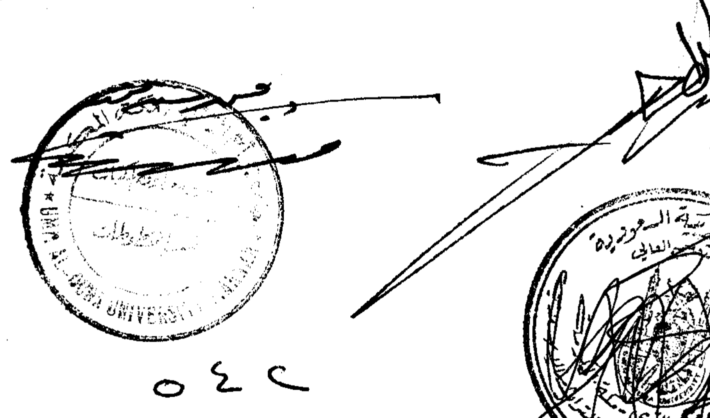


بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ الإسلامي



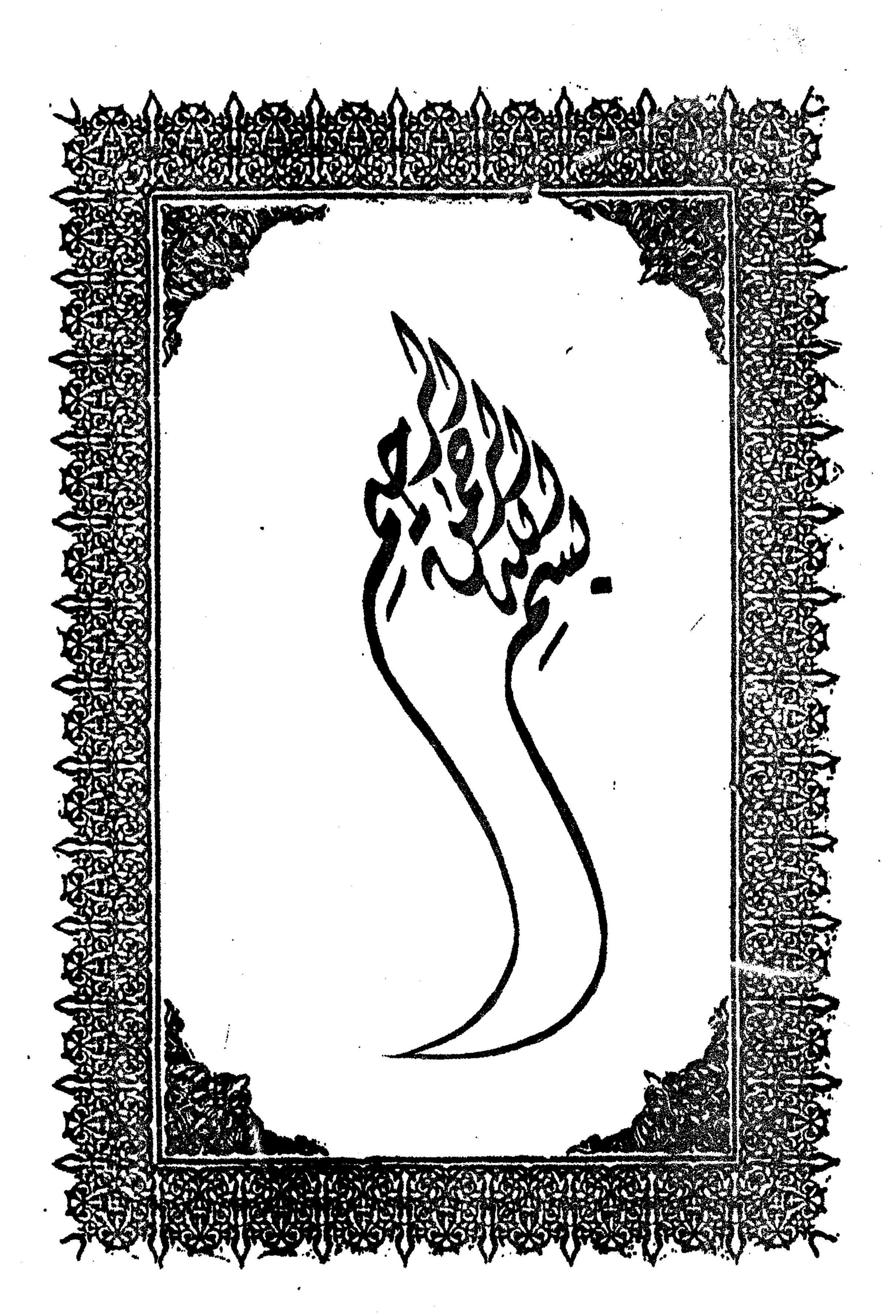
دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
وعلاقتها بأهم حركات الإصلاح في العالم الإسلامي

بحث مقدم من
نوال الشريف طلال عبدالله هزاع ١٠٠٢٥٥٦٩

للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث

إشراف
الأستاذ الدكتور / محمد عبد اللطيف البحراوي

العام الدراسي
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهـــــرس

الموضـــــــــــــــــــوع	رقم الصفحة



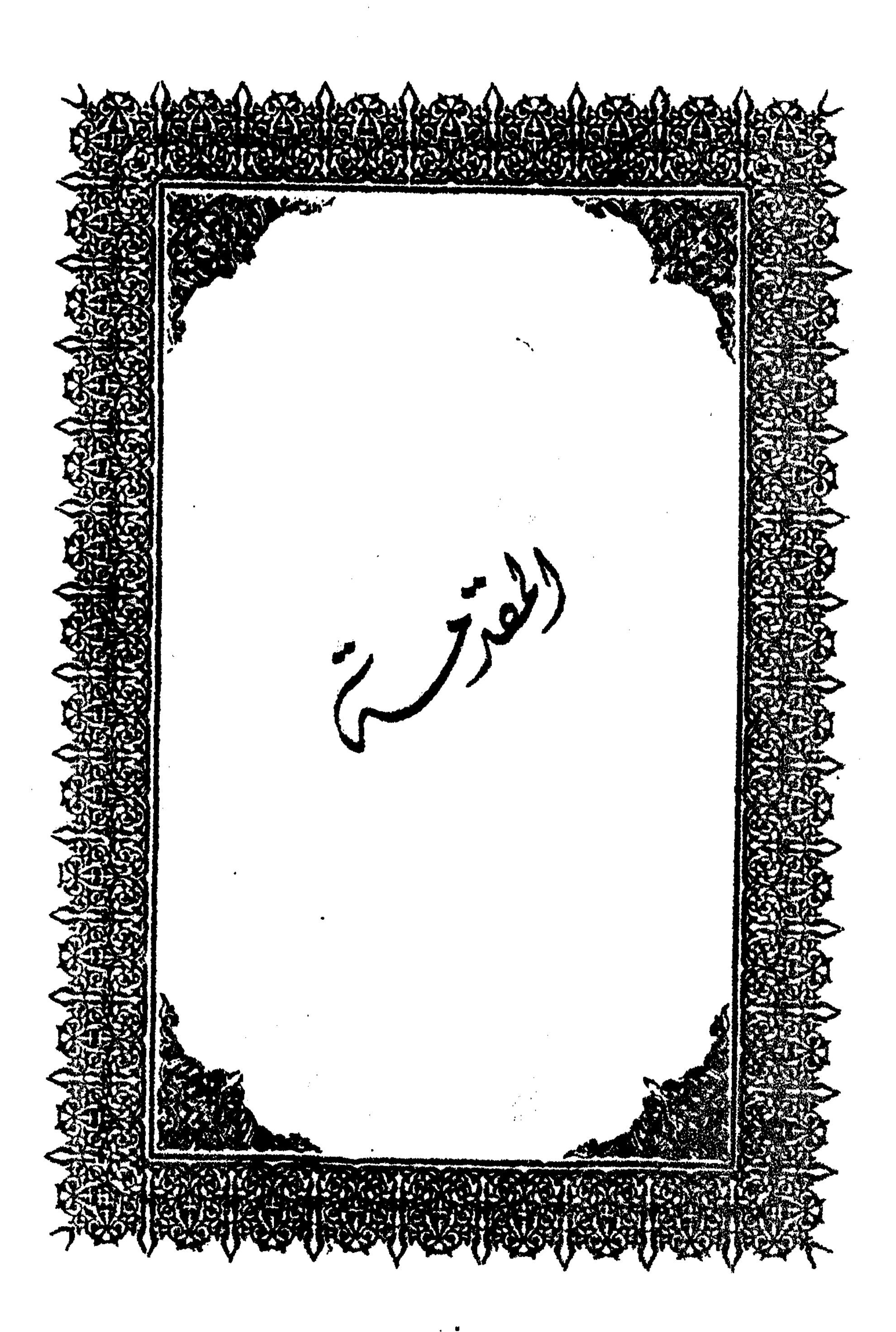

كلمة شكر وتقدير

إلى الجامعة الموقرة التي تربيت ونشأت فيها جامعة أم القرى بمكة المكرمة وإلى معالي مدير الجامعة وسعادة عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى وأخص بالشكر قسم التاريخ وأستاذي المشرف سعادة الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث وإلى أسرتي التي تابعت معي العمل فيه وسهرت معي الليالي.

جزاء الله الجميع عني كل خير

نوال الشريف طلال عبدالله هزازي





المقدمة

قبل التحدث عن أسباب حركة الإجتهاد لابد من معرفة معنى الإجتهاد وشروطه .

فالإجتهاد : هو بذل غاية الجهد فى الوصول إلى أمر من الأمور أو فعل من الأفعال .

وفى إصطلاح علماء الأصول : فإن الإجتهاد هو عبارة عن بذل الفقيه وسعه فى إستنباط الأحكام العلمية من أدلتها التفصيلية[1] .

ويعرف كذلك بعض العلماء الإجتهاد فى إصطلاح الأصوليين : بأنه إستفراغ الجهد وبذل غاية الوسع إما فى إستنباط الأحكام الشرعية وإما فى تطبيقها ، فالإجتهاد على هذا التعريف يصبح قسمين :-

أحدهما خاص بإستنباط الأحكام وبيانها

والثانى خاص بتطبيقها[2] .

والإجتهاد الأول هو الكامل ، وهو الخاص بطائفة العلماء الذين اتجهوا إلى تعرف أحكام الفروع العلمية من أدلتها التفصيلية .

وقد قال بعض العلماء : إن هذا النوع من الإجتهاد قد ينقطع فى زمن ما .
وقال الحنابلة : إن هذا النوع من الإجتهاد لابد منه لكل عصر ولابد لكل مجتهد أن يبلغ هذه الرتبة .

---

(١) محمد أبو زهرة : أصول الفقه ، ص٣٧٩ .
(٢) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، جـ٢ ، ص ١٠٠ .

والقسم الثانى : إتفق العلماء بشأنه أنه لا يخلو منه عصر وهؤلاء هم علماء التخريج وتطبيق العلل المستنبطة على الأفعال الجزئية . وعملهم هذا هو تطبيق ما استنبطه السابقون . (١)

وحكم الإجتهاد : قد يكون واجبًا وجوبًا عينيًا ، وقد يكون واجبًا وجوبًا كفائيًا ، وقد يكون ضروريًا .(٢)

وأما شروط الإجتهاد : بما أن الفقه الإسلامي هو الذى يحفظ لهذا الدين إمتداده ودوامه فلابد من بلوغ درجة الإجتهاد لدى بعض أفراد الأمة الإسلامية ، لأنه بدون الإجتهاد تفقد الشريعة مرونتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان . (٣)

اذًا لابد من توفر عدة شروط للمجتهد حتى يكون صالحًا وعلى بينة من الأحداث التى يفتى فيها ، ومن أهم هذه الشروط :-

أن يكون على علم وفهم باللغة العربية ليميز بها صريح الكلام وظاهره ومجمله . (٤)

---

(١) محمد أبو زهرة : أصول الفقه ، ص٣٧٩ .

(٢) الإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخارى : كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام ، جـ٤ ، ص١٤ .

(٣) لجنة من الأساتذة : الإجتهاد والتجديد فى التشريع الإسلامي ، ص٦٨ -٦٩ .

(٤) الشيخ محمد الخضري بك : أصول الفقه ، ص٣٦٩ .

وكذلك يجب عليه أن يكون على علم بالقرآن الكريم لأنه أساس الشريعة ومصدرها من يوم بعث الله رسولنا الكريم برسالته المحمدية إلى يوم القيامة ، فالقرآن الكريم هو نور الأمة وبدونه تكون الحياة مظلمة لا قيمة لها .(١)

ومن الشروط الواجبة على المجتهد معرفتها أيضًا علمه بالسنة القولية والفعلية ، والتقريرية الواردة فى الأحكام الشرعية ويكون على مقدرة لوصولها إلينا بشتى الطرق إن كانت بالتواتر ، أو بالشهرة أو الاحاد ، وما يتعلق بذلك من معرفة حال الرواة . (٢)

ويجب عليه كذلك معرفة مواضع الإجماع ومواضع الإختلاف بين الفقهاء والمواضع التى لا شك فى الإجماع عليها هى : - (أصول الفرائض - والمواريث - والمحرمات التى جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية) . (٣)

أما القياس : فهو بذل الجهد فيما لا نص فيه من الكتاب أو السنة بآخر منصوص على حكمه وتطبيق حكمه عليه لإشتراكهما فى العلل التى شرع لأجلها الحكم .(٤)

---

(١) محمد أبو زهرة : أصول الفقه ، ص٣٨١ .
(٢) محمد زكريا البرديسي : أصول الفقه ، ص٤٦٩ .
(٣) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، جـ٢ ، ص١٠٤ .
(٤) محمد زكريا البرديسي : نفس المرجع ، ص٤٦١ .

فمن شروط الإجتهاد : العلم بالقياس ، ومنهاجه والعلم بالأصول المستنبطة من النصوص التي وردت بالأحكام بما يمكنه من أن يختار من أقربها للموضوع الذى يجتهد الفقيه فى معرفته .

كذلك يجب على المجتهد أن يكون صحيح الفهم يستطيع تمييز زيف الآراء من جيدها ، ونحشها وغثها من ثمينها حتى يصل إلي لب الحقائق .(١)

وعليه أيضًا حتى يكون مخلصًا لله فلا يتعصب لرأي معين وألا يعتقد صواب ما رأى وخطأ ما رأى غيره بل يؤمن بأن كلا الرأيين يحتمل الخطأ أو يحتمل الصواب .(٢)

ولقد تصدر للإجتهاد والفتوى كثيرًا كثير من العلماء منذ عهد رسولنا الكريم والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين .

ولقد تتلمذ بعض من التابعين على أيدى الصحابة رضوان الله عليهم ولم يختلف منهجهم فى إستنباط الأحكام الشرعية عن منهج الصحابة إلا في بعض الأمور التي ظهرت لتغير العصر ، مثل رجوعهم الى إجماع من قبلهم وترجيح بعض آراء الصحابة على بعضها ، ثم بعدها تتلمذ على يد هؤلاء التابعين أتباعهم وكان لهم الفضل الأكبر في إزدهار الفقه الإسلامي وتدوين العلوم .(٣)

---

(١) محمد أبو زهرة : أصول الفقه ، ص٣٨٥-٣٨٧ - ٣٨٨ .
(٢) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، جـ٢ ، ص١٠٩ .
(٣) يحيى صالح بكر الفايدى : الفتوى وأحكامها فى الشريعة الإسلامية ، رسالة ماجستير لم تنشر بعد ، ص١٦ .

٥٤٢

ولقد وصل الإجتهاد والفتوى فى عصر التابعين وتابعيهم إلى درجة كبيرة من الدقة والنضج العقلي ، ومن ثم برزت أسماء كثيرين منهم في عالم الفقه ، ولقد وصلت تلك المذاهب إلى أربعة عشر مذهبًا [١] ، ولكن لم يظهر منها إلا أربعة مذاهب ، وكان لها الدور البارز فى جميع البلاد الإسلامية ومعمولًا بها في جميع الأحكام الشرعية ، وهذه المذاهب وأصحابها هى :-

الإمام أبو حنيفة ، وينسب إليه المذهب الحنفي ، والإمام مالك وينسب إليه المذهب المالكي ، والإمام محمد بن إدريس وينسب اليه المذهب الشافعي ، والإمام أحمد بن حنبل وينسب إليه المذهب الحنبلي .[٢]

وعلى أى حال فبعد أن تكونت المذاهب الإسلامية ، أصبح لكل مذهب أتباع يتعصبون له ويقفون عنده ، وقد بلغ من شدة تعصبهم للمذهب الذى يتبعونه أنهم يحاولون بشدة أن يمنعوا أى شخص يحاول أن ينتقل من مذهب إلى مذهب آخر .

وبناءً على ذلك ركدت حالة الإجتهاد المطلق وخيم التقليد على الناس ، وقد حدث ذلك في منتصف القرن الرابع الهجري واستمر إلى منتصف القرن السابع الهجري .[٣]

---

(١) يحيى صالح الفايدي : نفس المرجع السابق ، ص٢٤ .
(٢) الشيخ محمد الخضري بك : تاريخ التشريع الإسلامي ، ص١٦٨-١٧٥-١٨٤-١٩٠ .
(٣) د . عبد العظيم شرف الدين : تاريخ التشريع الإسلامي وأحكام الملكية والشفعة ، ص١٦٥ ، ٢١٤ .

ومن أهم الأسباب التى أدت إلى شيوع التقليد : تدوين المذاهب الفقهية وخاصة المذاهب الأربعة ، إلى جانب ذلك إعجاب التلاميذ بآراء أئمتهم والدعوة لهم عن طريق التدوين والتدريس ، ولذا وجدوها مدونة ولم يحتاجوا الى إعمال فكر. (١)

كذلك قصر ولاية القضاء على العلماء الذين ينتمون إلى المذاهب الأربعة ، ولذا كانت الرغبة فى الدراسة فقط الوصول إلى هذا المنصب والعدول عن دراسة الأصول الأصلية فى الكتاب والسنة إلى دراسة المذاهب الفقهية الأربعة ولهذا قصرت هممهم عن الإجتهاد ولم تعد لديهم القدرة عليه .(٢)

ومن ثم أغلق باب الإجتهاد بعد أن كثر المفتون وتصدر لها من ليس أهلاً لها وبعد إصدار أحكامهم بإغلاق باب الإجتهاد ، ففقدوا بذلك روح الإستقلال والبحث العلمي .(٣)

وإذا تجاوزنا عصر إبن تيمية ، وإبن قيم الجوزية وإنتقلنا إلى مطلع العصر الحديث، أو بمعنى آخر بداية العصر العثماني فى العالم العربي بصفة عامة ، وفى شبه الجزيرة العربية بصفة خاصة ، فلنجد إستمرار عصر الجمود والتقليد وإنتشار الضلالات ، ولعل من أهم الأسباب التى أدت إلى ذلك ، عدم إهتمام العلماء بالإجتهاد والإستنباط كما فعل

---

(١) د . حسين حامد حسان : المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ، ص١١٤،
د . عبد العظيم شرف الدين : نفس المرجع ، ص١٧٤ .

(٢) محمد الحسين الحنفى : المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ، ص١١٥،
د . حسين حامد حسان : المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ، ص٩٦ .

(٣) يحيى صالح الفايدي : الفتوى وأحكامها فى الشريعة الإسلامية ، رسالة ماجستير لم تنشر بعد ، ص٣٦ .

سابقوهم بل إتجهوا إلى التحريف وجمع الفروع الكثيرة في عبارات ضيقة تشبه الألغاز مما أدى الى وضع كتب أخرى لشرحها وحل عقدها ، وقد كانت روح الإدماج والإختصار غالبة على أصحاب تلك الشروح ، هكذا كان التأليف وإنشغل الناس عن لب العلم وجوهره الى تفسير الألفاظ والألغاز وهذا ما أمات المواهب ، وحمل الطالع عند ما عازه الفهم ووقف دون إدراك المرمى ، على أن يحفظ حفظًا خاليًا من الفهم الصحيح .(١)

بالإضافة إلى أن سياسة العثمانيين كانت مستمدة من ظروف دولتهم وإنشغالهم بالحروب في ميادين متعددة ، ولذلك لم يستقر الأمر في كثير من ولاياتهم ، ونال شبه الجزيرة العربية شيئًا من هذه الأمور وخاصة الأجزاء الداخلية منها ، ونجد على الخصوص، وكان لتحول طرق التجارة بعد وصول البرتغاليين للمحيط الهندى أثر بالغ الأهمية في التجارة الداخلية " أى في داخل شبه الجزيرة العربية " وأدى كل ذلك إلى تدهور الثقافة والتعليم ، والى إنعزال داخل شبه الجزيرة عن العالم الخارجي ، مما جعل هذا الداخل حقلًا خصبًا لإنتشار الجهل والضلالة والبدع والخرافات(٢) ، وانقطعت صلة الناس بالكتب النفيسة التى خلفها لنا أسلافنا ، بل إتجه الناس الى دراسة الكتب التي كتبت في عصر التقهقر ، ومن ثم إنقطعت الصلة بينهم وبينها وذلك من جهة الرواية الصحيحة المفيدة .(٣)

---

(١) محمد على السايس : تاريخ الفقه الإسلامي ، ص١١٧-١١٨،
د . حسين حامد حسان : المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ، ص١١٧.

(٢) الإجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي ، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٣) الشيخ محمد الخضري بك : تاريخ التشريع الإسلامي ، ص٣١٦.

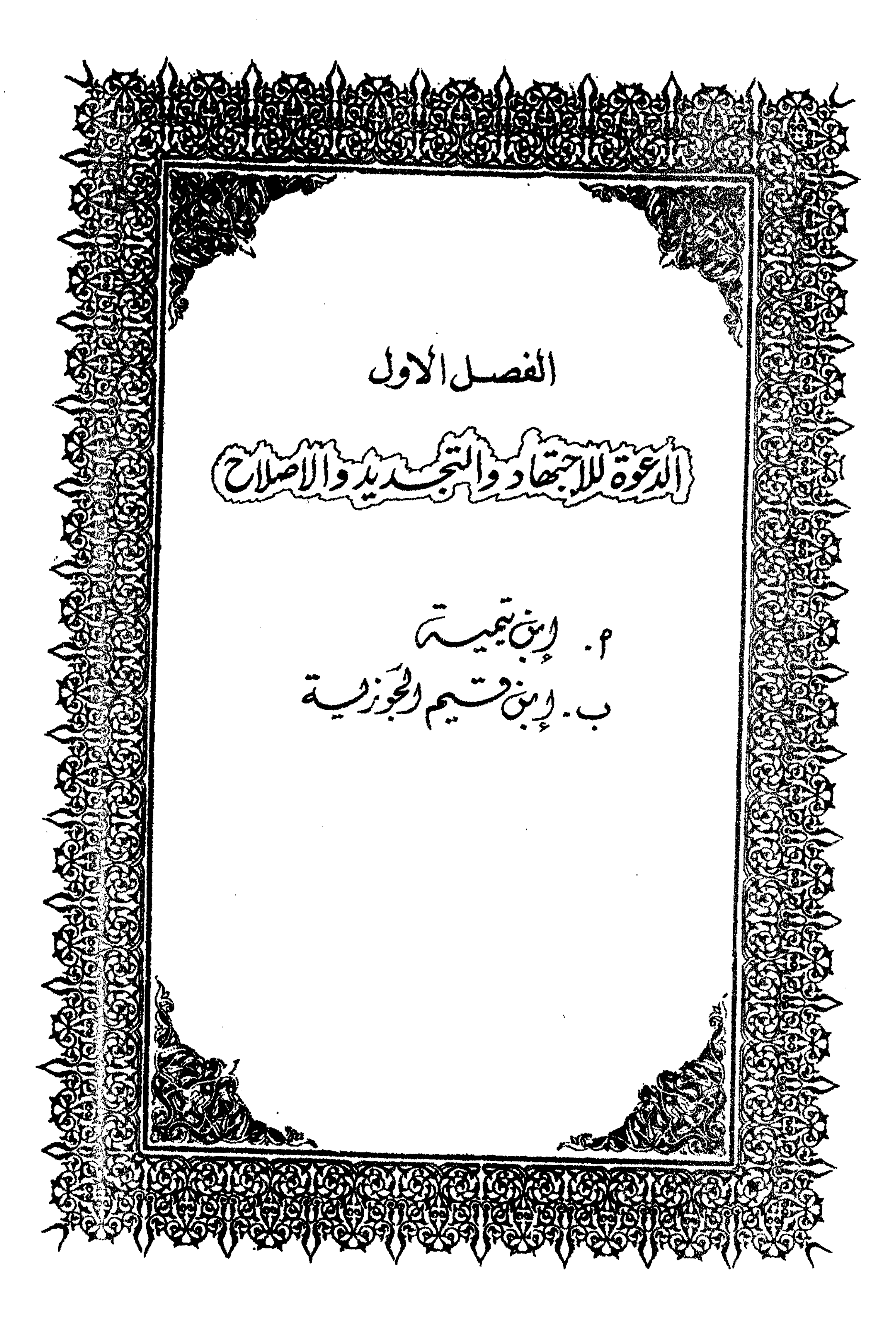
وكذلك هناك أسباب أخرى لتوقف حركة الإجتهاد وأهم هذه الأسباب إنقطاع الصلة بين علماء الأمصار إذ أن الرحلات واللقاءات لها أثر بالغ في إنتشار العلم وإكتسابه إذ أن التلاقي يفيد مالا تفيده المطالعة المجردة [١] وهذا ماحرم منه علماء هذا العصر . ولهذا تميز بجموده وجمود الإنتاج في الفقه الإسلامي ووقف عن ملاحقة التطور والتقدم .

وهكذا كانت هذه الأسباب متضافرة متجامعة أدت إلى عصر الجمود وكان هذا العصر عصر سبق ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب عصر تأخر وجهل وضلال وفساد ، ومن ثم كانت دعوة الشيخ حقًا ، دعوة توحيد وإصلاح .



---

(١) محمد على السايس : تاريخ الفقه الإسلامي ، ص ١١٨ .



الفصل الاول

الدعوة للاجتهاد والتجديد والاصلاح

أ. إبن تيمية

ب. إبن قيم الجوزية

((الفصل الأول))

الدعوة للإجتهاد والتجديد والإصلاح

*

وبعد استعراض الأسباب التى أدت إلى توقف حركة الإجتهاد فترة من الزمن ، هل معنى ذلك أن يظل هذا الجمود ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، قد يكون السبب فى عصر التوقف أنه لم يكن يوجد أشخاص على درجة من العلم ، تمكنهم من الدعوة إلى عودة الفقه الإسلامي إلى ماكان عليه أيام الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ، لكن الذى حدث هو أنه بعد حركة الركود ، إذ بنشاطٍ ونهضة تعود بالفقه الإسلامي إلى ماكان عليه فى العصور السابقة ، ولقد مربنا ، أنه فى عصر التقليد كثر إنتشار البدع ، والجهل ، والخرافات ، وإقتصر الناس على فتاوى من سبقهم من العلماء ، فجمدوا فى تفكيرهم .

ولكن من الإنصاف أن نذكر أن بعض الفقهاء فى هذا العصر ، عصر النهضة هذه ، لم يقبلوا هذا الجمود فى الفقه الإسلامي ، فنادوا بفتح باب الإجتهاد ، والرجوع إلى مصادر التشريع الإسلامي ، وهى كتاب الله عز وجل ، وسنة المصطفي عليه أفضل الصلاة والسلام ، ومن هؤلاء العلماء إبن تيمية ، وتلميذه إبن القيم الجوزية ، وهما من أعلام الحنابلة فى القرنين السابع والثامن الهجريين .

وإبن تيمية هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر إبن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله ، اشتهرت أسرته باسم إبن تيمية ، وهو إسم أم جده محمد التى كانت واعظة وبذلك انتشر ذكرها .

ولد إبن تيمية بمدينة " حران "[1] ، يوم الإثنين العاشر من ربيع الأول من سنة إحدى وستين وستمائة ، وعندما بلغ السابعة من عمره ، هجم التتار على حران مسقط رأسه

(١) " حران " واقعة فيما بين النهرين - شمالى العراق ، وكانت قاعدة قبيلة بنى مضر ، وقد افتتحها العرب بقيادة القائد عياض بن غنم سنة ٦٣٩ هـ ، وهى شهيرة برجال العلم والفلسفة ، وكانت فى الزمان القديم أحد مراكز الثقافة اليونانية .

وبذلك إنتقل هو وأسرته الى دمشق .

وقد أخذ إبن تيمية العلم عن والده وغيره من فحول عصره ، وبذلك نبغ في مختلف العلوم والفنون كأصول الفقه ، والفقه الحنبلي ، والحديث ، والتفسير ، والفلسفة ، وعلوم اللغة العربية .(١)

وبالإضافة إلي أن إبن تيمية تلقى هذه العلوم وغيرها من أخويه العالمين فإنه لم يكتف بذلك ، فقد كان شديد الشغف بالإطلاع على العلوم المدونة ، وذلك من أجل تثقيف نفسه ثقافة عالية ، وهكذا إشتغل إبن تيمية بالتدريس والإفتاء في كل ناحية من نواحي العلم .(٢)

ونحن كما علمنا أن العصر الذى وجد فيه إبن تيمية (٦٦١هـ - ١٢٦٣م) (٧٢٨هـ - ١٣٢٨م) ، له دخل كبير فى تفهم شخصيته وآرائه الدينية ، ومواقفه السياسية ، والإجتماعية ، وفيما يلى جوانب تطلعنا على عصره وخصائصه :-

فالحالة السياسية فى القرن السابع للهجرة : قد بلغت أقصى حد من الإضطراب

---

(١) عبدالسلام هاشم حافظ : الإمام إبن تيمية ، ص٨ ،
محمد كمال جمعة : إنتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ، ص١١٩ ،
ابن تيمية : الفتاوى الكبرى ، م ،
أبى العباس أحمد بن تيمية : السياسة الشرعية فى اصلاح الراعي والرعية ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، ص٤٥٣ ، ص١٢ ،
إبن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٣ - ص٢٤١ .

(٢) محمد على السايس : تاريخ الفقه الإسلامى ، ص١٢٧ ،
الاجتهاد والتجديد فى التشريع الاسلامى ، ص٢٦٧ .

والفوضى والإنحلال ، نتيجة لتدهور
ضعف أمر الخلافة ، وإستبداد السلاجقة بالنفوذ ، وإنقسام العالم الإسلامي إلى دويلات متنافرة ، وهجوم الصليبيين على البلاد الإسلامية ، وأيضًا هجوم التتار وتخريبهم بغداد .

فى هذا العصر عاش إبن تيمية ، وإطلع على نواحى الفساد فى الراعي والرعية ذلك الفساد الذى صير المسلمين لقمة سائغة للطامعين فيهم .

ومن ثم إتجه إبن تيمية الى الإصلاح مستخدمًا لتحقيقه مايملك من حماس وقوة وإخلاص وقيم أخلاقية وعلمية .(١)

وطبيعى أن المجتمع الإسلامي تأثر بتلك الحالة السياسية ، نتيجة تلاقي أجناس كثيرة مختلفة فى العادات والتقاليد والأخلاق والدين فتولدت طبقات من أهمها :
طبقة الحكام وهم المماليك ، الذين اتخذوا من ضعف المجتمع إلى جانب إنتصاراتهم على الصليبيين والتتار ذرائع للتمتع بموارد البلاد ومن ثم عاش هؤلاء عيشة مترفة ، ثم يليهم طبقة الأمراء وقواد الجيش ، وهؤلاء كانوا يعيشون عيشة الإسراف والبذخ وإستغلال خيرات البلاد ، أما بالنسبة لطبقة الوافدية فهؤلاء هم الأسرى من التتار الذين أسلموا ، وقد نظر المماليك إلى هذه الطبقة نظرة خاصة ، ومن ثم سهلوا لهم الإقامة إلى جانب أنهم جعلوهم يخضعون فى المسائل الدينية وأحكام الأحوال الشخصية إلى القاضي وغير ذلك ، وربما السبب في ذلك عائد إلى إتحادهم في الجنس وتلاقيهم فى أصل الرق ، أما علماء الدين فقد كانت

---

(١) عبدالله بن سعد الرويشد : قادة الفكر الإسلامي عبر القرون ، ص ١٢٩ ،
الإجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي ، ص ٢٦٣ ،
عبدالسلام هاشم حافظ : الإمام إبن تيمية ، ص ١٧ .

كلمتهم هى المسموعة فى الفتاوى ، غير أن هذه المنزلة يضعفها إعتماد أكثرهم فى حياتهم على الوظائف التي تسند إليهم . وهكذا كانوا يتعرضون لموافقة السلطان الذى كان يستفتيهم فى أشياء لا يوافق عليها الإسلام فى بعض الأحيان وذلك حفظاً لوظائفهم .(١)

ولكن من الإنصاف القول ، بأن هؤلاء العلماء لم يكونوا جميعهم على هذه الوتيرة بل يوجد منهم من وقف ضد طغيان الحكام ، ومن أمثال هؤلاء العلماء : عز الدين ابن عبد السلام ، الذى جعل الظاهر بيبرس يقول عندما سمع بموته : " ما إستقر ملكي إلا الآن ".(٢)

وتمثل الطبقة العامة الصناع والتجار والزراع ، وتعتبر هذه كطبقة أخيرة ، وقد كانت تلاقي المشقة والعنت ، وذلك نتيجة لسوء الحالة الإقتصادية ، وكثرة الضرائب التى تدفعها للدولة . (٣)

وبناءً على ذلك طلب إبن تيمية من الحكام أن يراعوا مصالح العامة ،كما طلب أيضاً من العلماء أن يعملوا جاهدين على إعلاء كلمة الحق ، ومن أجل ذلك ألف كتابيه " السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية " ، " الحسبة فى الاسلام ".(٤)

---

(١) الإجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي ، ص٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
محمد أبو زهرة : إبن تيمية حياته وعصره ، آراؤه وفقهه ، ص١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
عبد الله بن سعد الرويشد : نفس المرجع السابق ، ص١٣٠ ،
د . محمد حسني الزين : منطق ابن تيمية ، ص٢٢ .

(٢) محمد أبو زهرة : نفس المرجع السابق ، ص١٤٣ .

(٣) الإجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي ، ص٢٦٤ .

(٤) عبد الله بن سعد الرويشد : نفس المرجع السابق ، ص١٣١ .

وطبيعي أن الحياة السياسية والإجتماعية التى سادت في عصر إبن تيمية ، وأيضاً العصر الذى سبق عصر إبن تيمية ترك آثاراً سيئة فى الفكر الإسلامي ، ونحن كما علمنا أن بعض المسلمين قد أخلدوا إلي التقليد وإجترار الماضى وتركهم الإجتهاد ، ولكن من الإنصاف أن نذكر إلى أن هذا العصر قد ظهرت فيه بوادر دلت على أن ما أصاب الفكر الإسلامي لم يكن إلا فتوراً ، فظهور علماء على درجة كبيرة من العلم وأيضاً ذوى شخصيات تمتاز بالقوة والحماس ، وتجمع بين النقل والعقل أمثال ، عز الدين بن عبد السلام "٥٧٨ - ٦٦٠ هـ" ومحيى الدين النووى "٦٣١ - ٦٧٦ هـ" وتقى الدين بن دقيق "٦٢٥-٧٠٢ هـ" وإبن تيمية "٦٦١ - ٧٢٨ هـ".

ومن هذه البوادر أيضاً ظهور الموسوعات العلمية والكتب الجامعة مثل : "شرح المجموع للنووى" و "المستصفى" ، و "إحياء علوم الدين للغزالى" ، وغير ذلك .

وقد كان الباعث على تأليفها ، هو حرص العلماء الشديد على إنقاذ الثقافة الإسلامية والتى امتدت لها يد التغيير بسبب الحروب التتارية والصليبية كمحاولة لتجديد معالم الفكر الديني .(١)

بالإضافة إلى ذلك إنتشار مدارس التعليم فى كثير من المدن الإسلامية مثل مصر والشام وغيرها ، هذه المدارس سهلت على الناس تحصيله ، إذ جمعت لهم العلماء المتخصصين فى كل ميدان من ميادين العلم ، وبذلك كفتهم مؤونة السفر للبحث عنهم ، وفي هذه المدارس تلقى إبن تيمية تعليمه وتحصل على معظم علوم عصره تحصيل الفاحص لا تحصيل المطلع فقط ،

---

(١) الإجتهاد والتجديد فى التشريع الإسلامي ، ص٢٦٥ ،
محمد أبو زهرة : نفس المرجع السابق ، ص١٥٤-١٥٦ ،
أبو الحسن على الحسن الندوى : رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، جـ٢ خاص بحياة شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن تيمية ، تعريب سعيد الأعظمي الندوي ، ص٢٨ .

كما أنه لم يقتصر على ذلك ، بل إنه سعى إلى توسيع مداركه ، وذلك عن طريق إطلاعه على تلك الموسوعات والتى اكتظت بها المكتبات العامة التى كان يتنافس فى إنشائها السلاطين والأمراء بمصر والشام .(١)

وعلى أى حال فقد درس إبن تيمية الفقه الحنبلي على أبيه وجده ، وإستبحر فيه ، وبعد تخرجه أتم كتاب " الفقه الذي بدأه جده وعمل فيه أيضًا أبوه والذى يعرف بإسم كتاب " الأصول " .(٢)

ولم يكتف إبن تيمية بذلك ، بل إتجه أيضًا الى دراسة بقية المذاهب دراسة مفصلة ودقيقة ، وقد كانت تلك الموسوعات التى بحثت الفقه بحثًا مقارنًا ، أحسن معين له على توسيع مداركه الفقهية ، ومن ثم نجده لم يتعصب للإمام (أحمد) ، رغم أنه حنبلي وينقص بقية المذاهب ، بل نجده فى كثير من الأحيان يصرح ويوضح للأئمة أنه يجب أن يجتهدوا فى طلب الحق مهما كلفهم ذلك من جهد ومشقة إلى جانب أنه كان يوصى الفقيه المحقق بألا يلتزم بمذهب معين إذا وجد الحق فى غيره ، وأن يترك أيضًا جميع المذاهب كلها إذا وجد حديثًا يخالفها ، ذلك لأن إبن تيمية لا يحبذ الإستمساك بالمذهب مع وجود حديث يخالفه .(٣)

---

(١) الإجتهاد والتجديد فى التشريع الإسلامي ، ص٢٦٦ ،
محمد أبو زهرة : نفس المرجع السابق ، ص١٥٦ ،
عبد السلام هاشم حافظ : الإمام إبن تيمية ،ص١٩ ،
أبو الحسن على الحسن الندوى : نفس المرجع السابق ، ص٢٨-٢٩ .

(٢) عبد الله بن سعد الرويشد : قادة الفكر الإسلامي عبر القرون ، ص١٤١ ،
د . محمد حسني الزين : منطق إبن تيمية ومنهجه الفكري ، ص٣٤٥ .

(٣) الإجتهاد والتجديد فى التشريع الإسلامي ، ص٢٧٣ ،
عبد الله بن سعد الرويشد : نفس المرجع السابق ، ص١٤١ .

وبناءً على ذلك فإن ما يصدر من إبن تيمية من أحكام تصدر عن دليل لا عن تقليد أحد الأئمة الأربعة .(١)

وفى ذلك يقول الذهبي عنه : " وفلق للناس في معرفة الفقه ، وإختلاف المذاهب ، وفتاوى الصحابة والتابعين ، بحيث إذا أفتى لم يلتزم بمذهب بل ما يقوم دليله عنده ".(٢)

وقد طبق إبن تيمية هذه المبادئ التى نادى بها ، إذ نجده قد خالف مذهب الأئمة والجمهور فى عديد من المسائل ، مثل فتواه فى طلاق الثلاث دفعة واحدة ، فإنه يقرر أنه محرم ولا تقع إلا طلقة واحدة مستدلا بقوله تعالى :

" الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان " (٣)

وبحديث طاوس عن عبد الله بن عباس :

" كان الطلاق على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر رضى الله عنه : " إن الناس قد إستعجلوا فى أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضينا عليهم ما أمضاه " (٤)

وهكذا خالف إبن تيمية الشافعى القائل إنه يقع ثلاثًا ولا إثم فيه ، ومالكًا وأبا حنيفة وأحمد القائلين إنه طلاق محرم وينفذ ثلاثًا .(٥)

---

(١) د . محمد حسني الزين : منطق إبن تيمية ومنهجه الفكري ، ص٣٤٦ .
(٢) عبد الحليم الجندي : الإمام محمد بن عبد الوهاب أو إنتصار المنهج السلفي ، ص٧٤ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٢٩ .
(٤) شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني : سبل السلام ، جـ٢ ، ص١٧١ .
(٥) محمد أبو زهرة : إبن تيمية حياته وعصره ، آراؤه وفقهه ، ص٤١٩ .

وخلاصة القول :- أن إبن تيمية دعا إلى فتح باب الإجتهاد وترك التقليد[(١)] ، وأن الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحابة -رضوان الله عليهم- هى المصدر الأساسي ، لكل مجتهد يستطيع عن طريقها الإهتداء إلي الرأى الصائب ، حتى ولو خالف رأى الأئمة الأربعة .[(٢)]

ومن ثم تقدم إبن تيمية بعلمه ودراساته وذلك لكي يلقى المعارف فى كل ناحية ، فألقى دروسه فى الجامع الكبير بلسان عربي فصيح ، وقد كانت دروسه تجمع الموافق لسنه ، والمخالف ، والبدعي ، والسني ، ومعتنقي مذهب الشيعة ومن هو مع الجماعة .[(٣)]

وقد نزلت بإبن تيمية عدة محن ، ونحن كما علمنا أن المقصود بمحنة الشيخ ليس معنى ذلك إهانته ، وإنما نقصد بالمحنة الحبس ، وتقييد حرية الشيخ إبن تيمية فى الخروج والدعوة .[(٤)]

---

(١) التقليد : هو الأخذ برأى الغير دون بحث فى الدليل الذى إعتمد عليه هذا الرأى ، وذلك كالرجل الذى يمسح كل رأسه فى الوضوء مقلدًا الامام مالك دون أن يبحث فى الدليل الذى إعتمد عليه الإمام مالك فى مسح كل الرأس .

(٢) د . رأفت غنيمي الشيخ ,فى تاريخ العرب الحديث ص٢٠ ،

د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص٣٦ .

(٣) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، جـ٢ ، ص٤٢٧ .

(٤) محمد أبو زهرة : نفس المرجع السابق ، ص٤٩ .

وعلى أي حال فقد كان إبن تيمية يتمتع بنوع من السيادة الدينية في دمشق ، فكلما رأى بدعة أو منكر يجب إزالته وأن الحكومة لم تمنع ذلك إلى جانب أن العلماء أنفسهم صامتون لا يحاولون تغيير ذلك الوضع ، يجد إبن تيمية نفسه أنه هو المسئول عن ذلك ، فينفذ الأحكام الشرعية وبدون أن ينتظر إصدار الحكم من الحكومة .

وبناءً على ذلك نشأت جماعة من حساده كانت تتمنى زوال نعمته ، ونقمة السلطان عليه .

ونحن كما علمنا أن الشام في ذلك الوقت كانت ولاية تابعة لمصر ، وأن سلطانها كان يتمتع بإمتيازات واسعة ، ومن هذه الإمتيازات حقه في أن يطلب أي شخص يريد مادام أنه يسبب ضررًا بالأمن أو يثير فتنة .

ومن ثم أرسل السلطان إلى إبن تيمية يطلب منه القدوم إلى مصر .(١)

وهكذا نجد أن إبن تيمية كان من أهل التقوى والزهد ، يقف إلى جانب الحق مهما كلفه ذلك ، ومن أجل ذلك فإننا نجده قد سجن عدة مرات في الشام ومصر ، ورغم ذلك فإنه مازال يؤلف ويدرس حتى وهو في سجنه .(٢)

وعلى أي حال فإننا سوف نذكر بعضًا من هذه الفتاوى على سبيل المثال ، فقد قدم إبن تيمية إلى مصر سنة ٧٠٥هـ ، وما أن وصلها حتى عقد له مجلس بالقلعة في رمضان

---

(١) أبو الحسن على الحسن الندوى : رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، جـ٢ خاص بحياة شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن تيمية ، ص٦٧ ، ٧٦ .

(٢) محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ، ص١٢ .

إجتمع فيه القضاة وأكابر الدولة ، وأراد أن يتكلم على عادته فلم يتمكن من ذلك ، وقد إنتدب له الشمس بن عدنان خصمًا ، وإدعى عليه عند إبن مخلوف المالكي أنه يقول إن الله فوق العرش حقيقة ، وأن الله يتكلم بحرف وصوت ، ثم سأله القاضي عن جوابه ، فأخذ الشيخ فى حمد الله والثناء عليه ، فقيل له أجب ولا تخطب فعلم أنها المحاكمة ، وليست المناظرة ، ثم قال الشيخ إبن تيمية من الحاكم فى أمري ، فقيل له القاضي زين الدين بن مخلوف قاضي المالكية ، فقال ابن تيمية كيف تحكم فى وأنت خصمي ؟(1)

وبناءً على ذلك غضب القاضي المالكي على ابن تيمية غضبًا شديدًا ، وأصدر حكمه عليه بالحبس ، وقد شاركه فى محبسه أخواه شرف الدين ومجد الدين اللذان حضرا معه إلى مصر .

وأخيرًا خرج الشيخ من السجن فى ٢٣ من ربيع الأول سنة ٧٠٧هـ ، بعد أن مكث فى السجن ثمانية عشر شهرًا .(٢)

وبعد خروج إبن تيمية من السجن ، عاد مثل عادته جريئًا داعيًا مرشدًا ، ولم يلق دروسه في مكانٍ معين كما كان شأنه فى الشام ، بل كانت دروسه موزعة فى المساجد وعلى المنابر وغير ذلك .

وقد ظل الشيخ نحو ستة أشهر أو تزيد يدعو الناس ويعظهم ، ولكنه أصيب أخيرًا

---

(١) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، جـ٢ ، ص٣٣٤ ،
أبو الحسن على الحسن الندوى : نفس المرجع السابق ، ص٧٦ .
إبن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٤ ، ص٣٨ ،
شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، جـ١ ، ص١٥٥ .

(٢) محمد أبو زهرة : نفس المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٤١٨ ، ٤٢٠ ،
إبن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٤ ، ص٣٨ ،
أبو الحسن علي الحسن الندوي : نفس المرجع السابق ، ص٨٧ ،
شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني : نفس المرجع السابق ، ص١٥٧ ، ١٥٨ .

بامتحان آخر قارب الأول زمانًا .(١)

وسبب ذلك ، أن الشيخ لإبن تيمية وجد في مصر أن سلطان الصوفية قوى ، وقد أخذوا بمذهب الوحدة ، وهو المذهب الذى يوحد بين الموجود والوجود ، وبين الخالق والمخلوق ، وكان قد نادى به " محيى الدين بن عربي المتوفي سنة ٦٣٨ .(٢)

وبناءً على ذلك نهض الشيخ في إنكار أقوال وأعمال هذه الطريقة ، ومن ثم تقدم شيخ الطريقة الصوفية وهو ابن عطاء الله الإسكندري السكندري نائبًا عن الصوفية يشكو إلى الحكام ضد إبن تيمية ، وعندما سمع السلطان بذلك أمر بعقد المجلس في دار العدل ، والتحقيق في هذا الأمر ، فعقد المجلس وقد تولى ابن تيمية الدفاع عن نفسه ، وفعلًا إستطاع بقوة حجته وبرهانه أن يقنع الجميع بدلائله ، وبذلك أمسك السلطان عن إصدار أي قرار ضد ابن تيمية .

ولكن هذه الثورة لم تنطفئ ، بل إزدادت شكاوي الصوفية إلى الحكومة ، إلى جانب أن الشيخ لم يرتد عن مجابهتهم ، وبذلك ضاقت الدولة ذرعًا به .(٣)

---

(١) محمد أبو زهرة : ابن تيمية حياته وعصره ، آراؤه وفقهه ، ص٦٥ .

(٢) محمد أبو زهرة : نفس المرجع السابق ، ص٦٥ .

(٣) أبو الحسن على الحسن الندوي : نفس المرجع السابق ، ص٩١ ، إبن كثير : نفس المرجع السابق ، جـ١٤ ، ص٤٥ ، عبد الحليم الجندي : الإمام محمد بن عبد الوهاب أو إنتصار المنهج السلفي ، ص٧٣ .

وأخيرًا خيرت الدولة لابن تيمية بين ثلاثةِ أمور وهى : إما أن يسير إلى دمشق أو الإسكندرية على أنه مقيد بشروط فى كلا الحالتين ، وإما أن يختار الحبس ، فإختار إبن تيمية الحبس ، وذلك لأن الحرية التى تملأ نفس ابن تيمية ليست حرية الإنتقال من مكانٍ لآخر وإنما هي حرية الفكر ونشر أفكاره وآرائه ، إلا أنه عاد فطلب من الحكومة الذهاب إلى دمشق وذلك بناءً على طلب تلاميذه منه ، فركب ابن تيمية خيل البريد فى الثامن عشر من شوال سنة ٧٠٧ هـ ، إلا أنهم عادوا وقالوا له : إن الدولة لا ترضى إلا بالحبس ، ونحن نلاحظ أن الذى أخبره بالحبس هو قاضي القضاة ، وأن القضاة لم يجمعوا على ذلك .(١)

وقد كان إبن تيمية أثناءَ إقامته في الحبس يبث أفكاره وآراءه ، وكان طلاب العلم يذهبون إليه ، ويفتي من يستفتيه ، ولعل هذا الحبس الذى نزل فيه كان صيانة له كما أشار إليه قاضي القضاة إبن جماعه ، وهكذا لم يلبث إبن تيمية إلا مدة قليلة حتى أفرج عنه بإقرار من مجلس القضاة والفقهاء ، عقد بالمدرسة الصالحية .(٢)

وبعد أن خرج أكب الناس على مجلس العلم الذى يعقده ،إلا أنه فى عام ٧٠٨هـ حدثت لمصر تطورات وتغيرات سياسية سببت الكثير من المشاكل لابن تيمية ، ذلك لأن السلطان ناصر بن قلاوون تخلى عن عرش مصر لركن الدولة بيبرس الجاشنكير ، وبذلك أصبح ركن الدولة

---

(١) علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار : حياة شيخ الإسلام إبن تيمية - ص٢٩ - ٣٠ ،
إبن كثير : نفس المرجع السابق ، جـ١٤ ، ص٤٦ ،
أبو الحسن على الحسن : نفس المرجع السابق ، ص٩٢ .

(٢) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، جـ٢ ، ص٤٤٠ ،
أحمد ماهر محمود البقري : إبن القيم ، من آثاره العلمية ، ص١٢٤ .

هو الحاكم المستقل بمصر والشام . (١)

وقد كان شيخ الحاكم الجديد نصر المنبجي وهو أحد أتباع ابن عربي ، فدبر السلطان الجديد وشيخه الأمر ، فوجدا أن أنجح السبل للتخلص منه ، أن ينفى إلى الإسكندرية ، وفعلاً سار الشيخ تقي الدين من القاهرة إلى الإسكندرية في عام ٧٠٩ هـ . ولعل غرضهما من ذلك ربما أحداً من أهلها يتصدى له ويقتله ، ولكن حدث عكس ذلك فقد إلتف الناس حوله يستمعون إلى نصائحه وفتاويه وقد أكرموه وأحبوه .(٢)

ثم سرعان ماعاد السلطان (ناصر محمد) بن قلاوون إلى الحكم بعد الإعتزال ، وما أن إستقر به المقام حتى دعا إبن تيمية إلى العودة إلى القاهرة ، وفعلاً عاد الشيخ في الثامن من شوال سنة ٧٠٩ هـ متخذاً مقره قريباً من المسجد الحسين .(٣)

كما رأى إبن تيمية أن الطلاق قد صار يميناً يحلف به ، كما يحلف بالله ، بيد أن حنث الإنسان في يمين الله كفّر ، أما إن حنث في يمين الطلاق طلقت إمرأته ، وإنهدمت تلك الأسرة وتدمرت .(٤)

وبناءً على ذلك إجتهد إبن تيمية عن أصل لها في كتاب الله عز وجل وكذلك في سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلم يجد حتى ولا في أقوال السلف الصالح مايدل

---

(١) أبو الحسن على الحسن الندوى : نفس المرجع السابق ، ص٩٣ .
(٢) إبن كثير : البداية والنهاية - جـ١٤ - ص٥٣ ،
محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية - جـ٢ - ص٤٤٠-٤٤١ .
(٣) أحمد ماهر البقرى : نفس المرجع السابق ، ص١٢٤ ، ١٢٥ ،
محمد أبو زهرة : نفس المرجع السابق - ص٧١ .
(٤) محمد أبو زهرة : نفس المرجع السابق ، ص٧٩ .

على ذلك ، ومن ثم لم يجد ما يبرر قطع العلاقة الزوجية ، فأفتى بأن الحلف بالطلاق لا يقع به طلاق ، وعلى الحالف بالطلاق كفارة يمين .(١)

إستنكر الفقهاء هذا الإفتاء ، وكان ذلك فى سنة ٧١٨ ، كما وجد إبن تيمية أن المأثور الذى يتفق مع نص القرآن الكريم أن الطلاق الثلاث بلفظ الثلاث لا يقع إلا واحدة ، ولا يمكن أن يقع ثلاثًا ، لأن ذلك ليس إلا مرة واحدة (٢) ، والله تعالى يقول : " الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان " .(٣)

كما ذكر إبن تيمية أيضًا أن الطلاق الذى يقع فى الحيض لا يعتبر طلاقًا .(٤)
وإستشهد لذلك بحديث عبد الله بن عمر :
" طلَّق عبد الله بن عمر رضى الله عنهما إمرأته وهي حائض . وذكر ذلك للنَّبي صلى الله عليه وسلم ، فتغيظ ، وقال : ليراجعها ، ثم ليمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض ثم تطهر ، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرًا قبل أن يمسها " .(٥)

---

(١) محمد أبو زهرة : نفس المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٤٤٥ ،
د . محمد حسني الزين : منطق إبن تيمية ومنهجه الفكري ، ص٣٦٠ ، ٣٦١ ،
عبد الحليم الجندي : الإمام محمد بن عبد الوهاب أو إنتصار المنهج السلفي ، ص٧٤ ،
الشيخ محمد بهجة البيطار : حياة شيخ الإسلام إبن تيمية ، ص٥٤ .
(٢) عبد السلام هاشم حافظ : الإمام إبن تيمية ، ص٧٦ ،
أبو الحسن على الحسن الندوي : نفس المرجع السابق ، ص١٠٣ ، ١٠٤ ،
إبن تيمية : الفتاوي ، جـ٣ ، ص٣٦٧ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٢٩ .
(٤) محمد أبو زهرة : نفس المرجع السابق ، جـ٢ - ص٤٤٦ .
(٥) شاه ولي الله الدهلوي : حجة الله البالغة ، حققه السيد سابق - جـ٢ - ص٧١٧ .

أفتى إبن تيمية بهذه الأمور وغيرها ، وقد سببت له هذه المسائل وخاصة مسألة الحلف بالطلاق نقمة الفقهاء والحكام (١) ، وبذلك رأى العلماء والقضاة أن من واجبهم أن يمنعوه عن هذه الفتوى وذلك حتى لا يشتد الإضطراب .(٢)

وقد تحدث إبن كثير عنه :

"وفى يوم الخميس ربيع الأول إجتمع قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم بالشيخ الإمام العلامة تقي الدين بن تيمية وأشار عليه فى ترك الإفتاء فى مسألة الحلف بالطلاق، فقبل الشيخ نصيحته وأجاب إلى ما أشار به ، رعاية لخاطره وخواطر الجماعة المفتين ثم ورد البريد فى مستهل جمادى الأولى بكتاب من السلطان فيه منع الشيخ تقي الدين من الإفتاء في مسألة الحلف بالطلاق وإنعقد بذلك مجلس ، وإنفصل الحال على مارسم به السلطان ، ونودى به فى البلد ، وكان قبل قدوم المرسوم قد إجتمع بالقاضي إبن مسلم الحنبلي جماعة من المفتيين الكبار ، وقالوا له أن ينصح الشيخ فى ترك الإفتاء فى مسألة الطلاق ، فعلم الشيخ نصيحته ، وأنه إنما قصد بذلك ترك ثورات فتنة وشر".(٣)

وبذلك سكت إبن تيمية عن الإفتاء فى مسألة الطلاق حينًا ، ثم عاد مرة أخرى إلى الإفتاء ، بل إنه إزداد في الإفتاء حتى بعد منع السلطان له من الإفتاء في المسائل التي خالف فيها الأئمة الأربعة ، لأنه رأى أن الحكومة لا دخل لها فى هذه المسائل ، إلى جانب أنه إستوثق مما يقول ، كما رأى أنه لا يجوز لأي عالم أن يخفي عقيدته وعلمه بالأمور

---

(١) د . محمد حسني الزين : منطق إبن تيمية ومنهجه الفكري ، ص٣٦٦ .
(٢) أبو الحسن على الحسن الندوى : نفس المرجع السابق ، ص١٠٥، ١٠٦ .
(٣) إبن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٤ - ص٨٧ .

التي تأكد منها خوفًا من الحكومة .(١)

وبناءً على عدم تركه الإفتاء في هذه المسائل ، بل وإصراره عليها ، صدر أمر بالحبس عليه في القلعة لمدة خمسة أشهر وثمانية عشر يومًا .(٢)

وفي ذلك يحدثنا إبن كثير عنه :-

" وفي يوم الخميس ثاني عشر من رجب عقد مجلس بدار السعادة للشيخ تقي الدين إبن تيمية بحضرة نائب السلطنة ، وحضر فيه القضاة والمفتيون من المذاهب ، وحضر الشيخ وعاتبوه على العودة إلى الإفتاء بمسألة الطلاق ثم حبس في القلعة فبقى فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يومًا ، ثم ورد مرسوم من السلطان بإخراجه يوم الإثنين يوم عاشوراء من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة " .(٣)

وبعد خروج إبن تيمية من الحبس ، عاد ثانيًا إلى التدريس والإفتاء بكل حرية وصراحة ، إلا أن ذلك لم يدم ، ففي عام ٧٢٦هـ صدر أمر بإنتقال إبن تيمية إلى القلعة .(٤)

---

(١) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، جـ٢ - ص٤٤٦ ،
أبو الحسن على الحسن : نفس المرجع السابق ، ص١٠٦ ،
الشيخ محمد بهجة البيطار : حياة شيخ الإسلام إبن تيمية ، ص٣٠ .

(٢) عبد الحليم الجندي : الإمام محمد بن عبد الوهاب أو إنتصار المنهج السلفي ص٧٤ .

(٣) إبن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٤ ص٩٧ .

(٤) أبو الحسن على الحسن الندوى : رجال الفكر والدعوة ، جـ٢ خاص بحياة شيخ الاسلام الحافظ أحمد بن تيمية - ص١٠٧ ، ١٠٩ .

وسبب ذلك ، أن أعداءه كانوا يتربصون به ويريدون تقييد حريته في الإفتاء ، ومن ثم وجدوا ضالتهم التي يبحثون عنها في فتوى أفتاها منذ سبع عشرة سنة ، وهي أنه "يمنع زيارة القبور". [(١)] يرى ابن تيمية أن زيارة القبور على نوعين ، وهي شرعية وبدعية ، فالزيارة الشرعية هي أن يكون قصد الزائر الدعاء للميت المسلم مثل قصد الشخص الذي يصلي على الجنازة ، هدفه من ذلك الدعاء للميت ، أما زيارة قبور الأموات من الكفار جائزة إذا كان الهدف من وراء ذلك تذكير الزائر بالموت ، وغير مشروعة إذا كان هدف الزائر الدعاء للميت .[(٢)]

أما بالنسبة للنوع الثاني من هذه الزيارة والتي حصل جدال ونزاع وخصومة بين ابن تيمية وغيره من العلماء وهي الزيارة البدعية ، ذلك لأن قصد الزائر من الميت طلبه منه الدعاء له ، وقضاؤه بعض الحوائج والشفاعة له ، وهذا النوع نهى عنه ابن تيمية إقتداء بنهي الرسول ، لأن عبادة القبر مثل عبادة الوثن .

كما نهى إبن تيمية عن إتخاذ قبور الأنبياء مساجد حتى ولو كان ذلك بقصد الصلاة فقط ، لا من أجل طلب الشفاعة ، ذلك لأن الرسول عليه الصلاة والسلام حرم إتخاذ القبور مساجد حتى ولو بقصد العبادة لله وحده فيها ، ذلك ربما يذهب الشخص إلى المسجد من أجل صاحب القبر ودعائه والدعاء عنده .[(٣)]

---

(١) محمد أبو زهرة : إبن تيمية حياته وعصره ، آراؤه وفقهه ، ص٨٣ ، ٨٤ ،
عبد الحليم الجندي : نفس المرجع السابق ، ص٧٣ ،
محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، جـ٢ - ص٤٠٤٧ ،
شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق جـ ١ - ص١٥٩ .

(٢) د . محمد حسني الزين : منطق إبن تيمية ، ص٣٦٤ ،
الشيخ محمد بهجة البيطار : حياة شيخ الإسلام إبن تيمية ، ص٦٨ .

(٣) د . محمد حسني الزين : نفس المرجع السابق ، ص٦٥ ، ٦٦ ،
أبو الحسن على الحسن الندوى : رجال الفكر والدعوة في الاسلام ، جـ٢ خاص بحياة شيخ الاسلام الحافظ أحمد بن تيمية - ص١٠٧-١٠٨ .

أما بالنسبة للسفر إلى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام من أجل الصلاة فيه فهذا جائز ولا توجد فيه معصية ، إتباعًا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام القائل : "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا"(١)

وكذلك يجوز شد الرحال إلى المسجد الأقصى والمسجد الحرام وفيما عدا هذه المساجد الثلاثة لا يصح شد الرحال إليها .(٢)

وخلاصة القول فإن إبن تيمية نهى عن زيارة القبور عندما تُتَّخَذُ مساجد ، والطلب من الميت قضاء بعض الحاجات ، وطلب الشفاعات منه أيضًا وغير ذلك ، وسميت هذه الزيارة بدعة لأنها غير مشروعة من الله سبحانه وتعالى ولا من الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام .(٣)

وبناءً على ذلك صدر مرسوم من السلطان في شهر شعبان سنة ٧٢٦هـ بحبس الشيخ إبن تيمية في القلعة .(٤)

فقد حدثنا إبن كثير عن ذلك فقال :
(وفي يوم الإثنين عند العصر السادس عشر من شعبان إعتقل الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشق ، حضر إليه من جهة نائب السلطة تتكز مشد الأوقاف وابن الخطيرى أحد الحجاب بدمشق ، وأخبراه أن مرسوم السلطان ورد بذلك ، وأحضرا معهما مركوبًا ليركبه ، وأظهر السرور والفرح بذلك ، وقال أنا كنت منتظرًا لذلك ، وهذا

---

(١) عبد السلام هاشم حافظ : الإمام إبن تيمية ، ص١٠٩ .
(٢) الشيخ محمد بهجة البيطار : نفس المرجع السابق ، ص٧٠ .
(٣) د . محمد حسني الزين : نفس المرجع ، ص٦٦ .
(٤) الشيخ / محمد بهجة البيطار : حياة شيخ الإسلام إبن تيمية ، ص٣٠ .



هو خير كثير ومصلحة كبيرة ، وركبوا جميعًا من داره إلى باب القلعة ،وأخليت له قاعة وأجرى إليها الماء ورسم له بالإقامة فيها ، وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه ، ورسم له مايقوم بكفايته).(١)

وبالإضافة إلى ذلك ففي سنة ٧٢٨هـ منعت عن إبن تيمية الكتب وكذلك الكتابة ، وكأنهم بعملهم هذا منعوا الحياة عنه ، وفي نفس العام توفى العالم المناضل والمجاهد الشيخ أحمد بن تيمية .

وهكذا كتبت له الإمامة في الدين وذلك عن طريق الصبر واليقين .(٢) وصدق اللَّه العظيم القائل في كتابه العزيز :

" وجعلّنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ".(٣)

وقد ترك إبن تيمية تراثًا علميًا ضخمًا ، يتمثل في كتب ورسائل ، بلغت حوالي ثلاثمائة مصنف ، كما نجد أكثر هذه المصنفات في الكلام ، والتفسير ، والفقه ، والأصول ، والرد على الفلاسفة والمبتدعة وغير ذلك (٤) .

---

(١) إبن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٤ - ص١٢٣ .
(٢) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، جـ٢ - ص٤٥١ .
(٣) سورة السجدة : آية ٢٤ .
(٤) الإجتهاد والتجديد في التشريع الاسلامي ، ص٢٧٠ .

وبعد ذلك يسرنا أن نستعرض أهم مؤلفاته على سبيل المثال :

فمن أشهر تآليفه في التفسير : " قاعدة في الاستعاذة " ، " قاعدة في البسملة وكلام على الجهر بها " ، قاعدة في قوله تعالى " إياك نعبد وإياك نستعين " ، " سورة النور " ، " سورة القلم " ، " سورة الإخلاص " ، " سورة لم يكن " ، " سورة الكافرون ". (١)

أما بالنسبة لكتبه في الأصول فتشمل : الإعتراضات المصرية على الفتيا الحموية الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، منهاج الإستقامة ، الرسالة الأزهرية ، والقادرية ، والبغدادية ، جواب رؤية النساء ربهن في الجنة ، الرسالة المدنية في إثبات الصفات النقلية ، كتاب الإيمان ، تناهي الشدائد في إختلاف العقائد .

أما تآليفه في أصول الفقه فهي : رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، قاعدة في تقرير القياس ، جواب هل كان النبي عليه السلام قبل الرسالة نبيًا ، جواب هل كان النبى عليه السلام متعبداً بشرع من قبله ، قاعدة في الإستحسان .

كما له أيضًا مجموعة كبيرة من مصنفاته في الفقه مثل كتاب التحقيق في الفرق بين الإيمان والتطليق ، الطلاق البدعي لا يقع ، مسائل الفرق بين الحلف بالطلاق وإيقاعه والطلاق البدعي والخلع ونحو ذلك ". (٢)

---

(١) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ٧ - ص٢٣ ، ٢٤ .
(٢) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : نفس المرجع السابق ، من ص٢٤ الى ٢٨ ، الإجتهاد والتجديد في التشريع الاسلامى ، ص٢٧١ ، محمد أبو زهرة : إبن تيمية حياته وعصره ، آراؤه وفقهه ، ص٥٢٠ ، ٥٢١ ، د . حسن على الشاذلي : المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ، ص٢٤٥ .

وقد دعم إبن تيمية آراءه بنصوص من القرآن الكريم ، والسنة للنبوية ، وعمل الصحابة رضوان اللّٰه عليهم ، كما أن مؤلفاته تمتاز بالوضوح والسهولة وعدم التعقيد والإبهام.[١]

وهكذا كما ترك لنا إبن تيمية تراثًا ضخمًا ومفيدًا يشمل جميع مؤلفاته ، ترك لنا أيضًا رجالًا عظماءً تربوا علي يديه ، وأكملوا رسالته من بعده ،ذلك لأن إبن تيمية رحمه اللّٰه عرف بكثرة تلاميذه والمستفيدين من علمه وخبراته .

وقد تميز من بين هؤلاء التلاميذ الحافظ إبن قيم الجوزية ، الذى يعتبر خليفة إبن تيمية ومدون علومه أيضًا بعد وفاته ، كما نلاحظ أن إبن القيم الجوزية تفرد بخصائص ومزايا لم توجد فى غيره من تلاميذ ابن تيمية ، بالإضافة إلى ذلك فإن إبن القيم شارك أستاذه إبن تيمية فى جميع أطوار حياته ، وثبت أيضًا على طريق أستاذه من بعده من غير أن يفتر حبه له .

وعلى أى حال فإننا نجد أن خدمات إبن القيم العلمية وفضائله لجديرة بذكر حياته بالتفصيل ،[٢] ولكن لا يسعنا فى هذا البحث الإ ذكر نبذة بسيطة عن حياته .

---

(١) الإجتهاد والتجديد فى التشريع الإسلامي ، ص٢٧٢،
عبد السلام هاشم حافظ : الإمام ابن تيمية ،ص٥٦١،
عمر بن على البزار، الاعلام العُليه فُى مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ص١٥.

(٢) أبو الحسن على الحسن الندوي : رجال الفكر والدعوة في الإسلام ،ج٢ خاص بحياة شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن تيمية - ص٣١٥.

فإبن قيم الجوزية هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الذرعي الدمشقي ، الملقب بشمس الدين ، ويكنى أبا عبد الله .(١)

ولد بدمشق في السابع من صفر سنة (٦٩١ هـ / ١٢٩١ م(٢) ، وقد درس إبن القيم التوحيد ، وعلم الكلام ، والتفسير ، والحديث ، والفقه وأصوله ، والفرائض ، والنحو ، وغيرهما .

وقد برع إبن القيم في هذه العلوم وغيرها وفاق الأقران ، كما كان والده قيم المدرسة الجوزية فقيل له إبن قيم الجوزية نسبة إلى منصب والده ، كما لازم إبن تيمية حتى آخر لحظة من حياته ، وإقتبس منه بعض العلوم . (٣)

وفي ذلك يقول إبن كثير عنه :-

(ولما عاد الشيخ تقي الدين إبن تيمية من الديار المصرية في سنة إثنتي عشرة وسبعمائة لازمه إلى أن مات الشيخ فأخذ عنه علمًا جمًا) . (٤)

---

(١) عبد المتعال الصعيدي : المجددون في الإسلام ، ص٣٠٢ ،
د . عبد العظيم عبد السلام شرف الدين : إبن قيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف ، ص٦٧ ،
أبو الحسن على الحسن الندوي : نفس المرجع السابق ، ص٣١٦ ،
إبن القيم الجوزية : أخبار النساء ، ص٧ .

(٢) الإجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي ، ص٢٩١ .

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد : إبن قيم الجوزية حياته وآثاره ، ص٢٩ ،
أبو الحسن على الحسن الندوي : نفس المرجع السابق ، ص٣١٦ .

(٤) إبن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٤ - ص٢٣٤ .

ولقد عاش إبن القيم في عصر ضعفت فيه شوكة المسلمين ، نتيجة للخلافات والإضطرابات التي جعلتهم فرقًا ، وبناءً على ذلك أدرك إبن القيم أن النجاة سوف لا تأتيهم ماداموا على هذه الحال من الإنحلال والتفرقة إلا اذا جمعوا صفوفهم تحت راية واحدة وبذلك لا يستطيع أحد أن يزعزعهم بالإضافة إلى ذلك فإنه يجب أيضًا إزالة مابين هذه الفرق المتعددة من خلاف في الآراء ، ومن هنا أدرك إبن القيم الجوزية مثل أستاذه إبن تيمية أن أفضل طريق يحقق هذا هو العودة بالأحكام إلى ماكان عليه السلف الصالح من تحكيم كتاب اللّه عز وجل وسنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، ونبذ التقليد الذى سيطر على عقول الناس وقضى على التحرر الفكري . (١)

وقد إتبع إبن القيم الجوزية في طريقته الإجتهادية نفس طريقة أحمد بن حنبل ، وأحمد بن تيمية فى الإجتهاد ، فرأى أن كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام هما الأصلان الأولان للإستنباط ولا يجوز تجاوزهما إلى غيرهما مادام يوجد الحكم فيهما .(٢)

وقد إستدل إبن القيم على هذا بقوله تعالى : " وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصِ اللّه ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينًا ".(٣)

---

(١) الإجتهاد والتجديد فى التشريع الإسلامي ، ص٢٩٥ ،
عبد الله بن سعد الرويشد : قادة الفكر الاسلامي عبر القرون ، ص١٦٢ ،
د . عبد العظيم شرف الدين : ابن قيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه فى الفقه والعقائد والتصوف ، ص٦٦ ،
ابن قيم الجوزية : أعلام الموقعين عن رب العالمين ، جـ١ - ص م

(٢) محمد كمال جمعة : إنتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، ص١٢٤ .

(٣) سورة الأحزاب : آية ٣٦ .

ونحن كما علمنا أن إبن القيم كان حنبليًا ، ورغم ذلك فإنه كان كثيرًا مايخرج على الحنابلة مستنبطًا رأيًا جديدًا بعد دراسة مقارنة للمذاهب المشهورة (١) ، وذلك مثل أستاذه إبن تيمية الذى لم يتعصب للمذهب الحنبلي أيضًا .

ومن الأمثلة التي لم يلتزم فيها برأى الحنابلة ماذكره فيمن تجب عليه نفقة الأقارب (٢) وقد ثبت فى الصحيحين " أن هند إمرأة أبى سفيان قالت له ، إن أبا سفيان رجل شحيح ليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال : خذي مايكفيك وولدك بالمعروف ".(٣)

ومن هنا نجد أن إبن القيم لم يلتزم بما رآه أحمد بن حنبل من وجوب النفقة بحسب الميراث ، بل إنه عمل بما رآه الشافعى وهو وجوب النفقة على العصبة وذلك لأنه وجد رأى الشافعي أقوى دليلا من رأى أحمد بن حنبل . (٤)

وخلاصة القول فإن منهج إبن القيم في البحث كان يدور حول عرض النصوص ثم الإستنباط منها دون تعرض لآراء الفقهاء ، ثم بعد ذلك الإكثار من الأدلة النقلية والعقلية ، ثم عرض آراء الفقهاء في المسألة والإختيار من بينها أو المتوسط في الرأي ، ثم إيراد الأدلة على مايراه ثم إيراد أدلة المخالفين وتفنيدها ، كما نلاحظ أن إبن القيم لم يكتف بالآيات بل كان يتبعها بالأحاديث المبينة ، كما أنه لم يتعصب لمذهب معين ، فهذه هى أهم

---

(١) إبن قيم الجوزية : أعلام الموقعين عن رب العالمين ، جـ١ ـ م

(٢) د . عبد العظيم شرف الدين : ابن قيم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه فى الفقه والعقائد ، ص١٠١ .

(٣) أحمد بن على بن حجر العسقلانى : فتح البارى ، جـ٩ ص٥٠٧ .

(٤) د . عبد العظيم شرف الدين : نفس المرجع ، ص١٠٢ .

السمات التي اتصف بها في بحثه[1] .

وعلى أي حال فقد كان إبن القيم شديد المحبة للعلم ، ومطالعته ، وتصنيفه ، ومن ثم فقد ألف ابن القيم في موضوعات شتى ، وهذا يدل على سعة ثقافته ، وإلمامه بكثير من علوم عصره العالم المتخصص المتبحر . وقد أُقتنى من الكتب مالم يحصل لغيره[2] ، وفي ذلك قال ابن حجر عنه :-

(وكان مغرمًا بجمع الكتب ، فحصل منها مالا يحصر حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرًا طويلاً ، سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم) .[3]

ومن أشهر تآليفه ما يأتي :- زاد المعاد في هدى خير العباد ، تهذيب سنن ابن داؤد ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، هذا الكتاب شرح لكتاب " منازل السائرين " لشيخ الاسلام عبد الله الأنصاري الهروي ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ، الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، تحفة الودود بأحكام المولود ، الكلم الطيب والعمل الصالح ، كتاب الداء والدواء ، مفتاح دار السعادة ، بدائع الفوائد ، إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، اغاثة اللهفان في مكايد الشيطان ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، كتاب الأرواح ، نفحة الأرواح وتحفة الأفراح ، الفوائد ، الدواء الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، الطرق الحكمية

---

(١) د . عبد العظيم شرف الدين : نفس المرجع السابق ، ص١٨٠ .

(٢) الاجتهاد والتجديد في التشريع الاسلامي ، ص٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(٣) شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، حققه محمد سيد جاد الحق ، جـ٤ ، ص٤٠٠ .

في السياسة الشرعية ، طريق الهجرتين وباب السعادتين .(١)

وهكذا يظهر لنا إبن القيم من خلال تآليفه ، أنه ملمًا بموضوعات شتى وعلى درجة كبيرة من العلم بها ، فنجد إبن القيم المفسر ، والمؤرخ ، والأديب ، والمتكلم ، والفقيه ، والمحدث ، واللغوى ، والمطلع على كتب الأديان السابقة من يهودية ومسيحية وغيرهما .(٢)

ومن تلاميذ إبن القيم والذين أخذوا عنه هما الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب صاحب كتاب " طبقات الحنابلة " ، فقد سمع منه أشياء من تصانيفه ، ويقال أنه لازم مجالس إبن القيم قبل موته أكثر من سنة ، وشمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي ، صاحب كتاب " مختصر الطبقات " ، كما تتلمذ عليه أيضًا ابنه عبد الله الذى تولى منصب التدريس بالصدرية بعد موت أبيه .(٣)

ونحن كما علمنا أن الشيخ العلامة إبن قيم الجوزية إنتقل إلى رحمة الله في ليلة الخميس الثالث عشر من رجب وقت أذان العشاء سنة إحدى وخمسين وسبعمائة .(٤)

---

(١) أبو الحسن علي الحسن الندوي : رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، جـ٢ خاص بحياة شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن تيمية - تعريب سعيد الأعظمي الندوي - ص٦ (٣١ ،
ابن قيم الجوزية : أعلام الموقعين عن رب العالمين ، جـ١ - م ،
محمد أبو زهرة : ابن تيمية حياته وعصره ، آراؤه وفقهه - ص٢٥٨ ،
الإجتهاد والتجديد فى التشريع الإسلامي ، ص٢٩٧ .

(٢) الإجتهاد والتجديد فى التشريع الإسلامي ، ص٢٩٧ .

(٣) د . طاهر سليمان حمودة : إبن قيم الجوزية جهوده فى الدرس اللغوى ص٤٤ .

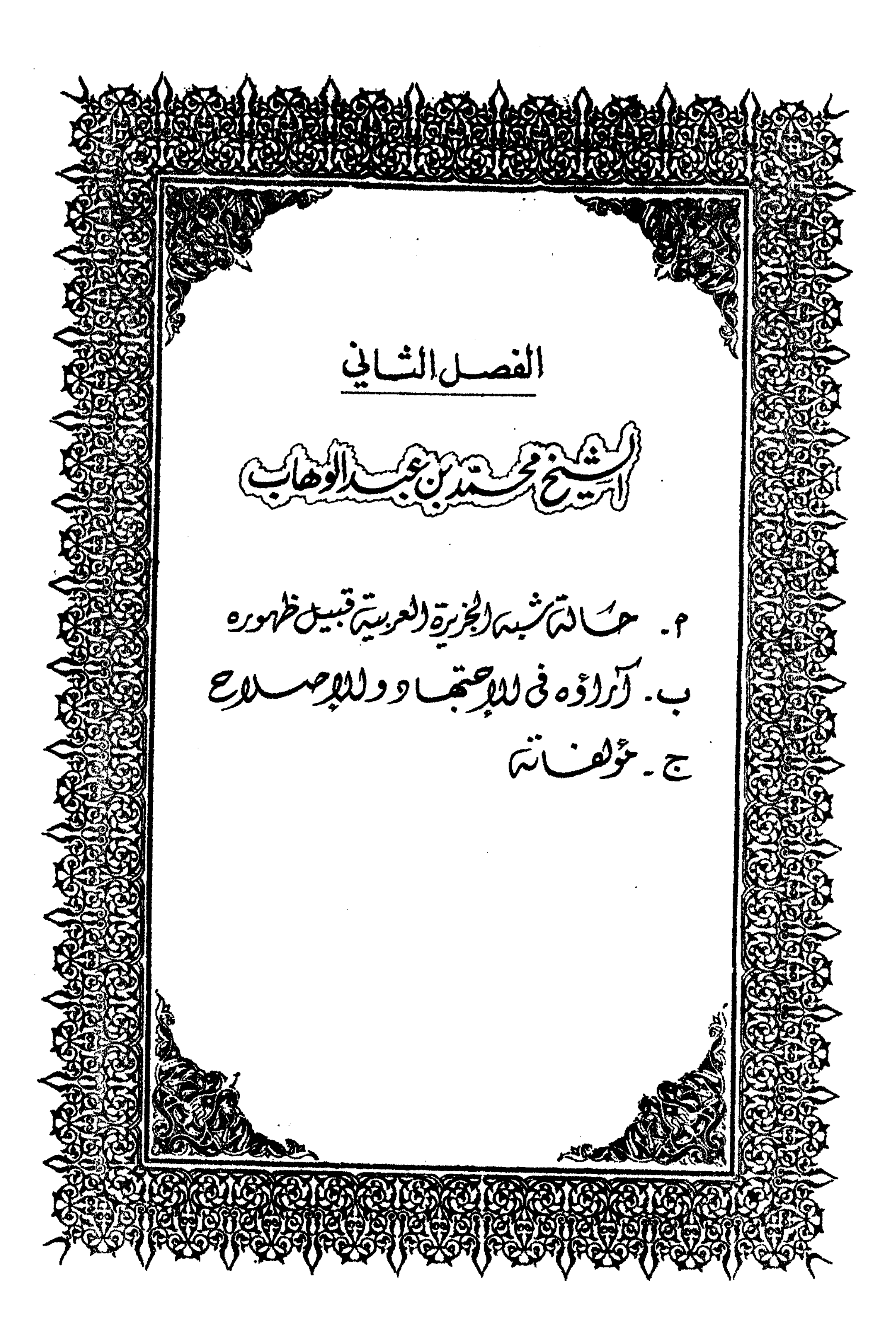
(٤) إبن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٤ - ص٢٣٤ ،
إبن قيم الجوزية : أعلام الموقعين عن رب العالمين ، جـ١ - م .

وهكذا نجد أن عصر إبن تيمية وتلاميذه وخاصة إبن قيم الجوزية ، كان تجربة رائدة لفتح باب الإجتهاد بعد الركود والجمود الذي ساد الأمة الاسلامية ، ورغم طول الفترة الزمنية بين عصر إبن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فإننا سوف نجد أن الشيخ إستقى من علم ونصائح إبن تيمية ، في إصلاح المسلمين ودعوتهم إلى الإجتهاد وتركهم التقليد الذي سيطر على تفكيرهم .

وهذا من فضل الله الذي منّ على عباده في كل زمان بإيجاد أئمة هدى يدعون الناس الى الصراط المستقيم ، ويشرحون لهم حقيقة الدين ، ويرشدونهم إلى الطريق القويم الذي يجب على كل شخص أن يسلكه . (١)



(١) أحمد بن حجر بن محمد آل بو طامي آل بن علي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ، قدم له وصححه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الباز - ص٣ .



الفصل الثاني

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أ- حالة شبه الجزيرة العربية قبيل ظهوره

ب- آراؤه فى الاجتهاد والإصلاح

ج- مؤلفاته

الفصل الثاني

((الشيخ محمد بن عبد الوهاب))

كانت حالة البلاد قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سيئة من الناحية السياسية والإجتماعية والدينية ، كما يحدثنا معظم المؤرخين المعاصرين أمثال إبن غنام ، وابن بشر وغيرهم .

فبالنسبة للحالة السياسية ، فقد كانت نجد آنذاك مقسمة إلى عدة إمارات ، وكل إمارة كان يحكمها أمير حكمًا مطلقًا .(١)

ومن أهم هذه الإمارات آل معمر في العيينة ، وآل دواس في الرياض ، وبنو خالد في الاحساء ، وآل زامل في الخرج ، وآل سعود في الدرعية .(٢)

ونحن كما علمنا أن أسرة آل معمر في العيينة كانت أقوى إمارة في نجد وذلك قبل تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الأمير محمد بن سعود ، وأن إمارة آل سعود قد أصبحت بفضل الله ثم بفضل هذا التحالف أقوى إمارة في جزيرة العرب .(٣)

---

(١) عبد الله بن سعد الرويشد : الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ، جـ١ ص٣٠.

(٢) أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي آل بن علي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ، صححه الشيخ عبد العزيز ابن باز ص٢٤ .
د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص٢٦ ،
الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك : "أسبوع الشيخ" حياة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص٦ .

(٣) د . عبد الله صالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص١٤ .

كان معظم هؤلاء الأمراء يصلون إلى الحكم ، إما عن طريق القوة والإغتيال ، وإما عن طريق سلمي ، وأغلب الأوقات كانت الإمارة وراثية ، إلا إذا حدث خلاف داخل الأسرة ذاتها .

ومما لا شك فيه أن الصراع حول السلطة واللجوء إلى القوة أحيانًا لحل النزاعات ليس من الأمور الخاصة بنجد آنذاك ، وإنما هما أمران لم يخل منهما تاريخ المناطق الأخرى في شبه الجزيرة العربية . (١)

أما الحالة الإجتماعية في إقليم نجد فلم تكن تختلف عما كان سائدًا آنذاك في أنحاء شبه الجزيرة العربية ، فقد كان المجتمع النجدي منقسمًا إلى قسمين رئيسيين : حضر وبدو ، وقد سكن الحضر الواحات والقرى وكانت لهم صفة الإستقرار ، ومقومات حياتهم الزراعة والتجارة ، وكانت طباعهم تختلف عن بعضهم البعض ، وذلك بإختلاف المناطق التي يعيشون فيها وظروف الحياة التى تحيط بهم ، فمثلا كان أهل القصيم يفضلون أنفسهم على سائر سكان وسط الجزيرة بدعوى أنهم أكثر علمًا .

أما بالنسبة للبدو ، فأهم مقومات حياتهم الإقتصادية الثروة الحيوانية ، وهؤلاء كانوا ينتقلون بأغنامهم وإبلهم وراء المراعى حيثما وجدت ، وكثيرًا ماكان يحدث قتال وسفك دماء من أجل الماء والمرعى .

وعلى أية حال فقد كان المجتمع النجدي في ذلك الوقت مجتمعًا قبليًا ورغم حبه الشديد للتجارة ، إلا أن الفترة التى سبقت دعوة الشيخ وقيام الدولة السعودية ، فقد فقدت التجارة فيها أهميتها كمورد رزق لبعض سكان نجد وذلك لفقدان الأمن ، وإنتشار الفوضى . (٢)

---

(١) د . عبدالله صالح العثيمين : نفس المرجع السابق ، ص١٤-١٥ .

(٢) د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص٢١-٢٢ ،
د . عبدالله صالح العثيمين : نفس المرجع السابق ، ص١٢-١٣ ،
الشيخ أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص٢٤-٢٥ .

فقد ذكر لنا صاحب لمع الشهاب أن " من صفات أهل نجد التجارة فإن كثيرا منهم تجار يسافرون إلى أطراف الروم ، وبقية جزيرة العرب .... " (١)

وكما أوضحنا أن مهنة التجارة كسدت فترة من الزمن وذلك للأسباب التى ذكرناها آنفًا .

أما بالنسبة للحالة الدينية في الجزيرة العربية ، فقد كان أكثر الناس في ذلك الوقت أي في مطلع القرن الثاني عشر الهجري ، حاضرهم وباديهم جهلة تسيطر عليهم البدع والخرافات ، وقد انطفأ في نفوسهم نور الهدى وذلك لأنهم نبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم وإتبعوا ما وجد عليهم آباؤهم من الضلالة ، ففريق منهم ذهبوا إلى عبادة الأولياء والصالحين ، أمواتهم وأحيائهم يستغيثون بهم في الحوادث والنوازل ، وفريق آخر منهم أيضًا رأى في الجمادات كالأشجار والأحجار القدرة على دفع الضر وجلب النفع ، وبذلك نجد أن هؤلاء ظنوا أن آباءهم أعرف منهم بالحق وأعلم بطريق الصواب ، فإتبعوا بذلك ما وجدوا عليه آباءهم من الضلالة . (٢)

ففي نجد كان يوجد قبر زيد بن الخطاب في الجبيلة ، وقد كان أهلها يقصدونه لتفريج كربهم ، وأيضا لقضاء حاجاتهم ، وقد بلغ الجهل فيهم درجة كبيرة فزعموا أيضًا أن في "قريوة" في الدرعية قبور لبعض الصحابة ، فعكفوا على عبادتها أيضًا . (٣)

---

(١) مؤلف مجهول : لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق د . أحمد مصطفى أبو حاكمة ، ص٨٣-٨٤ .

(٢) حسين بن غنام : تاريخ نجد ، حققه د . ناصر الدين الأسد ، ص١٠ ،
د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص٢٢ .

(٣) د . عبد الرحمن عميرة : "أسبوع الشيخ" الشبهات التى أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٨ .

كذلك كانوا يأتون في" وادى غيسرا " من المنكر والفواحش مالا يعهد بمثله ، وذلك لأنهم يزعمون أن قبر ضرار بن الأزور فيه ، ذلك كذب لأن إبليس هو الذى دلهم وصوره لهم بدون أن يشعروا . (١)

وفي بلدة " الفدا " كان يوجد ذكر النخل المعروف " بالفحال " ، وكان النساء والرجال يقصدونه ويعملون عنده من أعمال العبادة مالا يصح عمله إلا للّٰه وحده ، فمثلا المرأة التى يتأخر عنها الزواج تأتى إليه وتتوسل عنده وتقول " يافحل الفحول أريد زوجًا قبل الحول " ، كذلك الرجل المضيق أو المريض يطلبون إلى الفحال أن يوسع رزقه ويفرج كربه أو أن يشفى من مرضه . (٢)

كذلك قدسوا " شجرة الطرفية " وكانت طوائف من الناس تنتاب شجرة الطرفية فيتبركون بها ، ويعلقون عليها الخرق وذلك إذا ولدت المرأة ذكرًا ، رجاء أن تطيل الطرفية عمره ويسلم من الموت " (٣)

وكان يوجد في الدرعية جبل بسفحه غار كبير زعموا أنه قبر فتاة حسناء تدعى " بنت الأمير " ، كانوا يحجون إليه ويستغيثون بها إعتقادًا منهم أن الفتاة من أولياء اللّٰه الصالحين ، وسبب هذا الإعتقاد الزائغ ، أن بعض الفسقة أرادوا أن يعبثوا بشرف هذه الفتاة ، فدعت الله أن ينجيها من الفجرة الفاسقين ، فإنفلق لها الغار بإذن الله ، وحماها من ذلك السوء . (٤)

---

(١) مسعود الندوي : محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ، ترجمه عبد العليم البستوى ، ص٢٤ ،
د . عبد الرحمن عميره ، نفس المرجع السابق ، ص٨ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص٢٠ ،
الشيخ محمد بن أحمد العقيلي " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص٧ .

(٣) حسين بن غنام : نفس المرجع السابق ، ص١٢ .

(٤) أحمد عبد الغفور عطار : نفس المرجع السابق ، ص٢١ ،
عبد الله بن سعد الرويشد : الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ، جـ١ ، ص٥ .

حال

وقد نسوا قول الله عز وجل " أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ".(١)

وكان عندهم في الخرج رجل يدعى " تاج " ، إعتقدوا أن فيه النفع والضر، وكانوا يأتونه لقضاء حاجاتهم ، وهذا الرجل كان يأتي من بلده الخرج إلى الدرعية بدون قائد رغم أنه كان أعمى فاعتقدوا فيه وظنوا أنه من الأولياء ، فربما قويت في هذا الرجل حاسة الإدراك فكان يأتي من بلد إلى بلد بدون قائد ، ففتن به الناس وظنوا أن تعوده ليس بحكم المران والدراية ، بل انه من الكرامات ، وقد صرفوا له النذور ، وتوجهوا اليه بالدعاء .(٢)

وفي الحقيقة كانت البدع وانحراف الناس عن الطريق المستقيم شائعة في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، ففي الحجاز كان يوجد فيه قبور لبعض الصحابة وأهل البيت واعتكف بعض الناس على تقديسها . (٣)

وكذلك الحال بالنسبة لمصر ، واليمن وحضرموت والشحر وعدن ومخا والحديدة وحلب ودمشق والعراق وبلاد الأكراد والقطيف والبحرين والأحساء ، ففي كل بلد من هذه البلدان كانت توجد قبور أو جماد أو نبات أو شيخ يعكف الناس على تعظيمه والتقرب اليه والاستغاثة به لأنه يعتقد فيه جلب النفع ودفع الضر من دون الله .(٤)

---

(١) سورة الصافات : آية ٩٥ .

(٢) الشيخ / محمد بن أحمد العقيلي : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص ٧-٨ ،
الشيخ حسين بن غنام : تاريخ نجد ، حققه د . ناصر الدين الأسد ، ص ١٢ .

(٣) عبد الله بن سعد الرويشد : الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ، ج ١ ، ص ٥ .

(٤) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : قيام الدولة السعودية الأولى ، ص ٢٣ .

ونحن كما علمنا أن اللّه سبحانه وتعالى قد أمرنا أن نعبده بالكيفية التى وردت فى كتابه العزيز وسنة رسوله الكريم ، ولم يأمرنا أن نعبده على مذهب معين أو رأى شخص بذاته ، معرضين النظر عن أصول التشريع ، كما دعا سبحانه وتعالى إلى الاجتهاد وإعمال الرأى في نطاق القواعد العامة للشريعة الإسلامية .

ولكن عندما بعد العهد بالمسلمين ، بعدوا عن المصدر الأصلي لهذا الدين ، كما أن الفقهاء ركنوا إلى التقليد ، وأصبح الفقيه يلتزم مذهبًا معينًا و يعتبر عبارة الإمام منزلة منزلة الشارع وكأنها نص في الفقه لا يقبل الجدل .

ومن حاربوا التقليد وحملوا عليه ونادوا بفتح باب الإجتهاد والرجوع إلى الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح إبن تيمية سنة ٧٢٨ ، وإبن قيم الجوزية ٧٥١ ، وإبن عبد الوهاب ١٢٠٦ هـ " (١)

ومن ثم رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن باب الإجتهاد يجب أن يكون مفتوحًا لمن كملت له شروط الإجتهاد ، وترك التقليد ، كما أن الشيخ محمد أوضح للناس بأن الإجتهاد الذى دعا إليه إنما هو الإجتهاد الذى لا يخالف نصوص القرآن الكريم ولا سنة رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - وآثار السلف الصالح كما أن رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - فوض بعض صحبه فى أن يجتهدوا سواء في حضوره أو غيابه ، كما أنه حث على الإجتهاد ووعد المجتهد بالثواب سواء أأخطأ أم أصاب ".(٢)

كما أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه وأيضًا من إتبع دعوته أنكروا جميعًا الأخذ بأحكام أحد من غير الأئمة الأربعة وهم (الإمام مالك ، والإمام الشافعي ، والإمام أبو حنيفة ، والإمام أحمد بن حنبل) وذلك لعدم التأكد من صحة المذاهب الدينية

---

(١) د . محمد سلام مدكور . " أسبوع الشيخ " تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣ - ٤ .

(٢) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى ، ص ٤١ ، عبد الحليم الجندى الإمام محمد بن عبد الوهاب أو إنتصار المنهج السلفي ، ص ١٣٦ .

الأخرى مثل الشيعة ، والمتصوفة ، والمعتزلة ، وغيرهم . (١)

ورغم أن مذهب الإمام أحمد بن حنبل نبراس الشيخ محمد وهديه في إستنباط الأحكام وإتباع ما أخذ به ، إلا أنه في بعض الأحيان يخالفه ، وذلك في بعض المسائل الفرعية والتي تؤيد بنص من القرآن والسنة ورأى أحد الأئمة الثلاثة الآخرين ، وذلك مثل مسألة إرث الجد والإخوة ، وأى الفريقين يقدم على الآخر في الإرث ، فإن الشيخ وتلاميذه ومن إتبع دعوته يخالف رأى أحمد بن حنبل في هذه المسألة ويتبعون رأى الأئمة الثلاثة الآخرين ، فيقدمون الجد بالإرث ، لأن هذا هو الذى صح عندهم وترجح . (٢)

ومن إجتهادات الشيخ محمد الفقهية هى جعل دية المسلم ثمانمائة ريال بدلاً من مائة ناقة . (٣)

وهكذا نجد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعا إلى الإجتهاد وترك التقليد (٤) ،

---

(١) د . رأفت غنيمي الشيخ : تاريخ العرب الحديث ، ص٢١٦ .

(٢) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : نفس المرجع السابق - ص٤٢ ،
د . عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص١٤٥ .

(٣) عبد الحليم الجندي : نفس المرجع السابق ، ص١٣٦ .

(٤) يذكر لنا الدكتور عبد الله الصالح العثيمين فى كتابه الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره صفحة ١٤٩ بأن أتباع الشيخ قسموا التقليد إلى ثلاثة أنواع : الأول حرام : وهو أن يقلد الإمام برغم إتضاح مخالفة رأيه لنصوص القرآن والسنة ، لأنه بهذا العمل جعل الإمام ربًا أو نبيًا .
والثاني : مذموم : وهو التقليد مع القدرة على الإستدلال والبحث عن الدليل وذلك لأن الواجب على القادر أن يبذل جهده حتى يجد الدليل فيتبعه وإن خالف مذهبه .
الثالث : مباح وهو تقليد فئتين من الناس : إحداهما العامة ، والثانية من علمهم بالمصادر محدود ، أو مقصور على كتب مذهبهم الخاص .

كما أوضح الشيخ أن الإجتهاد الذى دعا إليه لا يكون إلا وقت إنعدام النص من الكتاب والسنة ، وهذه هي طريقة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه والتابعين ومن إهتدى بهديهم ، والدليل على ذلك :

أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذًا إلى اليمن - قال له " كيف تقض إذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقض بكتاب اللّٰه . قال : فإن لم تجد في كتاب اللّٰه ؟ قال : بسنة رسول اللّٰه . قال : فإن لم تجد في سنة رسول اللّٰه ولا في كتاب اللّٰه ؟ قال : أجتهد رأيي ، ولا آلو قال : فضرب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم صدره ، وقال : الحمد للّٰه الذى وفق رسول رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لما يرضي رسول اللّٰه "(١)

وهذا مافعله الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما أمر به ، فإنه إتبع طريقة السلف رحمهم اللّٰه جميعًا وغفر لهم .

كما نلاحظ أن الشيخ رحمه اللّٰه تعالى قد كتب في عدة مواضع مثل الفقه ، والتوحيد ، والتفسير ، والحديث ، والسيرة النبوية ، وغير ذلك

ومن ثم فقد كان الشيخ محمد مجاهدًا بلسانه وسنانه كما كان مجاهدًا بقلمه وبخطبه، فنجده يقضى وقته في الدعوة إلى الدين ، وذلك عن طريق التدريس والإفتاء، وكذلك الرد على شبهات المشبهين ، كما نلاحظ أن جل رسائل الشيخ ومؤلفاته توضح توحيد العبادة ، وتفنيد ماوقع فيه من الكثير من خرافات ووثنيات وبدع ، ما أنزل اللّٰه بها من سلطان . (٢)

ومن أهم مؤلفاته " كتاب التوحيد " وإسمه بالكامل كتاب التوحيد الذى هو حق اللّٰه على العبيد ، والواضح أن غرض الشيخ من تأليف هذا الكتاب هو أن يبين للناس حقيقة

---

(١) أبى السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري : جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم ، جـ١٠ ، ص٥٥١ .

(٢) الشيخ / أحمد بن عبد العزيز آل مبارك : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وآثاره العلمية - ص١١ .

التوحيد وأن الأقوال والأفعال التى يمارسونها والتى ورثوها عن آبائهم لا تتفق مع العقيدة الإسلامية ، وقد قسم الشيخ كتابه هذا إلى عدة أبواب يحمل كل باب منها عنوانًا مستقلًا كما يورد تحت عنوان كل باب آية قرآنية أو عدة آيات وكذلك الأحاديث النبوية إلا أنه في بعض الأبواب لم يورد فيه آية قرآنية (١) ، بل أنه يكتفى بالحديث فقط وفي آخر كل باب يذكر ملاحظاته على شكل إشارات يسميها " مسائل " . (٢)

وقد تحدث الشيخ محمد فى أول هذا الكتاب عن التوحيد ، وما يناله الشخص المتمسك به والعامل به من مكاسب في الدارين ، وأيضًا تحدث عن نقيضه الشرك بالله عز وجل ، وأنه يجب على الانسان أن يحذر من الوقوع فيه ، ثم نلاحظ أن الشيخ يفرد بابًا لتفسير كلمة التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله ، كذلك أفرد الشيخ بابًا تحدث فيه عن الأشخاص الذين يتبركون بالأشجار والأحجار ونحو ذلك ، كما تحدث أيضًا عن الغلو في قبور الصالحين وتحريم الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ذلك الغلو ، كما أنه ذكر أبوابًا عن السحر والتطير والتنجيم وعن اتخاذ العلماء والأمراء أربابًا من دون الله في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه الله سبحانه وتعالى ، كذلك تحدث عن النهى عن سب الدهر والريح وعن المصورين وعن إنكار القدر وغير ذلك .(٣)

---

(١) أنظر مثلا كتاب التوحيد ص١٣٢ .
(٢) د . عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص٨٢ .
(٣) عبد الحفيظ أحمد عبد العال : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية - ص٢٦ ،
الشيخ محمد بن عبد الوهاب : نفس المرجع السابق - ص ٥٤ الى ٦٦ .

وقد وصف إبن بشر هذا الكتاب بقوله : " ماوضع المصنفون في فنه بأحسن منه "(١) .

كما صنف الشيخ "كشف الشبهات"(٢) ، ونلاحظ أن هذا الكتاب قصير في محتواه كما أن أسلوبه جدلي ، وجمله قصيرة نوعًا ما .(٣)

كما أن الشيخ رحمه الله يبدأ بعد ذكر المقدمة بسرد الشبه التى يثيرها الخصوم ، ثم يذكر الشيخ أجوبته لها ، كما أنه يؤيد جوابه لهم بدليل من القرآن والسنة .

فمثلًا حينما ذكروا (ماذكره النبى صلى الله عليه وسلم أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى فكلهم يعتذرون حتى ينتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركًا ، والجواب أن نقول : سبحان من طبع على قلوب أعدائه ، فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه المخلوق لا ننكرها)(٤) .

قال الله تعالى فى قصة موسى : (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه "(٥)

فالشيخ محمد رحمه الله لم ينكر إستغاثة الإنسان بأخيه أو صاحبه في الأشياء التى يقدر عليها المخلوق ، ولكن الإستغاثة التى يفعلونها عند قبور الأولياء أو في غيبتهم

---

(١) عثمان بن بشر : تاريخ نجد - ص١١١ .

(٢) يذكر إبن غنام في كتابه تاريخ نجد ، ص٢٣٣ أن الغرض من تأليفه له هو الرد على الخصوم في الشبهات التى أدلوا بها ، وذكروها في مصنفاتهم .

(٣) د . عبدالله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ص٨٦ ، عثمان بن بشر : نفس المرجع - ص١١١ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات - صححه / ناصر بن عبدالله الطريم ، سعود بن محمد البشر ، عبد الكريم اللاحم - ص١٧٧ .

(٥) سورة القصص : آية ١٥ .

في الأشياء التى لا يقدر عليها إلا اللّه هى التى أنكرها الشيخ .

إذًا فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامة وذلك بأن يطلبوا منهم أن يدعوا اللّه في أن يعجل اللّه في حساب الناس لكي يستريح أهل الجنة من كرب الموقف ، هذا جائز في الدنيا والآخرة ، وذلك مثلًا أن تأت عند رجل صالح حيًا وتقول له أدع الله لي كما كان أصحاب رسول الله صلى اللّه عليه وسلم يسألونه في حياته ، أما بعد موته فلم يفعل أصحابه ذلك ولم يقفوا على قبره ولم يطلبوا منه شيئًا ، بل أنكر السلف الصالح على من قصد دعاء اللّه عند قبره ، فكيف بدعائه نفسه ؟ (١)

كما أن الشيخ رحمه اللّه قسم كتابه " فضل الاسلام " إلى عدة أبواب وجعل كل باب يحمل عنوانًا مستقلًا ، فقد تحدث الشيخ في هذا الكتاب عن فضل الإسلام ، ووجوب الإسلام ، وتفسير الإسلام ، كما أنه أفرد بابًا في قوله تعالى " ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " ، كذلك تحدث فيه عن وجوب الإستغناء بمتابعته ، ووجوب الدخول في الإسلام كله وترك ماسواه ، وفيه أيضًا باب ماجاء في الخروج عن دعوى الإسلام ، وأن البدعة أشد من الكبائر ، وأن اللّه إحتجز التوبة على صاحب البدعة ، كما أنه أفرد بابًا في قوله تعالى : " يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم " ، وبابًا آخر في قوله تعالى : " فأقم وجهك للدين حنيفًا " ، كما أنه تحدث عن غربة الإسلام وفضل الغرباء ، وأخيرًا ختم الشيخ كتابه هذا بالتحذير من البدع .(٢)

وخلاصة القول هو أن الشيخ - رحمه اللّه - قد تحدث فيه عن مفاسد البدع والشرك كما أنه أوضح فيه أيضًا أسس الإسلام الصحيح . (٣)

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : نفس المرجع السابق - ص١٧٨ ، حسين بن غنام ، تاريخ نجد - ص٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : فضل الإسلام ، صححه المشايخ إسماعيل الأنصاري ، محمد عيد ، عبد العزيز إبراهيم الفريح - ص٢٠٥ - ٢٢٦ .

(٣) عبد الحفيظ أحمد عبد العال : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية - ص٢٨ .

أما بالنسبة لكتابه " ثلاثة الأصول " ، فقد بدأه الشيخ بثلاثة مقدمات قصيرة، تستهل الأولى والثانية بعبارة : " إعلم رحمك اللّه " أما الثالثة فتستهل بعبارة : " إعلم أرشدك اللّه لطاعته " ونلاحظ أنه رغم إرتباط هذه المقدمات الثلاث ببعضها البعض وبما بعدها أيضًا ، وذلك من حيث الموضوع ، إلا أن طريقة عرضها تبدو في الحقيقة غير مرتبطة . (١)

أما الأصول الثلاثة التي ذكرها الشيخ محمد في كتابه هذا ، والتي حث الإنسان على معرفتها فهي : معرفة الرب ، والدين ، والنبي .

كما نلاحظ أن الشيخ حينما ذكر هذه الأصول فقد ذكرها واحدًا إثر واحد ، ووضع تحت كل أصل أدلة من القرآن الكريم ، فنجده في الأصل الأول يذكر أنه يجب على الانسان معرفة اللّه ، ثم وضح أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها إلى غير اللّه ، مثل الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، منه الدعاء ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والرغبة ، والرهبة ، والنذر ، والذبح ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها إلا للّه وحده لا شريك له . (٢)

كما أنه تحدث في الأصل الثاني عن مراتب الدين وأركان كل مرتبة منه ، فمراتب الدين ثلاث : الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، وأركان الاسلام خمسة ، أما أركان الإيمان فهي ستة ، وأخيرًا نجد أن المرتبة الثالثة تتألف من ركنٍ واحد .

ومن ثم تحدث الشيخ بعد إنتهائه من الأصل الثاني عن الأصل الثالث وهو معرفة النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم ونسبه وهجرته إلا أنه تحدث بإختصار شديد عن سيرته ،ثم بعد ذلك ذكر البعث بعد الموت ، كما أنه أشار إلى أنه يجب على الإنسان الكفر

---

(١) د . عبد اللّه الصالح العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص٨٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ثلاثة الأصول ـ تصحيح المشايخ ناصر بن عبد الله الطريم ، سعود بن محمد البشر ، عبد الكريم بن محمد اللاحم ، ص١٨٧-١٨٨ .

بالطاغوت والإيمان بالله ، وأخيرًا نجد شيخنا يختتم كتابه هذا بالحديث الآتي :-

" رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ".(١)

فهذه هي الأصول الثلاثة التي ذكرها الشيخ في أسلوب سهل وبسيط وجذاب .(٢)

كما بدأ الشيخ رحمه الله كتابه المسمى " القواعد الأربع " بمقدمة " إعلم أرشدك الله " ، ووضح فيها أيضًا بعض مظاهر إختلاط الشرك بالعبادة ، وأن الإنسان يجب أن يعرفها حتى لا يقع في الشرك بدون أن يحس ومن أجل ذلك يجب على المرء أن يعرف أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وهي :-

أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقرون بأن الله تعالى هو الخالق المدبر ، ومع ذلك لم يدخلهم في الإسلام ، كما أنهم يقولون ما دعونا أربابًا وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة ، ومن ثم قاتل الرسول - عليه أفضل الصلاة والسلام - جميع المشركين ولم يفرق بينهم على الرغم من إختلاف دياناتهم فمنهم من كان يعبد الملائكة ، والشمس ، والقمر ، وكل هذه الديانات وغيرها كثير ، ما دامت موجهة لغير الله فيجب قتال أصحابها .(٣)

كذلك فإنه ذكر أن مشركي زماننا أغلظ شركًا من الأولين ، وذلك لأن الأولين كانوا يشركون في الرخاء ولكنهم يخلصون في الشدة ويدعون الله عندما تنزل بهم المصائب ، أما بالنسبة لمشركي هذا الزمن فإنهم يشركون في الرخاء والشدة ، كما أنهم يدعون أولياء من دون الله حتى وهم في أشد وأصعب المصائب ، وبذلك فهم أشد سوءًا وغلظةً من المشركين الأولين .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : نفس المرجع السابق ، ص ١٨٩ الى ١٩٦ ،

(٢) عبد الحفيظ أحمد عبد العال : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص٢٧ ،
عثمان بن بشر : تاريخ نجد - ص١١٠ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب: القواعد الأربع - صححه د . عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد ، د . أحمد كحيل ، د . لبيب السعيد - ص ١٩٩ الى ٢٠١ ،
الشيخ / أحمد بن عبد العزيز آل مبارك : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية - ص١٢ ،
د . عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره - ص٩٢ .

كما نلاحظ أن الشيخ رحمه الله أورد تحت كل قاعدة أدلة من القرآن الكريم ، وذلك من أجل توضيح هذه القواعد . (١)

أما بالنسبة لكتابه : " أصول الإيمان " ، فقد قسمه إلى عدة أبواب ، وتحدث في كل باب عن موضوع ما ، كما أنه يقال أن بعضًا من أولاد الشيخ قد زادوا فيه زيادة حسنة والله أعلم . (٢)

وعلى أية حال فإننا نجد شيخنا قد تحدث فيه عن معرفة الله والإيمان به ، كما أنه أفرد بابًا في قوله تعالى : " حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير" ، وبابًا آخر في قوله تعالى : " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون " ، كما أنه تحدث عن الإيمان بالقدر ، وعن ذكر الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم ، وأيضًا تحدث فيه عن وجوب الوصية بكتاب الله ، وحقوق النبي صلى الله عليه وسلم ، والتحريض على طلب العلم وكيفية الطلب ، كما أنه أفرد بابًا في قبض العلم ، والتشديد عن طلب العلم للمراء والجدال ، وأخيرًا ختم كتابه بباب التجاوز في القول وترك التكلف والتنطع .(٣)

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : نفس المرجع السابق - ص٢٠٢ ،
الشيخ / أحمد بن عبد العزيز آل مبارك : نفس المرجع السابق ص١٣ .

(٢) في أول صفحة من هذا الكتاب توجد عبارة (وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة) وفي هامش هذه الصفحة ذكروا أن هذه العبارة لا توجد إلا في مخطوطة الشيخ محمد ابن عبد اللطيف دون غيرها .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : أصول الإيمان - صححه المشايخ إسماعيل الأنصاري ، عبد العزيز الفريح ، د . محمد عيد - ص٢٣٢ إلى ٢٧٠ ،
عبد الحفيظ أحمد عبد العال : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية - ص٢٩ .

أما بالنسبة لكتابه " مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد " ، فيقال إن الشيخ رحمه الله ألفه فى سنة ١١٦٧ هـ ، وذلك ليكون جوابًا أو ردًا على ما أثاره أخوه سليمان إبن عبد الوهاب من آراء مناقضة لآرائه حول العقيدة ، كما أن أخاه سليمان هذا قد ألف كتابًا ركز فيه على قضية إخراج المسلم من الإسلام ، وقد حاول أن يظهر في كتابه الفرق بين موقف الإمام إبن تيمية وموقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذا الموضوع .

ومن أجل ذلك ألف شيخنا هذا الكتاب وطبيعى مادام كان ردًا على أحد المعارضين له فان أسلوبه جاء جدليًا . (١)

وخلاصة القول أن الشيخ رحمه الله ذكر في هذا الكتاب أحكام المرتد والتكفير ، والأمور التى تؤدى بالإنسان إلى الكفر والخروج من الدين . (٢)

للشيخ كذلك " مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان " ، وقد تحدث الشيخ في كل رسالة عن هذه الرسائل عن موضوع ما ، فنجد موضوع الرسالة الأولى عن مسائل الجاهلية ، وهى تحتوى على مائة وثمانية وعشرين مسألة .

وطبيعى أن هدف الشيخ من كتابة هذه الرسالة هو من أجل إظهار الشبه بين أعمال أولئك الأقوام وأعمال بعض من معاصريه ليبرر معارضته لها .

ونلاحظ أن من أهم المسائل التى ذكرها الشيخ في هذه الرسالة هو أن هدف المشركين من عبادة الصالحين التقرب إلى الله ، واتخاذهم قبور الأنبياء أماكن للعبادة

---

(١) د . عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص٨٧ ، حسين بن غنام : تاريخ نجد ، حققه د . ناصر الدين الأسد ، ص٤٢٩ .

(٢) الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية - ص١٣ .

وتعصبهم للمذهب رغم أن الحق يخالفه ، كما أنهم ظنوا أن كثرة عطاء الله لهم دلالة على رضاه عنهم ، كما أن الرجل منهم كان يأخذ بجريمة غيره ، وغير ذلك من المسائل .[1]

أما في الرسالة الثانية فقد شرح ستة مواضيع من السيرة النبوية وتحدث في الرسالة الثالثة عن تفسير كلمة التوحيد ، وفي الرابعة عن تلقين أصول العقيدة للعامة ، وفي الخامسة عن ثلاث مسائل ، ثم عن معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه ، كما أنه ذكر في الرسالة السابعة الأصل الجامع لعبادة الله وحده ، وبعض فوائد سورة الفاتحة ، ونواقض الإسلام ، كما أنه تحدث في الرسالة العاشرة عن مسائل مستنبطة من قول الله تعالى : " وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا " ، كما أنه ذكر ثماني حالات استنبطها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من قول الله تعالى : " يا أيها الناس إن كنتم في شكٍ من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون اللَّه " ، ثم تحدث عن ستة أصول عظيمة ، وأخيرًا ذكر الشيخ في رسالته الثالثة عشرة مسائل عن توحيد العبادة .[2]

كذلك قسم الشيخ رحمه الله كتابه " الكبائر " إلى عدة أبواب وذكر في كل باب أقسام الكبائر واحدة واحدة مفصلة مثل كبائر القلب والرياء واللسان ، كما أنه تحدث في كتابه هذا عن البخل والحسد وسوء الظن وإفشاء السر ، والطعن في النسب والنميمة وجحود النعمة والشتم والزنا والغيبة وغير ذلك .

وأخيرًا ختم الشيخ كتابه بالحديث عن معاملة المرأة والأجير والرقيق والبهائم ، كما أنه تحدث عن العصبية الجاهلية ، وإيواء المحدثين وخذلان المظلوم ، والأخوة

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان - صححها الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري - ص٣٣٣ الى ٣٥٢ ، د . عبد الله الصالح العثيمين: نفس المرجع السابق - ص٩٧

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : نفس المرجع السابق - ص٣٥٢ الى ٣٩٩ .

في الإسلام وحق المسلم على المسلم . (١)

ونحن نلاحظ أن جميع أبواب هذا الكتاب دعمت بنصوص من القرآن والسنة .(٢)

أما كتابه " فضائل القرآن " فقد قسمه إلى عدة أبواب وأفرد في كل باب موضوعـًا ما ، كما أن الكتاب عبارة عن مجموعة أحاديث وآيات من القرآن الكريم توضح وتعالج موضوعات مختلفة فنجد الشيخ رحمه الله يتحدث فى هذا الكتاب عن فضائل تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه ، وعن تقديم أهل القرآن وإكرامهم ، وعن تعلم القرآن وتفهمه وإستماعه والتغليظ على من ترك ذلك ، والخوف على من لم يفهم القرآن أن يكون من المنافقين ، كما أنه أفرد بابًا في قوله تعالى : " ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني " ، وبابًا آخر عن إثم من فجر بالقرآن ، وإثم من تأكل بالقرآن ، والجفا عن القرآن ، وعن من إبتغى الهدى من غير القرآن ، والغلو في القرآن ، وفى إتباع المتشابه والإختلاف في القرآن في لفظه أو معناه ، كما أنه أفرد بابًا في قوله تعالى "ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها " ، وكذلك في التغني بالقرآن الكريم " . (٣)

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب الكبائر - قابله على أصوله إسماعيل الأنصاري ، محمد عيد ، عبد العزيز إبراهيم الفريح ، حققه إسماعيل الأنصارى ص ٧ إلى ٦٦ ، الشيخ / أحمد بن عبد العزيز آل مبارك : أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وآثاره العلمية - ص١٣ .

(٢) عبد الحفيظ أحمد عبد العال : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية - ص٢٨ .

(٣) الشيخ / محمد بن عبد الوهاب: فضائل القرآن - صححه عبد العزيز زيد الرومى ، صالح بن محمد الحسن - ص ٣ الى ٣٧ .

كما أن من الأعمال الجليلة التى تركها لنا شيخ الإسلام تفسيرًا لكتاب الله العزيز ، فقد وجد له كتاب أطلق عليه " تفسير آيات من القرآن الكريم "(١) ، ويضم هذا الكتاب تفسيرًا لسورة الفاتحة ، والبقرة ، وآل عمران ، الأنعام ، الأعراف ، " قصة آدم وإبليس ، وتفسير سورة الفاتحة ، ويونس ، وهود ، ويوسف ، والحجر ، والنحل، والكهف ، و " قصة موسى والخضر " ، والكهف ، وطه ، والمؤمنون ، والنور ، والقصص ، والزمر ، والحجرات ، والجن ، والمدثر ، والعلق ، والفلق ، والناس ، وغير ذلك . (٢)

وقد قيل أن السبب الباعث لتفسير سورة الفاتحة هو أن الشيخ عندما كان في العيينة أرسل اليه إبن أمير الدرعية آنذاك ، يطلب منه أن يفسر له سورة الفاتحة وقد أجابه الشيخ على طلبه . (٣)

---

(١) نلاحظ أن الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك ذكر فى بحثه الذى قدم في أسبوع الشيخ أن أطلق على هذا الكتاب إسم " تفسير بعض سور من القرآن " وكذلك الشيخ عبد الحفيظ أحمد عبد العال ، ولكن يوجد في مجموعة مؤلفاته التى قدمتها جامعة الإمام محمد بن سعود هذا الإسم الذى ذكرته وهو " تفسير آيات من القرآن الكريم " .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : تفسير آيات من القرآن الكريم - صححه د . محمد بلتاجى - ص٧ الى ٣٨٩ .

(٣) حسين بن غنام : تاريخ نجد حققه د . ناصر الدين الأسد ص٥٥٥ .

ومن ثم نجد أن طريقة الشيخ في تفسير الآيات القرآنية ، هو أن يبدأ بشرح الكلمات ويعلق على الآيات ثم يستخرج ما تدل عليه من مسائل ، وفي بعض الأحيان نجده يستعين بآيات قرآنية أخرى وأحاديث نبوية وذلك لتفسير الآية التي هو بصدد تفسيرها ، ولكنه في بعض الأحيان يكتفى بإستخراج ما تدل عليه الآيات القرآنية من أحكام . (١)

ونحن كما علمنا أن من نعم الله على خلقه إرسال الرسول الكريم إلى عباده ، وذلك لكي يوضح لهم الإسلام وينير أمامهم الطريق ويبدلهم من بعد خوفهم أمنًا .

وكان هذا هو شأن أتباعه - صلى الله عليه وسلم - أى السير على نهجه الكريم ، من أجل ذلك نجد علماء الأمة الإسلامية قد دونوا لمن بعدهم كل ما عرفوه وإستنبطوه من هديه - صلى الله عليه وسلم - في المعاملات والعبادات والعادات وغير ذلك .

وكان من أشهر ما ألف في ذلك الوقت " زاد المعاد في هدي خير العباد " للإمام إبن قيم الجوزية ، ولكن نجد أن مؤلفه رحمه الله قد أسهب في بعض المواضيع وأطال في بعضها ، وكذلك إستيفاء الأدلة مما قد يثقل على المتعجل ، لذلك نجد إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قد إختصره في مجلد وخا فيه بالمهم وهذا هو السبب الوحيد في إختصار هذا الكتاب جزاهم الله بالخير أجمعين وغفر لهم ورحمهم وجزاهم عن أمتهم خير ما يجزى به عباده الصالحين . (٢)

ويعتبر هذا الكتاب سجلًا وافيًا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مولده حتى وفاته ، وقد قسمه شيخنا رحمه الله إلى فصول (٣)

---

(١) د . عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص١٠٠ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مختصر زاد المعاد للإمام إبن قيم الجوزية - صححه وقابله على أصوله الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، والشيخ محمد بن عبد الله السمهري - ص٣ ، ٤ ،
الشيخ / أحمد عبد العزيز المبارك : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ص٥ (،
عبد الحفيظ أحمد عبد العال : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية - ص٣٠

(٣) د . عبد الله الصالح العثيمين : نفس المرجع السابق - ص٩٩ .

كما أن الشيخ رحمه الله أدرك أهمية تأليف كتاب يحتوى على السيرة النبوية يقل حجما عن الكتب المطولة التى ألفت في هذا الموضوع ولكنه لا يقل مضمونًا عنها .

وبذلك نجد الشيخ رحمه الله قد تحدث فيه عن النسب النبوي وقصة الفيل ووفاة عبد الله والد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، كما أنه تحدث عن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبى طالب عم رسول الله ، ثم عن خروج رسول الله الى الشام وزواجه من خديجة ، وتحنث الرسول في غار حراء ، ثم بعد ذلك عاد الشيخ وتحدث عن بناء الكعبة ، وكان ذلك قبل بعثة الرسول بخمس سنوات ، وعن بعض ماكان عليه أهل الجاهلية من عبادات .

وأخيرًا نجده يتحدث عن بعثة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ونزول الوحى عليه حتى وفاته كما أنه لم يتوقف عند ذلك بل تابع حديثه في مختصره هذا حتى قيام الدولة العباسية وبدء كتابة كتب المغازى .

ومن ثم نجد أن شيخنا إتبع في أول مختصره هذا طريقة الموضوعات ثم بعد ذلك سار على أساس ذكر حوادث كل سنة منفردة ، كما أن أسلوبه سهل بسيط وجذاب بالإضافة إلى أنه إتبع الأسلوب القصصي فيه . (١)

كما يوجد للشيخ مؤلفات عديدة في الفقه مثل "كتاب الطهارة" وقد تحدث فيه عن حكم الطهارة ، وقسمه إلى أبواب وفصول . (٢)

وله كتاب أيضًا إسمه "شروط الصلاة وأركانها وواجباتها" وقد تحدث فيه عن شروط الصلاة فذكر أنها تسعة وهى : الإسلام ، والعقل ، والتمييز ، ورفع الحدث ، وإزالة النجاسة ، وستر العورة ، ودخول الوقت ، وإستقبال القبلة ، والنية .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول - صححه المشايخ عبد الرحمن إبن ناصر البراك ، عبد العزيز بن عبد الله الراجحى ، محمد العلى البراك ص٧ الى ٣٢٩ ، د . عبد الله الصالح العثيمين: نفس المرجع السابق ص٩٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كتاب الطهارة - صححه وقابله على أصله - الشيخ صالح ابن عبد الرحمن الأطرم ومحمد بن عبد الرزاق الدويش - ص٥ الى ٤٣ .

وبالإضافة إلى هذه الشروط تحدث الشيخ أيضًا عن أركان الصلاة وواجباتها بأسلوب سهل وبسيط . (١)

وله أيضًا كتاب أطلق عليه "آداب المشي إلى الصلاة" تحدث فيه عن آداب المشي إلى الصلاة مثل الخروج إليها متطهرًا وبخشوع ، كما تحدث أيضًا عن صفة الصلاة ، ومايكره في الصلاة ، وصلاة التطوع ، وأوقات النهي ، وصلاة الجماعة وصفة صلاة أهل الأعذار ، وصلاة الجمعة ، والعيدين ، والكسوف ، والإستسقاء ، والجنائز .

وقد قسم الشيخ كتابه هذا إلى أبواب وتحدث في كل باب عن موضوع من الموضوعات بأسلوب سهل وجميل وبدون تكلف . (٢)

ورغم أن كتابه "أحكام الصلاة" قصير جدًا إلا أنه تحدث فيه عن شروط وأركان الصلاة ، ومبطلاتها وواجباتها ، كما ذكر فيه فرائض الوضوء ، وشروط الوضوء ، ونواقضها .

ونلاحظ أنه رغم قصر الكتاب إلا أنه ألمَّ بموضوعات مهمة وواجب على الإنسان معرفتها جيدًا . (٣)

وله أيضًا كتاب "أحكام تمني الموت" ، وقد بدأه الشيخ بأدلةٍ تثبت النهي عن تمني الموت ، وذلك ماروى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان لابد متمنيًا ، فليقل : اللّهم أحيينى ماكانت الحياة خيرًا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي ". (٤)

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : شروط الصلاة وأركانها وواجباتها-صححه عبد العزيز بن زيد الرومي وصالح بن محمد الحسن - ص٣ إلى ١٢ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : آداب المشي إلى الصلاة - صححه المشايخ عبد الكريم إبن محمد اللاحم ، ناصر بن عبد الله الطريم ، سعود بن محمد البشر ص٣ الى ٤١ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : أحكام الصلاة - ص٥٥ - ٥٦ .

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : أحكام تمني الموت - صححه الشيخ عبد الرحمن إبن محمد السدحان والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - ص٣ .

وختم كتابه هذا برؤية يحيى بن أكثم ،(فقد أخرج الخطيب عن محمد بن حاتم الخواص قال : رأيت يحيى بن أكثم في النوم ،فقلت : مافعل الله بك ؟ فقال : أوقفني بين يديه ، وقال : ياشيخ السوء لولا شيبتك لأحرقتك بالنار ،فأخذني ما يأخذ العبد بين يدى مولاه ، فلما أفقت قال ياشيخ السوء ، فذكر في الثالثة مثل الأولين ، فلما أفقت ، قلت : يارب ، ماهكذا حدثت عنك ، فقال الله تعالى : ماحدثت عني ؟ وهو أعلم بذلك . قلت : حدثني عبد الرزاق بن همام قال : حدثنا معمر بن راشد عن إبن شهاب الزهرى عن أنس بن مالك عن نبيك صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك ياعظيم أنك قلت : ماشاب لى عبد في الإسلام شيبة إلا إستحييت منه أن أعذبه بالنار ، فقال الله صدق عبد الرزاق ، وصدق معمر ، وصدق الزهرى ، وصدق أنس ،وصدق نبيي ، وصدق جبريل ، أنا قلت إنطلقوا به إلى الجنة . (١)

ونحن كما علمنا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بداية دعوته ركز في كتاباته على ما يتصل بالعقيدة ، ولكن بعد فترة أصبح يكتب عن أمور شرعية أخرى مثل الفقه ، وبالنسبة لكتابه " مختصر الإنصاف والشرح الكبير" إعتبر مادة مهمة في الفقه الحنبلي .

وعلى آية حال فكتاب الشيخ هذا مختصر لكتابين مشهورين :

أحدهما " الإنصاف " لعلي بن سليمان المرداوى (٢) ،

والثانى " الشرح الكبير" لعبد الرحمن بن عمر بن قدامة . (٣)

---

(١) الشيخ / محمد بن عبد الوهاب : نفس المرجع السابق ص٧٨ .

(٢) توفى المرداوى سنة ٨٨٥ هـ : وعنوان كتابه بالكامل " الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل " .

(٣) توفى عبد الرحمن بن قدامة سنة ٦٨٢ هـ .

وكلا الكتابين شرح لكتاب من أمهات كتب الفقه الحنبلي " المقنع " لموفق[1] الدين عبد الله إبن أحمد بن قدامة .

وقد قسم الشيخ مختصره هذا إلى عدة أبواب في كثير منها فصول ، وقد تناول كل فصل موضوعًا ما ، كما نلاحظ أن الشيخ لا يلجأ إلى كتاب الإنصاف إلا قرب نهاية كل باب ، وبذلك نجده إعتمد على الشرح الكبير أكثر من الإنصاف .

وقد بدأ الشيخ مختصره هذا بالحديث عن المياه ثم ختمه بالإقرار بالمجمل . [2]

أما بالنسبة لمؤلفاته في الحديث فتوجد له مجموعة كبيرة ، ومن بين هذه الكتب كتابه الذى أطلق عليه " أحاديث في الفتن والحوادث " والكتاب عبارة عن مجموعة من الأحاديث في الفتن والحوادث التي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها سوف تحدث من بعده ، وقد بدأه الشيخ رحمه الله تعالى بحديث روى عن أبي هريرة : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم . يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا . ويمسى مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدنيا " .

وختم الشيخ كتابه هذا بحديث جابر بن عبد الله : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق " . [3]

---

(١) توفى موفق الدين بن قدامة سنة ٦٢٠ هـ .

(٢) د . عبد الله الصالح العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص١٠٦ ، ١٠٧ ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مختصر الإنصاف والشرح الكبير ـ صححه الشيخ عبد العزيز بن زيد الرومى ، والشيخ صالح بن محمد الحسن ـ ص٧ الى ٧٨٣ ، الشيخ احمد عبد العزيز المبارك : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ـ ص١٤ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : أحاديث فى الفتن والحوادث ـ حققه محمد محرز حسن سلامة ، د . محمد شوقي خضر ـ ص٥ الى ٢٧١ .

وتوجد له أيضًا كتب في الحديث عبارة عن أجزاء تتحدث فيها عن موضوعات متنوعة مثل الطهارة ، والتخلي ، والحيض ، والأذان ، والمواقيت ، وستر العورة ، وإجتناب النجاسة ، وعن صلاة التطوع ، وغير ذلك .

وقد أطلق الشيخ رحمه اللّه على هذه الكتب إسم " مجموع الحديث على أبواب الفقه " (١)

أما بالنسبة لخطب الشيخ محمد بن عبد الوهاب المنبرية فهي متنوعة فنجد بعضها خاص بأيام الجمع ، وبعضها خاص بيومي العيدين وغير ذلك .

فمن خطبة التي ألقاها من أجل الحث على صيام شهر رمضان ما يأتي :

" الحمد للّه جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، . . . .

عباد اللّه ، هذا شهر الصيام قوضت خيامه وتصرمت أوقاته وأيامه . فمن أحسن فعليه بالإتمام ، والشكر للّه على التوفيق والإسلام ، ومن فرط وأضاع فيما مضى من الأيام فعليه بالتوبة وحسن الختام ، فإن الأعمال بخواتيمها . . . " . (٢)

ومن خطبه أيضًا في عيد الفطر :

" اللّه أكبر . . . .

أما بعد فيا عباد اللّه إتقوا اللّه تعالى وإعلموا أنه ليس السعيد من أدرك العيد ولبس الجديد ، وخدمته العبيد ، إنما السعيد من إتقى اللّه فيما يبدى ويعيد ، وفاز بجنة نعيمها لا يفنى ولا يبيد ، ونجا من نار حرها شديد وقعرها بعيد ، وطعام أهلها الزقوم وشرابهم الصديد ، ولباسهم القطران والحديد . . . .) . (٣)

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : مجموع الحديث على أبواب الفقه - جـ١ حققه د . خليل إبراهيم ملا خاطر - ص١٣ إلى ٥٩٩ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الخطب المنبرية - ص ٣٠ ، ٣١ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : نفس المرجع السابق - ص٣٣ .

ومن ثم نجد أن خطب الشيخ تمتاز بالقصر مع الإتيان بالمفيد والغرض ، كذلك نلاحظ أن جملها قصيرة ومسجوعة ، وأسلوبها سهل وبسيط وواضح .

ومن ناحية أخرى نجد أن الشيخ رحمه اللّٰه قد بعث عدة رسائل إلى أفراد مذكورة أسماؤهم ، أو إلى أهالي جهات معينة ، وأغلب من أرسلت إليهم ينتمون إلى طلب العلم ، ولكن من بينهم أفرادًا من قادة القبائل أو زعماء البلدان من داخل نجد وخارجها وقد كتبت هذه الرسائل في موضوعات مختلفة . (١)

ومن ثم نجد أن بعضها قد كتب من أجل توضيح عقيدة الشيخ وبيان حقيقة دعوته ورد ما ألصق به من التهم ، وبعضها خاص في بيان التوحيد ، كما يوجد قسم من هذه الرسائل يتحدث عن معنى "لا إله إلا اللّٰه" وما يناقضها من الشرك في العبادة ، كما أوضح الشيخ أيضًا في بعض رسائله الأشياء التي يكفر مرتكبها ويجب قتاله ، والفرق بين فهم الحجة وقيام الحجة ، أما القسم الأخير من رسائله فهو عبارة عن توجيهات عامة للمسلمين في الإعتقاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . (٢)

ومن خلال دراستنا للإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نجد فيه الشخصية القوية القويمة ، وشدة التقيد بالإسلام في كل أمر من أموره ، وعظيم القدوة بالسلف الصالح يسير على نهجهم ، ويتخلق بأخلاقهم ، ويتحلى بفضائلهم ومكرماتهم ، نجد فيه الفصاحة والبلاغة وقوة الحجة والرأى لأن حججه ورأيه كانا مأخوذين من كتاب اللّٰه وسنة رسوله ، فهو القائل في رسالته الأولى لأهل القصيم لما سألوه عن عقيدته :

بسم الله الرحمن الرحيم

(أشهد اللّٰه ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما إعتقدته الفرقة الناجية

---

(١) د . عبدالله الصالح العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ص١٠٨ .

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية - ص٥ ، ١١٧ ، ١٥٩ ، ٢٠١ ، ٢٤٧ .

أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريف ولا تعطيل . . .) .(١)

ومن خلال كتاباته ورسائله نجده يتخذ الفصحى في غير إبتذال أو تعقد وندرت في رسائله الكلمات العامية إلا إذا ألجأته الضرورة - فأسلوبه أسلوب رائع بليغ ، ولغته سهلة واضحة تدل على وضوح أخلاقه وسهولتها وسماحتها ، كما أنه إتبع أسلوب الداعي ، ولهذا جاءت تأمر بالسير على نهج القرآن والسنة وترد على كل أقاويل وزعمات المبطلين .

فنجد دليلًا على ذلك في رسالته إلى الشيخ أحمد بن يحيى حيث يقول :
(. . . . تفكر في الأمر الاول وهو قولي : لا تطيعوني ، ولا تطيعوا إلا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . .

وإعلم أنه لا ينجيك إلا إتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدنيا زائلة . . .) (٢)
وقد أثبتت رسائله الخاصة والعامة أيضًا شدة تعلقه بالله ورسوله فقد كان نموذجا صالحا في دينه وعقيدته وورعه وتقواه ، فأبرز صفاته التي إنعكست على كتبه ورسائله الشجاعة والكرم فهو شجاع في إبداء رأيه كريم لا يطمع في دنيا . . . ، يمتاز بالعلم النافع ، فقد كان من علماء المسلمين النوابغ الذين قصروا علمهم ومعرفتهم وثقافتهم على الإسلام وبرعوا في علومه المختلفة ، ولهذا كان المنطق القرآني في الإثبات والنفي وإقامة البرهان هو المنطق الصواب للشيخ .

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية - ص٨ .
(٢) أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص١٠٧ .

ففي رسالته للشيخ " محمد بن سلطان " يظهر منهجه في التوحيد وتشبثه بمنطق القرآن الكريم حيث يقول :

" بسم الله الرحمن الرحيم "

من محمد بن عبد الوهاب سلام عليكم ورحمة الله وبركاته إلى محمد بن سلطان سلمه الله تعالى وبعد .

. . . . وإعلم أرشدك الله أن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب لمسألة واحدة هي توحيد الله وحده والكفر بالطاغوت ،[1] كما قال تعالى :

" ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن إعبدوا الله وإجتنبوا الطاغوت " [2]

وقد إتبع الشيخ أيضًا الأسلوب السهل ليتجنب الغموض والتكلف والألفاظ التي تقبل التأويلات ونفر من التعقيد لأنه يتوخى الوضوح والسهولة ، ولذا كانت رسائله رائعة تدل على غزارة في العلم وثقوب الذهن وسلامة الفصحى وتوخى الحق وتحرى الصواب ، ونحن نلاحظ أنه إتبع الأسلوب الخبري في رسائله العامة والخاصة ومؤلفاته لأن الأمور التي كان يتحدث عنها في رسائله أمورًا واقعة وترك التصديق وعدمه لقارئها لأنه لا يقصد من وراء ذلك إلا الحق والهداية والإيمان وإتباع الطريق الصحيح ، ودلائل ذلك عن هذه الأساليب الخبرية كثيرة جدًا في رسائله ، إلا أننا نوضح بعضها على سبيل المثال ، فنجد في رسالته التي أرسلها إلى عالم من أهل المدينة قال فيها :

(. . . الخط وصل أوصلك الله إلى رضوانه وسر الخاطر حيث أخبر بطيبكم . . .) [3]

وإلى جانب الأسلوب الخبري الذي إتبعه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاباته ورسائله ، فقد إتبع أسلوب السجع من غير تكلف ولا تعقيد ، فقد جاءت بعض فقرات السجع في بعض رسائله ، ولكنه كان قليلا جدا وبدون تكلف بل أضاف على رسائله الروعة في الأسلوب والجمال في البديع ، نجد ذلك في رسالته إلى صاحب اليمن حيث يقول فيها :

---

(١) محمد بن عبد الوهاب : الرسائل الشخصية ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) سورة النحل آية ٣٦ .

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : نفس المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(الحمد للّه الذي نزل الحق في الكتاب ، وجعله تذكرة لأولي الألباب ، ووفق من منّ عليه محمد وعلى آله وشيعته الأصحاب ، ماطلع نجم وغاب ، وأنهل وابل من سحاب) .(١)

كذلك نجد أن بداية رسائله كانت البسملة ثم الحمد والثناء والشكر له ، كما بدأها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده ، كما كانت أيضا متضمنة الإستدلال بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة .

وهذا كله قد دل على سعة علمه ، وثقافته التي تلقاها من والده وشيوخه ، بالاضافة الى اطلاعه على مؤلفات من سبقه من العلماء أمثال ابن تيمية ، وابن قيم الجوزية والتي فصلناها وأشرنا اليها من قبل، كل هذه العوامل تجمعت فأثرت في شخصه وساعدته على بث أفكاره وعلومه ومعارفه بعد فترة كان قد إنتشر فيها الفساد ، وخيم الجهل وإنتشرت الخرافات على أفكار الناس ، مما أبعدهم عن علوم الشريعة الصحيحة ، وكأي دعوة جديدة فقد كان من إعتنقوها وحملوها ودعوا مع الشيخ إلى الرجوع إلى ماكان عليه السلف الصالح وعبادة اللّه وحده دون غيره ، ودون أن يكون له شريك ، وفريق آخر عارض دعوة الشيخ ونصب لها العداء ولكن اللّه دائمًا إلى جانب عبده المؤمن ينصره على أعدائه ، ونحمد اللّه ونشكره أن يكون في الأمة الإسلامية مصلحون دائمًا وأبدًا ، لنتبع الدين الإسلامي الحنيف بكل مايحتويه ومايتضمنه ونكسب الدارين دار الدنيا والآخرة ونكون من المرضين الراضين .

ومما مر بنا في هذين الفصلين المتتابعين ، الفصل الأول ، وهذا الفصل الثاني ، وماسبقهما من مقدمة ، يتضح لنا أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي حقًا دعوة للتوحيد والإصلاح ، بالإضافة إلى أنها دعوة للتجديد والإجتهاد وعدم الإعتماد على التقليد وهي دعوة للرجوع إلى ماكان عليه السلف الصالح رضوان اللّه عليهم أجمعين .

لقد كانت دعوة الشيخ إستمرارا لصوت الحق والسلفية التي دعا اليها إبن تيمية وإبن قيم الجوزية ، وهي برهان على أن اللّه ، جل شأنه يقيض من كل زمان لهذا الدين

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب : نفس المرجع السابق - ص٩٤ .

الحنيف من يدعو إلى الرجوع إلى أصوله ، ونبذ البدع والخرافات .

ولا شك أن دعوة كهذه في قلب شبه الجزيرة العربية ، وفي وسط ظروف تاريخية أوضحناها سوف يكون لها الأثر ، وكل الأثر ، على تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها الحديثة ، وعلى العالم العربي والاسلامي ، بل وعلى الدولة الكبرى حينئذ وهى الدولة العثمانية وهذا ماسوف نتعرض له فى الفصل التالي .



الفصل الثالث

الدعوة ونتائجها بالنسبة لشبه الجزيرة العربية

أ. كشف ما في شبه الجزيرة من بدع وخرافات
ب. الدعوة للرجوع إلى أصول الإسلام الأولى
ج. تخليص شبه الجزيرة من البدع والخرافات
د. قيام الدولة السعودية الأولى
هـ. انتشار الدعوة في شبه الجزيرة العربية
و. الموقف بالنسبة للدولة العثمانية

((الفصل الثالث))

الدعوةونتائجها بالنسبة لشبه الجزيرة العربية

حتى ختام القرن الثامن عشر

أوضحنا فيما سبق كيف أن الشيخ قد عرف التوحيد ونواقضه معرفة تامة ووجد ما وقع الناس فيه من البدع والشرك والبعد عن الإسلام ، والإعتقاد في الأشجار والأحجار والحلف بغير اللّه .

ويذكر ابن بشر رحمه اللّه في كتابه تاريخ نجد : (السبب الذى أحدث ذلك في نجد ، واللّه أعلم ، أن الأعراب كانوا إذا نزلوا في البلدان وقت الثمار صار معهم رجال ونساء يتطببون ويداوون ، فإذا كان في أحد من أهل البلد مرض أو في بعض أعضائه أتى أهله إلى متطببه ذلك القطين من البادية فيسألونهم عن دواء علته .

فيقولون لهم : إذبحوا له فى الموضع الفلانى كذا وكذا ، اما خروفًا بهيمًا أسود ، وإما تيسًا أصمع وذلك ليحققوا معرفتهم عند هؤلاء الجهلة .

ثم يقولون لهم : لا تسموا اللّه على ذبحه ، وأعطوا المريض منه كذا وكذا ، وكلوا منه كذا وكذا ، وإتركوا كذا وكذا .

فربما يشفى اللّه مريضهم فتنة لهم واستدراجًا وربما يوافق وقت الشفاء ، حتى كثر ذلك في الناس وطال عليهم الأمد ، فوقعوا بهذا السبب في عظائم ، وليس للناس من ينهاهم عن ذلك فيصدع بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ورؤساء البلدان وظلمتهم لا يعرفون إلا ظلم الرعايا والجور والقتال لبعضهم بعضًا) . (١)

---

(١) عثمان بن بشر : تاريخ نجد - ص٩ .

وبناءً على ذلك أخذ الشيخ رحمه اللّه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ورغم أن بعض الناس استحسنوا ما يقول لهم ، إلا أنهم لم يعملوا ما أمرهم به ، وذلك أن يعبدوا اللّه وحده لا شريك له وترك كل مايخالف ذلك . (١)

ومن ثم ذهب الشيخ إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، ثم بعد ذلك إتجه صوب المدينة المنورة ، حيث أنه إلتقى بالشيخ عبد اللّه بن إبراهيم بن يوسف من آل سيف رؤساء بلد المجمعة بنجد ، وقد كان هذا الشيخ شديد المحبة للإصلاح وبذلك توثقت الصلة بينه وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وفي ذات يوم قال الشيخ عبد اللّه للشيخ محمد بن عبد الوهاب : ألا تحب أن ترى ما أعددنا للمجمعة من سلاح ، فقال الشيخ محمد نعم أحب أن أرى ذلك ، فأخذه الشيخ إلى حجرة كانت مليئة بالكتب والصحف ومجلدات وقال الشيخ عبد اللّه هذا ما أعددنا للمجمعة ، فرد عليه الشيخ محمد وقال له نعم ما أعددت لها من سلاح . (٢)

وقد كان الشيخ عبد اللّه بن إبراهيم السيف على صلة وثيقة وعظيمة بعلامة المدينة المنورة الأكبر الشيخ محمد حياة السندي ، وبذلك أخذ الشيخ عبد اللّه يحدث الشيخ محمد حياة السندي عن الداعية الجديد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم أحضره إليه ذات مرة ، وبذلك قويت الصلة والصداقة بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ محمد حياة السندي فتتلمذ عليه أيضًا وعلى غيره من علماء المدينة المنورة . (٣)

---

(١) الشيخ حسين بن غنام : تاريخ نجد ، تحقيق د . ناصر الدين الأسد - ص١٤ .

(٢) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص٣٢ ، مسعود الندوي : محمد بن عبد الوهاب : مصلح مظلوم ومفترى عليه - ص٣٩ .

(٣) أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب - ص٣٧-٣٨ ، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جـ١ - ص٣٦ .

كما ذكر ابن بشر في تاريخه (أن الشيخ محمد وقف يومًا عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغيثون عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فرآه محمد حياة فأتى إليه ، فقال الشيخ : ما تقول في هؤلاء ؟ قال : إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) . (١)

سار الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد ذلك إلى نجد إلا أنه لم يمكث كثيرًا وذلك لأنه وجد في نفسه الرغبة في السفر إلى بعض البلدان المعربية .(٢) وذلك من أجل الاستزادة من طلب العلم ، فقصد الشيخ البصرة ، وتتلمذ فيها على عالم البصرة الشيخ " محمد المجموعي " (٣) .

ومن ثم رأي الشيخ محمد في البصرة من البدع والخرافات مثل ما رأى في بلدان نجد ، إذ أن البعد عن الإسلام وإنتشار البدع والخرافات كان منتشرًا في معظم أنحاء العالم الإسلامي .

وبناءً على ذلك أخذ الشيخ في كل مكان ذهب إليه يدعو الناس ويرشدهم إلى الطريق المستقيم الذى أمر الله به عباده الصالحين في كتابه العزيز وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام أن يسيروا عليه . (٤)

---

(١) عثمان بن بشر : تاريخ نجد ، ص١٠ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : نفس المرجع السابق ، ص٤١ .

(٣) حسين بن غنام : تاريخ نجد ، تحقيق ناصر الدين الأسد ص٧٦ .

(٤) أحمد عبد الغفور عطار : نفس المرجع السابق ، ص٤١ .

وعند ما تكرر الوعظ والارشاد من الشيخ لهؤلاء الذين بعدوا عن الاسلام ، أذاه بعض من أهل البصرة أشد الأذى ، ومن ثم أخرجوا الشيخ من البصرة وكان ذلك وقت الهجيرة ، وقد كان الشيخ يريد أن يذهب الى الشام ، ولكن نفقته التى كانت معه ضاعت منه فى الطريق ، وبذلك اتجه نحو نجد ومر فى طريقه اليها بالأحساء ، ونزل على الشيخ العالم (عبد اللّه بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي) . (١)

ثم توجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى " العيينة " ، إلا أن والده عبد الوهاب كان قد انتقل منها إلى " حريملاء " وذلك عام ١١٣٩ هـ بعد وفاة أميرها " عبد اللّه ابن معمر " .

وحينما تولى رئاسة بلدة العيينة " ابن ابنه " محمد بن حمد " الملقب " خرفاش " ، وذلك بعد وفاة جده ، حصل نزاع بين هذا الأمير الجديد وبين عبد الوهاب ، ومن ثم عزله عن القضاء ، وجعل مكانه " أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب " .(٢)

وعلى أي حال رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة الى والده فى حريملاء ، وما أن وصل هذه البلدة حتى أخذ ينكر مايفعله الجهال من البدع والشرك فى الأقوال والأعمال ، وقد أيده والده فى دعوته ، وعند ما كثر منه ذلك النهى ، ثار بعض علماء حريملاء والمناوئين للدعوة على الشيخ محمد ، الا أنهم لم يستطيعوا أن يثنوا عزيمة الشيخ بل نجده قد ازداد عزمًا وقوة فى سبيل إظهار الحق وإزالة الباطل . (٣)

---

(١) حسين بن غنام ، نفس المرجع ، ص٧٧ ،
عبد الحليم الجندى : الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفى ، ص٩٢ ،
مسعود الندوى : نفس المرجع السابق ، ص٤٠ ،
محمد كمال جمعة : انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، ص٣٤ .

(٢) حسين بن غنام : نفس المرجع السابق ، ص٧٧ .

(٣) عثمان بن بشر : تاريخ نجد (عنوان المجد) ، ص١١ ،
أحمد عبد الغفور عطار : نفس المرجع السابق ، ص٤٢ ،
محمد كمال جمعة : نفس المرجع السابق ، ص٣٤ .

وفي عام (١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) إنتقل والده إلى رحمة اللّه ، ومن ثم أخذ الشيخ محمد يعلن دعوته ، وإشتد في الإستنكار وإزالة الباطل ، وأخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد تبعه بعض الأشخاص من نفس البلدة ، وإنقسم الناس بسبب ذلك إلى فريقين : فريق تابعه وبايعه وعاهده على مادعا إليه وهو إعلاء كلمة الحق وإزالة الباطل ونشر الإسلام الصحيح ، وفريق عاداه وحاربه وأنكر ذلك عليه ، وهم الأكثرية .(١)

وقد كان رؤساء أهل حريملاء قبيلتين هما أصلاً من قبيلة واحدة ، وبناءً على ذلك كان كل فريق يدعى لنفسه القوة والكلمة العليا والنافذة ، كما لم يوجد لهم رئيس واحد يخضع له الجميع ، وبالإضافة إلى ذلك كان يوجد في البلد عبيد لإحدى القبيلتين ولما كثر تعديهم وفسقهم أراد الشيخ محمد رحمه اللّه أن يمنعهم من هذا الفساد ، وينفذ فيهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، إلا أن هؤلاء العبيد أرادوا أن يفتكوا بالشيخ سرًا وفي اللّيل ، وعندما تسوروا عليه الجدار علم بهم الناس فصاحوا فيهم فهربوا جميعًا.(٢)

وبناءً على ذلك سار الشيخ رحمه اللّه إلى العيينة مسقط رأسه ، وكانت هذه الهجرة هي الأولي يهاجرها في سبيل دعوته ، دعوة الإيمان بالله وحده لا شريك له .(٣)

وقد كان أمير العيينة آنذاك "عثمان بن حمد بن معمر" ، ومن ثم رحب عثمان بالشيخ وأكرم وفادته ، كما أنه زوجه إبنة عمه ، "الجوهرة بنت عبد اللّه بن معمر" وذلك تكريمًا له . (٤)

---

(١) حسين بن غنام : نفس المرجع السابق ، ص٧٨ ، عبد الله بن سعد الرويشد : الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ جـ١ - ص١٨ ، ١٩ ، د . عبد الكريم الفرايبيه : قيام الدولة السعودية العربية ، ص٣١٩ .

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جـ١ ص٣٧ ، الشيخ / حسين بن غنام : نفس المرجع السابق ، ص٧٨ .

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ - ص٣٥ .

(٤) أحمد على : آل سعود ، ص١٦ .

وطبيعي أن الشيخ عرض على عثمان مايدعو إليه من محاربة الشرك ، والإيمان بالله وحده ، ثم قال له : " أرجو إن أنت قمت بنصرة لا إله إلا الله أن يظهرك الله وتملك بها جميع نجد وأعرابها " ، ثم أجابه الأمير وقال له : " إني لأرجو أن ينصرنا الله نصرًا مؤزرًا ". (١)

ثم سرعان ما إتسعت هذه الدعوة بعد إنضمام إبن معمر إليها ، وإعلانه تأييده لها ، ومن ثم بدأت تؤثر في قلوب أهل العيينة ، كما أن الشيخ قام بمحو مراكز البدع والخرافات في تلك الناحية . (٢)

ومن أهم الأعمال التى قام بها ، هدمه القبة المقامة فوق ضريح " زيد بن الخطاب " ، أحد الصحابة الذين إستشهدوا في المعركة التى دارت بين المسلمين وبين مسيلمة الكذاب ، وقد كانت بجوار مدينة " الجبيلة ".(٣)

كما نلاحظ أن الشيخ عندما طلب من الأمير هدمها وافقه على ذلك فورًا ، ولكن الشيخ طلب من الأمير أن يخرج معه وذلك لأنه خاف من أهل الجبيلة أن يوقعوا بهم ، وبذلك لا يستطيع هدمها إلا وعثمان معه ، وبناءً على ذلك سار الأمير عثمان مع الشيخ كما سار معهما ستمائة رجل ، وعندما قربوا من القبة ظهروا عليهم أهل الجبيلة وأرادوا منعهم ، وعندما رآهم الأمير عثمان بن معمر علم ما هموا به ومن ثم تأهب لحربهم وكذلك أمر جموعه أن تستعد للحرب ، ولكنهم عدلوا عن رأيهم عندما رأوا أن الأمر جد وأن الشيخ والأمير ومن معهم مصممون على الهدم ، ثم هدمت القبة ولله الحمد بدون أن تراق الدماء ، وقد هدمها الشيخ بفأس أخذه بيده . (٤)

---

(١) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ص١٢٥ ،
عبد الله بن سعد الرويشد : الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التاريخ ، ص ٢٣ ،
عثمان بن بشر : تاريخ نجد ، ص١٢ .

(٢) الشيخ / أحمد عبد العزيز آل مبارك : " أسبوع الشيخ " حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص٧٠ ،
أمين سعيد : نفس المرجع السابق ، ج١ - ص٣٦ .

(٣) " الجبيلة " مدينة صغيرة في وادى حنيفة ، تقع في منتصف الطريق تقريبا بين العيينة والدرعية .

(٤) محمد بن عبد الله الأحسائي : نفس المرجع السابق ، ص١٢٥ ،
صعود الندوي : محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ، ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوي ص٤٧ ،
د . التهامى نقره : " أسبوع الشيخ " محمد بن عبد الوهاب ودعوته إلى التوحيد ، ص٩ .

وهكذا إستطاع الشيخ قطع وإزالة جميع الأوثان في البلاد التي كانت تحت حكم عثمان بن معمر ، وبناءً على ذلك علت كلمة الحق وأحييت السنة النبوية ، وظل الشيخ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلم الناس أمور دينهم ويقيم الحدود . (١)

وبينما كان الشيخ مقيمًا في العيينة يقيم الشرائع الإسلامية إذ جاءته إمرأة من أهل العيينة إعترفت له بالزنا وطلبت منه أن يقيم عليها الحد ، ونحن كما علمنا أن الشرع الإسلامي يوجب قتل الزانية إما رجمًا أو جلدًا ، ودعوة الشيخ إنما هي الرجوع إلى القرآن الكريم قبل كل شيء ، من أجل ذلك طلبت المرأة العقاب المترتب على خطئها ، ثم سأل الشيخ عن عقلها فإذا هي صحيحة العقل ، كما أن الشيخ أمهلها أيامًا رجاء أن ترجع عن الاقرار إلى الإنكار، ولكنها لم تزل مستمرة على إقرارها ، ثم أخيرًا ثبت ذلك بإقرارها أربع مرات في أيام متواليات ، بعد ذلك أمر الشيخ رحمه اللّٰه أن تشد عليها ثيابها وترجم بالحجارة وذلك لأنها محصنة ، فرجموها حتى ماتت ، وكان أول من رجمها عثمان ابن معمر ، كما أن الشيخ رحمه اللّٰه أمر أن يغسلوها ثم تكفن ويصلى عليها ، وفعلاً فعلوا ما أمر الشيخ به . (٢)

وقد كان من الطبيعي بعد هذا الحادث وماسبقه من قطع الأشجار وإزالة الأوثان ،أن شاعت الأخبار بين القبائل ، فلم يوجد أمامهم إلا أن شكوه إلى سليمان ابن محمد بن غرير الحميدي رئيس بني خالد وقد كانت له الزعامة في الهفوف والقطيف ، ومن ثم

---

(١) الشيخ / حسين بن غنام : تاريخ نجد ، تحقيق د . ناصر الدين الأسد ص٧٨ - ٧٩ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ،ص٥٣-٥٤،
أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ،ص٣٩،
صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ،ج١ ص٣٨ ،
الشيخ حسين بن غنام : نفس المرجع السابق ، ص٧٩-٨٠ .

أرسل سليمان إلى عثمان يأمره بقتله أو إخراجه من العيينة ، كما أنه هدده بقطع الخراج عنه من الأحساء ، وقد عزز رسالته الأولى بأخرى ، ثم دعا إبن معمر الشيخ عقب وصول الكتاب إليه وقد أخبر الشيخ بأنه لا طاقة له بحربه ولا إغضابه ولكن الشيخ طمأنه .(١)

وقال الشيخ له أيضًا :

(إن هذا الذى أنا قمت به ودعوت إليه كلمة لا إله إلا اللّه وأركان الإسلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فإن أنت تمسكت به ونصرته فإن اللّه سبحانه وتعالى يظهرك على أعدائك ، فلا يزعجك سليمان ولا يفزعك ، وإنى لأرجو اللّه أن ترى من التمكن والغلبة ما تملك به بلاده وما سواها وما دونها) .(٢)

ثم أعرض الشيخ عن طلب أمير الأحساء ولكن سليمان كتب إلى رؤساء العيينة من بنى تميم ينذرهم بما سوف يحصل إذا استمرت العيينة في نصرة الشيخ ، وأنه سوف يشن عليهم حربًا لا مفر منها إذا لم يخرج من البلاد وإذا أبى فإنه سوف يقتله ، وعلم بذلك الخبر الشيخ والأمير ، كما أن على بن عبد الوهاب عندما علم بذلك قابل زعماء الشورة وإتفق معهم على ما يريدون ومن ثم أخبر أخاه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وطلب منه الخروج وفعلًا حقق الشيخ ما كانوا يريدون منه فخرج من العيينة (٣) قاصدًا الدرعية .

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ص٣٧ ،
أمين الريحانى : نفس المرجع السابق ، ص٤٠ ،
أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص٥٥ .

(٢) عثمان بن بشر : عنوان المجد تاريخ نجد ، ص١٣-١٤ .

(٣) ذكر ابن بشر في كتابه عنوان المجد تاريخ نجد الطبعة الأولى : (ذكرت فى المبيضة الأولى أشياء نقلت لي عن عثمان بن معمر وفرسانه أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك ثم تحققت عندى أنه ليس لها أصلًا فطرحتها من هذه المبيضة " إذ الأقوال التي ذكرت أن عثمان أمر بقتل الشيخ غير صحيحة كما أن إبن غنام لم يذكرها في كتابه وكان قد عاصر الشيخ كما أنه كان تلميذه فلو كان ذلك صحيح لذكرها الشيخ حسين إبن غنام .

وقد ذهب الأمير عثمان بن معمر إلى الشيخ وسأله عن وجهته فأخبره بأنه سوف يقصد الدرعية ، فاطمأن الأمير عثمان لذلك لأنه كان يعرف الأمير محمد بن سعود ، كما وأن الأمير محمد هو الكفء لحرب أمير الأحساء وأنه هو القادر على مقاومة الثائرين . (١)

وقد إختلف إبن بشر عن إبن غنام في تفصيلات ما حدث للشيخ منذ وصوله إلى الدرعية حتى إتفاقه مع الأمير محمد بن سعود ، فقد ذكر لنا إبن بشر أن الشيخ نزل على عبد الله إبن سويلم ، وأن عبد الله خاف على نفسه من النتائج التي سوف تحدث له مقابل أنه سمح للشيخ بالحلول عنده ، كما أن الشيخ زاره بعض كبار أهل البلدة سرًا مثل ثنيان ومشاري أخوى الأمير محمد بن سعود ، كما أنهم أخبروا زوجة الأمير بقدوم الشيخ وطلبوا منها أن تقنع زوجها الأمير محمد بن سعود بأن يستقبل الشيخ استقبالاً حسنًا . (٢)

ومن ثم أوضح الدكتور منير العجلاني ضعف رواية إبن بشر ، وإستبعد أن يصل شخص كالشيخ آنذاك إلى الدرعية دون علم أميرها ، وأن يزار فيها سرًا دون معرفة الأمير محمد ابن سعود بذلك ، ولكنه رجح أن يكون إنتقال الشيخ محمد من العيينة إلى الدرعية بدعوة من الأمير محمد بن سعود . (٣)

وعلى أية حال فإن الشيخ محمد عندما وصل إلى الدرعية ، نزل على عبد الله بن سويلم أول ليلة ، ثم إنتقل في اليوم الثاني إلى دار تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم ، وعندما سمع بذلك الأمير محمد بن سعود سار إلى الشيخ ومعه أخوته ثنيان ومشاري ، فسلم الجميع

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص٥٥-٥٦ .

(٢) عثمان بن بشر : ~~تاريخ نجد~~ عنوان المجد ، ص١٣-١٤ .

(٣) د . منير العجلان : تاريخ البلاد العربية الإسلامية ، ص٩١ ،
د . عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص٦١ .

على الشيخ ، وقد أبدى الأمير محمد بن سعود له غاية الإكرام والتبجيل ، وأخبره أنه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده . (١)

وقد كان هذا الإستقبال من الأمير للشيخ متوقعًا ، وذلك لعدة أسباب ، منهـا أن الشيخ عندما كان في العيينة كانت دعوته قد لقيت قبولًا حسنًا بين عدد كبير من الشخصيات في الدرعية مثل آل سويلم وغيرهم ، بل إنها كانت أيضًا معتنقة من قبل أفراد من الأسـرة السعودية نفسها ، بما فيهم أخوا الأمير محمد بن سعود وهما مشارى وثنيان ، بل ان عبد العزيز بن محمد بن سعود عندما كان الشيخ في العيينة طلب منه أن يفسر له سـورة الفاتحة وقد أجابه الشيخ إلى طلبه .(٢)

وبهذا فنحن نرجح أن الأمير محمد بن سعود كان على علم بدعوة الشيخ ولذلـك نجده يسارع لمقابلة الشيخ وإكرامه . ومن ثم أخبر الشيخ الأمير بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دعا إليه ، كذلك ماكان عليه أصحاب المصطفى عليه الصلاة والسلام من بعده ، وأن الله سبحانه وتعالى أعزهم في حروبهم وأغناهم ، وذلك بسبب تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم أخبره ماكان عليه أهل نجد من البدع والخرافـات والبعد عن الدين الإسلامي ، وكان من الطبيعي بعد أن عرف وتحقق الأمير محمد بن سعود من التوحيد ، وعلم ما يناله الشخص المتمسك به من مكاسب في الدارين بشر الشيخ بنصرتـه والجهاد ضد من خالفه لأنه تحقق أن الذى يدعو إليه إنما هو دين الله ورسوله . (٣)

---

(١) الشيخ حسين بن غنام : تاريخ نجد ، حققه د . ناصر الدين الأسد - ص٨٠ .

(٢) د . عبدالله الصالح العثيمين : نفس المرجع السابق ، ص٦٠ ،
الشيخ حسين بن غنام : نفس المرجع السابق ، ص٥٥ .

(٣) حسين بن غنام : نفس المرجع السابق ، ص٧٦-٧٧ .
عبد الله بن سعد الرويشد : الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ، ج١ ص٢٥ .

ثم قال الأمير للشيخ أريد أن اشترط عليك إثنتين :

(نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلد فإني أخاف أن ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا ، والثانية أن لي على الدرعية قانونًا[1] آخذه منهم في وقت الثمار، وأخاف أن تقول : لا تأخذ منهم شيئًا .

فقال الشيخ : أما الأولى فإبسط يدك ، الدم بالدم ، والهدم بالهدم ، وأما الثانية ، فلعل الله يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها) . (٢)

وبعد أن بايع الأمير الشيخ طلب منه أن ينهض معه ثم دخل الدرعية معه ونزل في داره .

وبعد دخول الشيخ الدرعية أخذ في نشر حقيقة الإسلام وتعليم أهل الدرعية أمور دينهم ، وقد تتلمذ عليه أيضًا خلق كثير كما تتلمذ على يد الشيخ الأمير محمد بن سعود نفسه وأشقاؤه وكبراء أعيان الدرعية .

ومن ناحية أخرى ما أن إستقر الشيخ في الدرعية حتى بدأ أنصاره وأصحابه وتلاميذه يفدون إليه من كل ناحية ، فنجد أن بعضًا من هؤلاء وفدوا إليه هربًا من الضغوط التي كانوا يتعرضون لها من زعمائهم وذلك بسبب تعاطفهم وإتباعهم دعوة الشيخ آنذاك ، وربما كان سبب مجيء بعضهم إلى الدرعية حبهم ورغبتهم في أن يكونوا قرب الشيخ وذلك لكي يستفيدوا من علمه وخبرته ومن أجل مساعدته في أموره . (٣)

ونحن كما علمنا أن هؤلاء القادمين كانوا من طبقات مختلفة فبعضهم من أسر غنية ، وبعضهم فقراء ومن أجل ذلك كانوا يعملون في الليل ويحضرون دروس الشيخ في النهار . (٤)

---

(١) هو ما يدفعه الضعيف للقوي ليحميه ويدافع عنه ، ويسمى : الخفارة والقانون في كلام أهل نجد .

(٢) عثمان بن بشر : تاريخ نجد ، ص١٧ ،
حسين بن غنام : نفس المرجع السابق ، ص٨١ .

(٣) أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص٦٥-٦٦ ،
د . عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص٦٣ .

(٤) عثمان بن بشر : تاريخ نجد ، ص١٨ .

بهذا نرى أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد تركت أثرًا في البلاد النجدية أولا ثم في جميع أنحاء الجزيرة العربية فيما بعد ، فقد قضت هذه الدعوة على ما كان شائعًا في نجد من الخرافات والبدع وتعظيم القبور ، والإعتقاد في الأشجار والأحجار وغير ذلك ، وبناءً على ذلك أحييت معالم الشريعة الإسلامية وذلك بعد اندثارها ، كما أنهم رجعوا إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك ، فرجعوا إلى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام وحكموها في أعظم الأمور وأدناها وأكبر مثل على ذلك مجيء المرأة الزانية إلى الشيخ والحاحها عليه بأن يقيم عليها الحد ، ونحن قد أوردنا قصتها هنا لنصل منها إلى ذلك ، وهذا يدل على عودتهم إلى الله تائبين وشغفهم في تنفيذ ما أمر الله به ورسوله الكريم ، كما أن هذه الدعوة أيضًا قد وحدت كلمتهم ، وجمعت شملهم وجعلتهم تحت راية واحدة وأخضعتهم لسلطان واحد ، يسوسهم بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ، بعد أن كانوا متفرقين لا رابطة تضمهم ولا يجمعهم حكم شرعي . (١)

ومن ثم نشطت حركة التعليم نشاطًا عظيمًا ، وتولى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنفسه مهمة التدريس والتعليم والإشراف على المدرسين في الدرعية وفي سائر البلدان التي تنضم إلى الدعوة ، كما أصبحت الدرعية " مدينة جامعية " ، يتوافد إليها الطلاب من كل مكان ، ويأتي إليها العلماء من مختلف البلدان ، وقد كان تعليمه إياهم يبدأ أولا بكتابة القرآن الكريم ثم حفظه ، كما أن الشيخ وضع لهم رسائل في التوحيد ، سهلة العبارة قريبة إلى عقول البسطاء منهم ، فيطلب منهم أن يطلعوا عليها ويحفظوها . (٢)

---

(١) عبد الله بن سعد الرويشد : الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ، جـ١ ص١٧٤ ،
أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي آل بن علي : الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه ، قدم له وصححه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الباز ص٩٩-١٠٠ ،
أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص٥٣ .

(٢) د . منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ص١٠١-١٠٢ ،
حسين خلف الشيخ خلف : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٣٣٩-٣٤٠ .

ومن ثمار هذه الدعوة المباركة أيضًا قيام الدولة السعودية ، دولة الكتاب والسنة والتوحيد النقي الخالص من شوائب الشرك والوثنية ، دولة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، دولة نشرت العدل والأمن والسلام ، دولة عززت من مراكز العلم ، وقامت بنشره بين جميع أفراد الرعية ، بل وكل من يفد إليها ويطلب منها . (١)

إن مؤسس الإمارة السعودية الأولى في نجد هو الأمير "محمد بن سعود" ، وبذلك يجب علينا دائمًا أن نذكر أن الذى وضع أساس هذه الدولة العظيمة هو الأمير "محمد إبن سعود" فقد وضع لها أساسًا متينًا وقويًا ، بل إنه أرساها على رسالة مقدسة وإيمان بها وجهاد في سبيلها ، وبناءً على ذلك كان هو المؤسس وابنه ثم حفيده سعود من بعده مكملين لرسالته ، وهكذا أيضًا كلما ذكرنا اسم الأمير "محمد بن سعود" فإنه يتبادر إلى الذهن إسم إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . (٢)

وقد بسط الأمير عبد العزيز بن محمد نفوذ "آل سعود" على كثيرٍ من البوادى والحواضر في شبه الجزيرة العربية حاملًا معه حيثما حل تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العودة إلى الإسلام الصحيح ، وقد حمل الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود راية الجهاد تسعة وثلاثين عامًا ، كما إمتدت حدود الدولة السعودية في أيامه في إتجاه الخليج العربي . (٣)

---

(١) عبد الله بن سعد الرويشد : نفس المرجع السابق ، ص١٧٥-١٧٦ .

(٢) د . منير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية ، ص٤٦ ، ٤٨ .

(٣) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص١٧ .

وهكذا إندحر أعداء الدرعية بسبب ما أكسبته دعوة التوحيد والإصلاح للدولة السعودية من قوة وتماسك وبسبب شخصية الإمام محمد بن سعود الذى جمع بين التمسك بتعاليم الإسلام وشخصية القائد الفذ والعقل المدبر .

وإذا كان المؤرخون يقولون إن عهده كان عهد تأسيس ووضع أسس الدولة ، فمعنى هذا أنه قد وضع للدولة أساسًا لا يقهر ، هذا الأساس هو العودة لأصول الإسلام ونبذ البدع والخرافات، والجهاد والإجتهاد .

لقد اكتسبت نجد وحدة سياسية ، بعد فرقة وتمزق ، وذلك بقيام الدولة السعودية على هذه الأسس الإسلامية ، التى أرست قواعدها دعوة التوحيد والإصلاح .

فكأن شبه الجزيرة العربية ، أو بمعنى آخر وسطها أو قلبها ، قد شهد لأول مرة في تاريخه الحديث قوة الدولة الجديدة وحقيقتها .

وكأى دعوة جديدة أو اصلاح حقيقي فإن لها معارضين يحاولون قبرها واخماد نفس الداعي ، وهنا ظهرت شخصية الداعي وشخصية القائد من حيث الصبر والتصميم .

هذه التطورات التاريخية أدت إلى تطورات في الدرعية في مجالات العلم والثقافة وتحولت مساجدها، بجانب العبادة إلى حلقات للتدريس وملتقى لطلاب العلم ، وإنبثقت في نجد مدرسة جديدة للتاريخ وظهر مؤرخون يكتبون في ظلال الدعوة والدولة الفتية .

ويمكننا القول أن الدعوة كانت تسبق الجيوش الفاتحة في عهد الأئمة السعوديين في الدولة السعودية الأولى ، وأدت الفتوحات وضم المناطق إلى تثبيت الدعوة وإنتشارها ، وبعد ما سمى بحرب الحجاز إلى التمكين للدعوة في غربي الجزيرة وبالتالى انتشارها إلى كافة أرجاء العالم العربي والإسلامي بسبب قوافل الحج والعمرة ، وتحقق في هذه

الأرجاء ما تحقق في نجد من إختفاء البدع والخرافات ، كلها أو أغلبها ، وتنبيه الأذهان إلى حقيقة الإسلام وأصوله .

أما في شرق الجزيرة العربية ، فقد أدى وصول الدولة السعودية الأولى إلى شواطئ الخليج العربى إلى أن الدولة أصبحت دولة خليجية ومن ثم وقع على عاتق الدولة أمر متاجرة الاستعمار الأوربي والنفوذ الأوربي فيه ولعب القواسم المجاهدون دورًا رئيسيًا في جهادهم البحري ضد النفوذ والإستعمار البريطاني وعملائه مستندين إلى الدعوة والدولة السلفية الفتية .

وعلى أية حال نجد أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم تثر إنتباه الأتراك العثمانيين حينما كانت الحركة في مهدها الأول سواءً في حريملاء أو العيينة بنجد ، ولكن تحالف الأمير محمد بن سعود في الدرعية مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب على نصرته والجهاد ضد من خالف دعوة الحق ، ثم نشاط هذا التحالف خارج الدرعية إلى شبه الجزيرة العربية خاصة إلى الحجاز ، ثم إلى العراق قد أثار مخاوف الأتراك العثمانيين من هذه الحركة العربية .(١)

وكان كل خوفها من هذه الحركة قيام دولة عربية تناوئ الخلافة العثمانية ، وبناءً على ذلك طلب السلطان العثماني من عامله على مصر " محمد علي " بالسير إلى دعاة هذه الدعوة والقضاء عليهم ، فصدع محمد علي بما أمره به السلطان . (٢)

---

(١) د . رأفت غنيمي الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث ، ص٢٢٥ .

(٢) د . محمد بديع شريف : دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، ص٢٠

ونحن كما علمنا أن جزيرة العرب هى أول ميدان لحروب مصر الخارجية في عهد "محمد علي" ، وقد كانت من أشق وأطول الحروب ، وبناءً على ذلك تحملت مصر خسائر جسيمة في الأموال والأنفس ، وطبيعي كانت توجد مصلحة لمحمد على من وراء خوض هذه الحروب الشاقة ، خاصة وأن حكومة الأستانة هى التى طلبت منه غير مره خوض هذه الحروب.(١)

في الحقيقة أنه كانت توجد عدة أهداف لمحمد علي تدور في ذهنه ويعمل المستحيل لتحقيقها ، ومن ثم وجد الفرصة سانحة له في تحقيقها خلف ستار ماسمى بإسم الحروب الوهابية ، ومن أهم هذه الأهداف ، رغبته في إسترضاء الباب العالي الذى كان لا يزال يعتبره عاصيًا عليه وخارجًا على سلطته ، ذلك لأن الدولة العثمانية سعت غير مرة لتعزله من ولاية مصر وكان "محمد على" على علم بشعور الدولة تجاهه ومن أجل ذلك وجد أن في خوضه هذه الحروب وإستيلائه على الأراضي المقدسة من الأمور التى تجعل الدولة العثمانية لا تفكر في عزلةً بل وترتفع مكانته حيال الدولة .

كما وجد "محمد علي" في خوضه هذه الحروب وسيلة للتخلص من الجنود الألبان الذين كانوا دائمًا عامل شغب في البلاد المصرية ، بل إنهم صاروا خطرا على الأمن وعقبة دون إستقرار سلطة الحكومة ، وفرصة له أيضًا فى وضع نواة الأسطول المصري الحربي ، كذلك كانت ذريعة لإطلاق يد الحكومة في فرض ماتشاء من الضرائب على الشعب ، بحجة إسترداد الحرمين الشريفين ، وتأمين سبل الحج ، وطمعه أيضا في رفع مكانته أمام العالم الاسلامي ، وتحقيق هدفه التوسعى وفتح أسواق جديدة لمصر في بلاد الحجاز . (٢)

---

(١) عبدالرحمن الرافعي بك : عصر محمد علي ، ص١٢٣ .

(٢) د . السيد رجب حراز : المدخل الي تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال البريطاني ، ص٢٣٩ ،
عبدالرحمن الرافعي بك : عصر محمد علي ، ص١٢٥ ،
سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ص١٥٩ ،
د . أحمد السيد الدراج ، د . السيد رجب حراز : دراسات فى التاريخ المصري ص٣٤٢ .

ومهما كانت الأسباب التي دفعت محمد على لخوض هذه الحرب فإنه على أى حال أرسل الحملة بقيادة إبنه أحمد طوسون محمد علي " ، فنزلت الحملة " ينبع " وإستطاعت أن تحتله بسهولة وبدون مقاومة ، وقد كان عاملها السعودى آنذاك " جابر بن جبارة" الذى قصد المدينة المنورة مع من كان معه . (١)

بعد ذلك توجه أحمد طوسون قاصدًا المدينة المنورة وقد كانت خطته في إحتلالها أولا إستمالة القبائل القاطنة على طول الطريق المؤدي الي المدينة المنورة ، وذلك حتى تسهل له مهمة الإحتلال . وفعلاً إستطاع إحتلال "بدر" وذلك عن طريق مساعدة القبائل له بعد إشتباك بسيط مع القوات السعودية . (٢)

ثم تقدم الجيش المصرى بقيادة طوسون إلى "وادى الصفراء"، فى حين أن القوات السعودية تحصنت بقيادة "عبد اللّه بن سعود " في " خيف " وهو أضيق جزء من وادى الصفراء، فى منتصف الطريق بين المدينة والساحل ، وظل الجيش السعودي هناك ينتظر قدوم الجيش المصري إلى ذلك المكان ، وما أن وصل حتى انهالت عليه القذائف السعودية من كل ناحية ، وفتكت بالجيش المصري فتكًا ذريعًا ، وبناءً على ذلك إنهزمت الصفوف الأولى للجيش المصري ووقع الذعر فى الصفوف التى خلفها ، وبذلك اختل نظام الجيش وتشتت الجند فتركوا مضاربهم وأثقالهم ومعداتهم قاصدين الساحل . (٣)

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج١ص١٢

(٢) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص٣٠٦ .

(٣) عبد الرحمن الرافعي بك : عصر محمد علي ، ص١٣٥ ،
سنت جون فيلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " السلفية " ، تعريب عمر الديراوى ، ص١٣٢ ، ١٣٣ ،
د . مديحة أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ص٥١-٥٢ ،
أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ج١ ص٩٨-٩٩ .

عنوان المجد في تاريخ نجد

وقد ذكر لنا العلامة عثمان بن بشر في كتابه تاريخ نجد خسائر الفريقين فقال : (إن عدد القتلى من الترك وأعوانهم قد زاد على أربعة آلاف رجل ، وقتل من القوات السعودية نحو ستمائة رجل ، وكان في مقدمة هؤلاء الشهداء الأمير مقرن بن حسن بن مشاري ابن سعود ، وبرغش بن بدر بن راشد الشبيبي وسعد بن إبراهيم بن دغيشر ورئيس قحطان هادي بن قرملة ورئيس عبيدة مانع بن كرم وراشد بن شعبان أخا محمد بن سالم وهو أمير بني هاجر ومانع بن وحير العجمي والفارس المشهور وغيرهم).(١)

وبناءً على الإنتصار الذى ناله الجيش السعودي في هذه الموقعة، وزع الأمير عبد الله الغنائم على المجاهدين وذلك بعد حجز الخمس لبيت المال ، ومن ثم رحل عبد الله إلى مكة المكرمة فاجتمع مع والده الأمير سعود وبعد أدائهم فريضة الحج ، رحل الأمير سعود وإبنه عبد الله ومن معه عن مكة المكرمة ، كما أنه أرسل عددًا من العساكر إلى المدينة المنورة وذلك من أجل حمايتها . (٢)

ومن ناحية أخرى نلاحظ أن الدولة العثمانية لم تقف مكتوفة الأيدى أمام الإنهزام الذى نالها في "الخيف" ، بل ظلت تستعد وتطلب من محمد علي إعداد حملة أكبر من الحملة الأولى ، وفعلًا أرسلت الحملة بقيادة أحمد بن نابرت (بونابرت) ونزلت ثغر ينبع حيث أنها إنضمت إلى القوات المصرية التى بقيت في هذا الثغر مع أحمد طوسون ، كما إنضمت إليها عربان جهينة وبذلك استطاعت أن تحتل "ينبع النخل" ، ووادى الصفراء وعدة قرى لعشائر حرب ، ثم قصدت الحملة المدينة المنورة تصحبها قبائل حرب ، وحاصرت المدينة ، كما منع الجيش المحاصر الماء عن أهل المدينة ، وحفروا سردابًا تحت القلعة وملؤها بالبارود ، وأشعلوها فانهدم السور ، كما فتح أهل المدينة باب البلدة للجنود

عنوان المجد

(١) عثمان بن بشر : تاريخ نجد ، ص١٩٢ .

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج١ - ص١٢٢ .

المصريين ، ومن ثم إشتبك الجنود المصريون مع القوات السعودية ودارت بينهما معركة ثم إنحازت بقية القوات السعودية إلى القلعة ، ولكن نلاحظ أن القلعة لم تتسع لهما جميعًا ، بالإضافة إلى أن القوات المصرية ، نصبت على القلعة المدافع ورموهم بقنابلها ، وبناءً على ذلك هلك عددًا كبيرًا ممن كانوا في القلعة وأصيب بعضهم بالجروح والأمراض فيها ، ومن ثم طلب قائد القلعة المصالحة ، وقبل قائد القوات المصرية بذلك .(١)

وقد استشهد في هذه المعركة من القوات السعودية حوالى أربعة آلاف رجل وهم من أهل عسير ، وبيشة ، والحجاز وأهل الجنوب وأهل نجد . (٢)

ومن ثم لاحظ طوسون أثناء إقتحامه المدينة المنورة حاجته إلى مرفأ على البحر وذلك لكي يكون مركزًا لتزويد جيشه بما يحتاج اليه أثناء زحفه على مكة المكرمة ، فأرسل طوسون إلى الشريف غالب يطلب منه إعطاءه ترخيصًا لبعض قواته البحرية لدخول مرفأ جدة ، وبناءً على طلب طوسون إستجاب الشريف بعد الحاح طوسون عليه ، فدخلت قواته المرفأ برًا وبحرًا بدون حدوث قتال . (٣)

وعند ما علم الأمير سعود بالحطة المصرية الجديدة وغزوها ينبع ثم احتلالها " المدينة المنورة " ، جمع قوة كبيرة من أنحاء البلاد وسيرها بقيادة إبنه عبد الله إلى الحجاز ، وقد نزل بهما في وادى فاطمه وأقام فيها عدة أيام ، ثم تبعه الأمير سعود ومعه أيضًا قوات كبيرة من نجد ، والأحساء ، وعمان ، وتهامة ، وغيرها . فوصل الأمير سعود ومن معه مكة المكرمة كما إلتقى بإبنه عبد الله وبعد أداء فريضة الحج رجع الأمير

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج١ص ١٢٣-١٢٤ ،
محمد بن عبد الله بن عبد المحسن ال عبد القادر الأنصاري الأحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، ص١٣٩ ،
محمد رفعت بك : تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ، ص٩٧ .

(٢) عثمان بن بشر : تاريخ نجد ، ص١٩٥ .

(٣) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص٣١٠ .

سعود إلى الدرعية ، في حين بقى إبنه عبدالله في وادى المر . (١)

وبعد قضاء عدة أيام ، زحفت القوات المصرية صوب مكة المكرمة ، وقد أكرمهم الشريف غالب ورحب بهم ، كما يقال إنه هو الذى دعاهم لدخولها ، في حين أنه نقض العهود والمواثيق التى أبرمها مع السعوديين ، ومن ثم دخلت القوات المصرية مكة المكرمة بدون حدوث قتال ، ونزل طوسون قصر القرارة ، ورحل عبدالله إلى " العبيلا " ،(٢) في حين أنه أمر عثمان المضايقى الذى كان معه أن يذهب إلى الطائف ويحميها ، ولكن ما أن إستقر عثمان في الطائف حتى إنتابه الخوف والفزع ، فرحل بماله وأبنائه ونسائه وإلتحق بعبد الله . (٣)

وبعد دخول طوسون مكة المكرمة ، سار الشريف راجح ومعه إبن الشريف غالب وكذلك مصطفى بك أحد القادة الذين كانوا في الجيش المصرى إلى الطائف وإستطاعوا إحتلاله .

وبناءً على الإنتصارات التى نالها الجيش المصري كاتب أتباع عثمان المضايفي في الطائف ونواحيه ، وتبعهم أيضًا قبائل زهران وغامد وغيرهم بتقديم الطاعة والولاء والخضوع للحكم الجديد في حين استقر ولاء أهل رينة وبيشة وجميع الحجاز اليماني للأمير سعود . (٤)

---

(١) وادى المر : وادٍ قرب مكة المكرمة ، ومر بحذف الواو وهو المعروف بمر الظهران .

(٢) العبيلا : قرية لقبيلة عدوان من قرى الطائف الشمالية الشرقية .

(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جـ١ ص١٢٤ ، ١٢٥ .
محمد بن عبدالله بن عبد المحسن آل عبدالقادر الأنصاري الأحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، ص١٣٩ - ١٤٠ .

(٤) عثمان بن بشر : تاريخ نجد - ص١٩٧ .
سيد محمد إبراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص٦٠ .

وقد وصف لنا زيني دحلان إستقبال مصر خبر فتوحاتهم في البلاد الحجازية ، فقال : (ولما جاءت البشائر إلى مصر بإستيلاء العساكر على المدينة وجدة ومكة والطائف ضربت المدافع الكثيرة لذلك وأمر الباشا بالزينة خمسة أيام في الأقطار المصرية في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وأرسل محمد علي باشا مبشرًا لدار السلطنة يبشرهم بفتح الحرمين ...)(١)

ثم جمع الأمير سعود قوات من مختلف المناطق في نجد من البادية والحاضرة وسار بهما إلى " الحناكية "(٢) ، وقد كان يوجد في قصرها آنذاك قوات من الترك بقيادة (عثمان كاشف) ، بينما كانت آبار الماء عندهم بيد حرب وغيرهم ، وعندما أقبل الجيش السعودي عليهم هربوا ومن ثم أخذ السعوديون ما تركته هذه القبائل من غنائم . (٣)

ثم قدم الأمير سعود وحاصر الجيش المتمركز في القصر ولكن سرعان ما طلبت الحامية الصلح بعد أن دار قتال بسيط بينهما ، وأجابهم الأمير سعود لطلبهم شريطة أن يغادروا البلاد إلى العراق ، فوافقوا على شرطه ، وفعلًا غادروا البلاد ، وقد كانوا بحراسة محمد بن علي صاحب الجبل ومعه قوة من الجيش السعودي . (٤)

---

(١) السيد أحمد بن زيني دحلان : خلاصة الكلام ، ص٢٩٦ .

(٢) الحناكية : بلدة تقع شرقي المدينة المنورة في الطريق إلى نجد .

(٣) سنت جون فيلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " السلفية " ، تعريب - عمر الديراوي - ص١٣٦ ، ١٣٧ .

(٤) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جـ١ ص١٢٦ .

ثم قام الأمير سعود بحملات تأديبية ضد البدو القاطنين في منطقة الحناكية ، وذلك عقابًا لهم على تأييدهم وإنضمامهم لقوات طوسون ، كما شملت عملياته التأديبية أيضًا قرب المدينة المنورة ، مما أزعج قوات طوسون . (١)

ومن ثم تجمعت القوات المصرية من مكة المكرمة والطائف وسار بهم مصطفى بك والشريف راجح ومعهم أيضًا جموعًا من البوادى الذين نقضوا العهد مع الأمير سعود ، وإنضمت إلى الترك ومعهم مدافعهم نحو " تربة " وكان يوجد فيها حامية سعودية ، فحاصرتها القوات المصرية ثلاثة أيام في حين صمدت القوات السعودية أمامهم ، وأخيرًا خرج على القوات المصرية كمين فأقبل عليهم وهزمهم شر هزيمة . (٢)

وقد فقد الجيش المصرى في هذه المعركة خسائر فادحة بالإضافة إلى إنتشار الأمراض في الجيش المصري ، لذلك رأى طوسون أن يكتفي بإقامة حاميات في كل من الطائف ومكة المكرمة وينبع وجده ، وطلب من والده في مصر (محمد علي) أن يرسل إليه مددًا ، كما أنه أخبره بهزيمة قواده في تربة . (٣)

وبناءً على الخسائر التي تكبدها الجيش المصري في هذه الحروب وبالإضافة أيضًا إلى أن كافة القبائل المنتشرة في جبال الحجاز من الشمال إلى الشرق لا تزال خاضعة للأمير سعود بن عبد العزيز ، قرر (محمد علي) أن يتوجه إلى الحجاز للإشراف

---

(١) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص٣١٢ .

(٢) عثمان بن بشر : تاريخ نجد ، ص١٩٨ ،
صلاح الدين المختار : نفس المرجع السابق ص١٢٧ .

(٣) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : نفس المرجع السابق ، ص٣١٢-٣١٣ .

بنفسه على هذه الحروب ، وفعلاً وصل محمد علي جده عن طريق السويس سنة ١٨١٣م ، وبعد وصوله جده قصد مكة المكرمة وذلك لأدائه فريضة الحج وبعد إنتهائه منها عزل الشريف غالب (١) لأنه إرتاب في إخلاصه للجيش المصري ، وولى بدلاً منه الشريف يحيى بن سرور . (٢)

بعد ذلك رأى "محمد علي" أن أهل عسير يناصرون السعوديين ، فأرسل حملة برًا وبحرًا بقيادة "محمود بيك" إلى ميناء القنفذة واستطلعت إحتلاله في أول الأمر ، إلا أنها إضطرت إلى إخلائه بعد ذلك .

وعند ما سمعت قبائل عسير بذلك تجمعت تحت قيادة زعيمهم "طامي بن شعيب" ، ومن ثم ساروا إلى القنفذة وحاصروا الجيش المصري الموجود فيها ، كما أنهم إستطاعوا أن يسيطروا على الماء التى تستقى منها البلدة وقطعوها عن الحامية ، وأخيرًا إستسلم قائد الحامية المصرية بإخلاء المدينة .

وقد قتل عدد كبير من الجيش المصري في هذه المعركة في حين هرب الباقون منهم . (٣)

---

(١) بعث محمد علي " الشريف غالب إلى القاهرة بعد أن صادر أمواله ، ثم نقل الشريف إلى سلانيك حيث توفى بها سنة ١٨١٦م .

(٢) د . السيد رجب حراز : المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال البريطاني ، ص٢٤١ ،
سيد محمد إبراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص١٦٠ ،
عبد الرحمن الرافعي بك : عصر محمد علي ، ص١٤١ ،
السيد أحمد بن زيني دحلان : خلاصة الكلام ، ص٢٩٩ .

(٣) السيد أحمد زيني : نفس المرجع السابق ، ص٣٠٠ ،
عثمان بن بشر : تاريخ نجد ص٢ ج٢ ،
محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، ص١٤٠ ،
عبد الرحمن الرافعي : عصر محمد على ، ص١٤٢ ، ١٤٣ .

وحينما رأى " محمد علي " الهزائم المتوالية التي يصاب بها جيشه أرسل إلى نائبه في القاهرة يطلب منه أن يبعث له كمية كبيرة من الذهب وكذلك قوة من الجيش ، ذلك لأن محمد علي يريد أن يوزع الأموال على شيوخ القبائل في الحجاز وعسير ، وذلك من أجل أن تنضم إليه وتنصره على السعوديين .

وفعلاً وصل المدد مع كمية الذهب إلى جدة ، وبينما محمد علي يستعد لحملة جديدة ، إذ توفى الأمير "سعود بن عبد العزيز" بالدرعية سنة ١٨١٤م-١٢٢٩هـ وخلفه نجله "عبد الله بن سعود " (١)

ومن ثم أرسل " محمد علي " قوة كبيرة من جيشه وكانت بقيادة "عابدين بك " ، لإحتلال وادى زهران (٢) ، واستطاع عابدين حصار السعوديين في حصن " بخروش علاش(٣)" ، إلا أنها إضطرت إلى فك الحصار تحت وطأة الهجمات السعودية ، ولانت بالفرار وتعقبها السعوديون حتى الطائف ، وقد كان يوجد طوسون بقواته أيضًا في الطائف ، وعندما سمع والده بحصار إبنه أسرع إلى نجدته وفعلاً إستطاع فك الحصار عنه ، وذلك لأن " محمد علي " لجأ إلى حيلة بارعة ونجحت حيلته في فك الحصار عن الطائف ذلك أن محمد علي إستطاع إيهام القوات السعودية أنها أصبحت محصورة بين قواته وقوات إبنه التى في الطائف ، فلم تجد القوات السعودية من عمل أمامها إلا فك الحصار عن الطائف ، ثم إصطحب محمد علي إبنه معه ، وعادا إلى مكة ومنها إلى جدة ، وأخذا يستعدان للمعارك القادمة ".(٤)

---

(١) عبد الرحمن الرافعي بك : عصر محمد على ، ص١٤٣ ، ١٤٤ ،
صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج١ص١٤٣ ، ص١٤٤
مسعود الندوى : محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ، ص٩١ .
(٢) وادى زهران : يفصل اليمن عن الحجاز .
(٣) إحدى الحصون التى كانت تعد من أقوى مراكز المقاومة في تلك المنطقة .
(٤) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص٣١٨ ،
عثمان بن بشر : نفس المرجع السابق ، ص٢١٨ .

وبينما كان " محمد علي " وإبنه طوسون في جدة يدربان الجنود الذين بعث بهم الكتخدابك ، وذلك من أجل إستئناف القتال ، وقعت حادثة بين القبائل القاطنة بين ينبع والمدينة ، ذلك أن حاكم المدينة قتل شيخ قبيلة حرب ، وبناءً على ذلك شبت الثورة بين القبائل وقطعوا الطرق بين جدة ومكة المكرمة وينبع والمدينة المنورة ، ومن ثم أسرع " محمد علي " بإرسال إبنه طوسون إليهم ، وإستطاع طوسون أن يجتمع برؤساء هذه القبائل في " بدر " ، فأخذ طوسون يهدئ من روعهم ويتعهد لهم بأخذ الثأر من خصمهم ، فهدأت نفوسهم .

وكما علمنا أنه في أثناء تعهد طوسون لهم ومفاوضاته معهم ، تلقى نبأ وفاة حاكم المدينة المنورة الذى قتل شيخ قبيلة حرب وشبت الثورة بسببه ، ومن ثم أذاع طوسون بين القبائل أن أباه هو الذى أمر بقتل حاكم المدينة ، وبذلك خمدت الثورة وجنحت القبائل إلى السلم وفتحت الطرق .

ومن ثم أقبل الحجاج من سائر الأقطار الإسلامية وأدوا فريضة الحج ، كما أن محمد علي حج أيضًا وكان ذلك للمرة الثانية .(١)

وبعد إنتهاء موسم الحج تجددت الحرب وأخذ كل فريق يستعد للآخر .

فالأمير فيصل بن سعود كان في " تربة " يستجمع أنصاره من الحجاز وتهامة ، ثم ضمهم إلى قواته النجدية .

في حين أن " طامي بن شعيب " ، قدم إليه برجاله من عسير وزهران وألمع وغامد

---

(١) عبد الرحمن الرافعي بك : عصر محمد علي ، ص١٤٥-١٤٦ ،
د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : نفس المرجع السابق ، ص٣١٩ .

وغيرهم ، وقد قدرت جموعه بحوالي عشرين ألف مقاتل ، كذلك كان مع الأمير فيصل حوالي عشرين ألفًا .

ومن ثم إجتمعت هذه القوات كلها في موقع "غزيل "(١) ، ثم توجهت القوات السعودية نحو قوات محمد علي ، وقد كانت نازلة عند "بسل "(٢) ، ثم دارت المعركة بين الفريقين وقد قتل عددًا كبيرًا من قوات محمد علي . (٣)

وفي اليوم الثاني لهذه المعركة أقبل "محمد علي باشا" يترأس فئة كبيرة من جنوده وبذلك كانت مددًا للقوات الأولى ، ومن ثم دار القتال بين الطرفين من جديد وقد كان شديدًا إلا أن الأمير : فيصل بن سعود " قرر أن يقاتل جموع الجيش المصري بكل قواه ، وأخيرًا توجه فيصل بن سعود ورؤساء قومه مثل طامي بن شعيب وفهاد إبن سالم بن شكبان ومصلط بن قطنا وغيرهم إلى تربة ، وهم يظنون أن القبائل سوف تجتمع بها بعد الهزيمة ، إلا أنهم وجدوهم قد تفرقوا ، ثم توجه فيصل إلى رنية ومنها إلى نجد .

وخلاصة القول أن قوات محمد على إستطاعت الإنتصار على القوات السعودية في حين أنه لم يقتل من الجيش السعودي في هذه المعركة إلا عدد قليل قدر بحوالي مائة رجل .

وتعد واقعة "بسل " من أكبر وقائع الحرب السعودية بل إنها من أهم المعارك في التاريخ الحربي العربي الحديث .

---

(١) غزيل : بئر ماء كبير ومشهور قرب تربة .
(٢) بسل : قصر مشهور قرب الطائف .
(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جـ١ ص١٤٨-١٤٩ .
(٤) عثمان بن بشر : تاريخ نجد (عنوان المجد) ، ص٢٢٠ ،
محمد بن عبدالله بن عبد المحسن ال عبد القادر الأنصاري الأحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، ص١٤٠-١٤١ ،
عبد الرحمن الرافعي بك : عصر محمد على ، ص١٤٦ .

وهكذا جعل محمد على " تربة " بعد إحتلاله لها معسكرًا عامًا له .

ومن ثم توجه "محمد علي " نحو الجنوب وإستطاع إخضاع منطقة عسير وتخليصها من القوات السعودية ، وإحتل بيشة (١) أيضًا ، كما أنه تمكن من إنزال الهزيمة بالقوة السعودية الموجودة في وادى زهران " بقيادة " طامي بن شعيب " ، وأسره ثم أرسله إلى مصر حيث قُتل فيها .

ثم توجه " محمد علي " نحو الشاطئ وإستطاع إحتلال ميناء " القنفذة " ، كما أنه ترك فيه حامية مصرية ، وبذلك إستطاع تخليص الجزء الجنوبى في عسير وتهامة من أيدى آل سعود ، ثم عاد إلى مكة المكرمة وذلك لكى يطمئن على الميدان الشمالي الذي كانت قيادته بيد إبنه طوسون . (٢)

إلا أن محمد علي لم يتمكن من مشاركة قوات إبنه طوسون عملياتها في الميدان الشمالي لأنه أضطر للعودة إلى مصر لعدة أسباب منها علمه أن نابليون هرب من منفاه (جزيرة ألبا) ورجع إلى فرنسا وإستطاع إسترداد عرشه .

وبناءً على ذلك خاف " محمد علي " أن تصبح مصر هدفًا لحملة فرنسية جديدة ، بالإضافة إلى ذلك علمه بمؤامرة لطيف باشا ومحاولته في الإستيلاء على الحكم في مصر ، ومن أجل ذلك أسرع محمد علي في العودة إلى مصر . (٣)

---

(١) تعد " بيشة " مفتاح اليمن من جهة الشمال الشرقى .

(٢) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية ، ص٣٢٠ ،
د . عبد الرحمن الرافعي بك : نفس المرجع السابق ، ص١٤٧ ،
عثمان بن بشر : نفس المرجع السابق ، ص٢٢٠ ، ٢٢١ ،
ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان ، ص١٤٠ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص١٤٨ .
د . عبد الرحيم عبد الرحمن : نفس المرجع السابق ص٣٢١ ،
سنت جون فيلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " السلفية " ، تعريب عمر الديراوي - ص١٤٣ .

أما بالنسبة لطوسون فقد أحرز عدة إنتصارات في الجزء الشمالي ، واستطاع دخول بلدة " الرس " بدون قتال وأيضًا قبل وصول قوات عبدالله بن سعود إليها ، وعندما بلغ عبد الله بن سعود بإستيلاء قوات محمد علي على بلدة " الرس " خرج من الدرعية ونزل بلدة " الرويضة " بالقرب من الرس ، في حين تمكن طوسون من الإستيلاء على كثير من قرى القصيم مثل " الخبر " و " الشبيبة " وغيرها ، وذلك بمساعدة قبائل حربه ومطير ، وبناءً على ذلك أصبح الطريق إلى الدرعية مفتوحًا أمام طوسون وقواته . (١)

ورغم أن الطريق أصبح مفتوحًا أمام طوسون إلا أنه لم يدخل الدرعية ومن ثم جنح الطرفان إلى الصلح ، ودارت مفاوضات بينهما إنتهت بعدة شروط منها أن يرفع جيش محمد علي يده عن نجد وتوابعها ، وأن تسير السابلة آمنة بين الفريقين ، وكل فريق من الشام ومصر والترك وغيرهم يحج آمنًا .

وبناءً على ذلك رحل طوسون وقواته من الرس ، وتوجهوا إلى المدينة المنورة وبعث عبدالله كتاب الصلح مع عبد الله بن محمد بن بنيان صاحب الدرعية والقاضي عبد العزيز إبن محمد بن إبراهيم ليعرضوه على " محمد علي " والي مصر ، فوصل الوفد مصر وعرضوا عليه ذلك الإتفاق فأقره محمد علي ، ثم عاد الوفد إلى الأمير وبذلك تم الصلح بين الطرفين في حين ظلت القوات المصرية محتلة الديار الحجازية واليمانية .(٢)

---

(١) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : نفس المرجع السابق ، ص٣٢١ - ٣٢٢ ،
عثمان بن بشر : ~~تاريخ نجد~~ عنوان المجد ، ص٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٢) عثمان بن بشر : نفس المرجع ، ص٢٢٤ ،
صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جـ١ - ص١٥٣ - ١٥٤ ،
مسعود الندوي محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ، ص١٣٢ .

وعلى أى حال فإن " محمد علي " والي مصر بعد إبرامه الصلح مع الأمير " عبد الله إبن سعود " خالف وعده ونقض هذا الصلح ، ويقال إن سبب ذلك ، أن وفدًا من أهل القصيم والعشائر ذهبوا إلى مصر وإجتمعوا مع " محمد علي باشا " والي مصر وتقولوا على الأمير عبد الله بعض الأقاويل الكاذبة .

ونحن كما علمنا فإن الأمير عبد الله قام بتأديب أهل الرس " بعد رحيل طوسون وقواته منها وذلك جزاء لهم على إستسلامهم لأحمد طوسون وقواته ، ومن أجل ذلك أرادت هذه العشائر أن تنتقم وذلك عن طريق نقض الصلح ، في حين أن الأمير عبد الله وافق على الصلح من أجل حقن دماء المسلمين .

وخلاصة القول فإن " محمد علي " نفسه لم يكن يريد الصلح وإنما يريد القضاء على الدولة السعودية ، وبذلك إتخذ أقوال العشائر التي قدمت إليه ذريعة لنقض الصلح الذى أبرمه مع الأمير عبد الله بن سعود . (١)

وهكذا نجد أن الأمير عبد الله بن سعود أرسل حسن بن مزروع وعبد الله بن عون بهدايا ومراسلات إلى " محمد علي باشا " في مصر ، وحين قدم الوفد الهدايا والرسائل التى تنطوى على الود والمحبة وتعزيز معاهدة الصلح ، وجد الوفد أن والى مصر قد تغير ونقض الصلح وجهز حملة عسكرية جديدة وكبيرة من الأتراك والمصريين والعراق والشام وجعل

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في حاضرها وماضيها جـ١ ص١٥٦ ،
عثمان بن بشر : نفس المرجع السابق ، ص٢٢٦ .

إبنه إبراهيم (١) باشا قائدًا عامًا لها . (٢)

سار إبراهيم باشا بحملته العسكرية من الديار المصرية في سنة ١٨١٦م ، ونزلت ينبع ، ثم سار إلى المدينة المنورة وإستطاع إحتلالها . ثم سار إبراهيم قاصدًا " الصويدرة " شمال المدينة ، وإتخذها معسكرًا عامًا له ، وأخذ ابراهيم يشن الغارات على القبائل حتى أوقع الرعب في قلوبهم ، ومن ثم تعهدوا له بتقديم مايطلب من الابل وغيرها .

ثم سار إبراهيم إلى " الحناكية " وعسكر بها وتحصن فيها ومنها تحرك قاصدًا " الرس " ، وقد اتخذها الأمير عبدالله بن سعود معسكرًا له بعد عودة طوسون باشا إلى مصر . (٣)

ومن ثم حاصر إبراهيم باشا " الرس " حصارًا شديدًا ، في حين أن الأمير عبدالله إبن سعود كان مقيمًا في عنيزة ، وعندما طالت مدة الحصار أرسل أهل الرس إلى الأمير في عنيزة يطلبون منه النجدة أو السماح لهم بمصالحة إبراهيم باشا .

وفي أثناء ذلك طلب أهل الرس من الأمير "عبدالله بن سعود " المطالب التي طلبوها منه ، ووصلت إلى إبراهيم باشا إمدادات كثيرة من مصر ، مما أضعف من معنويات أهل بلدة " الرس " ، فتقدموا إلى إبراهيم باشا وطلبوا منه الصلح ، على دمائهم وأموالهم وأسلحتهم

---

(١) يذكر الشيخ أمين سعيد بحق كتابه تاريخ الدولة السعودية ، ج١ ص١٩١ ، أن معظم المؤرخين الغربيين الذين دونوا سيرة محمد على ذكروا أن ابراهيم هذا ليس ابنه من صلبه انما هو نجل زوجته من زوجها الاول الذى مات عنه ، ثم تزوجها محمد على لثرائها ، اذ كان فقيرًا معدمًا ، ولما إنتقل إلى مصر إستحضرها ومعها ولدها ، فالحقه بنسبه ، لما كان عليه من الذكاء والنجابة (أى أنه تبناه) .

(٢) صلاح الدين المختار : نفس المرجع السابق ، ص١٦٠ ، عثمان بن بشر : نفس المرجع السابق ، ص٢٢٦ .

(٣) عبدالرحمن الرافعي بك : عصر محمد على ، ص١٥٣ - ١٥٤ .

، كما أنهم شرطوا الأمان لمن عندهم من جنود عبد الله ، فتم الصلح على ذلك .(١)

وقد قتل في هذه المعركة من القوات السعودية سبعون رجلاً ، في حين قتل من الجيش السعودي حوالي ستمائة رجل .(٢)

ثم توجه إبراهيم نحو بلدة " الخبر " وإستطاع إحتلالها ، ومن ثم توجه قاصداً " عنيزة " .

في حين أن الأمير عبد الله بن سعود وضع في قصر الصفا الموجود في عنيزة حامية من أهل نجد وجعلها تحت قيادة محمد بن حسن بن مشارى بن سعود ، كما أنه زودها بكل ما تحتاج إليه ، وإستعمل الأمير عبد الله بن سعود على عنيزة محمد بن إبراهيم إبن حسن بن مشارى بن سعود وجعل مكانه الحصن الموجود داخل البلدة ، بعد ذلك رحل الأمير عبد الله بعد أن رتب أمور البلدة إلى " بريدة " . (٣)

وحينما شاهد أهل عنيزة إبراهيم باشا قادماً إليهم بجيوشه خاف أهل البلدة منه فقابلوه بالطاعة والتسليم ، في حين أن المرابطين الذين كانوا في القصور إمتنعوا ، فرماهم الجيش المصري بالمدافع رمياً عنيفاً ، كما سقطت قنبلة على مخزن تحت الأرض كان مليئاً بالرصاص والبارود ، وأخيراً إستسلم أهل الحصن خاصة بعد علمهم بتسليم أهل البلدة للجيش المصري ، وبذلك طلب أهل الحصن الأمان فأمنهم على دمائهم وأسلحتهم ، ثم

---

(١) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، ص١٤٢ ،
عثمان بن بشر : ~~تاريخ نجد~~ عنوان المجد ، ص٢٢٩ .

(٢) صلاح الدين المختار : نفس المرجع السابق ، ص١٦٠ ،
سنت جون فيلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، تعريب عمر الديراوي - ص١٤٨ .

(٣) عثمان بن بشر : نفس المرجع ، ص٢٣٠ .

رحل المرابطون إلى أوطانهم . (١)

عند ما علم الأمير عبد الله بذلك رحل من " بريدة " وقصد الدرعية عاصمة ملكه ، في حين أن إبراهيم باشا رحل من عنيزة بعد أن ترك بعضًا من قواته فيها قاصدًا " بريدة " فإستسلم أهل البلدة له ، ثم توجه صوب بلدة " المذنب" فسلمت له البلاد ، بعد ذلك رحل من المذنب وتوجه إلى الوشم ونزل بلدة " اشيقر " و " الفرعة " فأمنوه أهلها ودخلوا في طاعته . (٢)

ثم توجه إلى بلدة " شقرا " وقد عمل أهلها حول البلدة خندقًا عظيمًا ، ومن ثم دار قتال عنيف بين الطرفين خارج البلدة ، وقد جرح الأمير " حمد بن يحيى" جرحًا شديدًا فدخل أهل " شقرا " بلدتهم .

وأخيرًا خرج (عبد الله بن إبراهيم بن عيسى وغهيب بن زيد) ، وهما من رؤسائهم إلى إبراهيم باشا وفاوضوه في الصلح نيابة عن أهل شقرا فقبل " إبراهيم باشا " الصلح ، وبذلك عقد الصلح على أساس سلامة دمائهم وأموالهم ، وبذلك دخل جميع أهل الوشم في هذا الصلح . (٣)

---

(١) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن ال عبد القادر الأنصارى الأحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ، ص١٤٣ .

(٢) عثمان بن بشر : نفس المرجع السابق ، ص٢٣٠ -٢٣١ .

(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جـ١ ص١٦٤ ،
عثمان بن بشر : نفس المرجع السابق ، ص٢٣٢ ،
سنت جون فيلبى : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " السلفية " ، تعريب عمر الديراوى - ص١٤٩ ، ١٥٠ .

أنشأ إبراهيم باشا في شقرا مستشفى وترك بها بعضًا من جنوده ، ثم سار إلى سائر بلاد نجد يفتحها صلحًا وحربًا إلى أن وصل الدرعية .

ونحن كما علمنا فإن الدرعية كانت تتألف من خمسة أحياء كل حي منها له سور ، وبناءً على ذلك كانت الدرعية محصنة تحصينًا قويًا .

وعلى أي حال سار إبراهيم إلى الدرعية وفي طريقه اليها نزل بلدة " ضرمى " ، وبذلك دار قتال عنيف بين القوات السعودية والمصرية إنتهى بطلب حاكمها الأمان وترك البلدة ، ولكن إبراهيم غلبت عليه طبيعته التخريبية فأخذ يخرب كل بلدة ينزل فيها . (١)

حاصر إبراهيم باشا " الدرعية " ودار قتال عنيف وشديد بين القوات السعودية ، وقوات محمد علي .

وقد دافع أهل " الدرعية " ومن كان معهم من كافة المناطق رجالًا ونساءً وأولادًا عن هذه البلدة ، وصمدوا أمام قوات إبراهيم ومدفعيته ، إلا أن الأمير " عبدالله بن سعود " عندما وجد مبانى " الطريف " (٢) تهاوت أمامه من شدة مدفعية " إبراهيم باشا " ، وأن أكثر من كان معه تفرقوا ، رأى عبدالله بن سعود أن أفضل طريقة لحماية النساء والأولاد والأموال هى أن يفدى نفسه عنهم ، وفعلًا أرسل الأمير " عبدالله بن سعود " إلى " ابراهيم باشا " يطلب منه الصلح ، وفعلًا تم الصلح فى عام ١٢٣٣هـ (٣)

---

(١) عبد الرحمن الرافعي بك : عصر محمد علي ، ص١٥٨ ، ١٥٩ .

(٢) الطريف : حى من أحياء الدرعية .

(٣) عثمان بن بشر : تاريخ نجد ، ص٢٥٢ ، عنوان
د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : الدولة السعودية الأولى ، ص٣٤٣ ،
مسعود الندوي : محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ، ص١٤٣ ،
محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن ال عبدالقادر الانصاري الاحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد ، ص١٤٣ ،
صلاح الدين المختار : نفس المرجع السابق ، ص١٨٥ .

ومن ثم إستقبل إبراهيم باشا الأمير عبد الله بن سعود بالحفاوة والتكريم ، وتم الإتفاق بينهما على عدة شروط هى ، تسليم الدرعية لجيش إبراهيم ، يتعهد إبراهيم باشا بأن يبقى عليها وأن لا يوقع بأحدٍ من سكانها ، كما يجب أن يسافر عبدالله بن سعود إلى مصر ومنها إلى الأستانة .

وبناءً على ذلك تم الاتفاق بينهما ، وبإنتهاء التوقيع ينتهي عصر الدولة السعودية الأولى سياسًيا ، كما أن محمد علي لم يقبل الشرط الذي يتضمن بقاء الدرعية وعدم الخراب بها وترك أهلها وبذلك أمر إبنه إبراهيم باشا أن يهدم أسوار وحصون الدرعية ويخرب منازلها ، وفعلاً هدم إبراهيم الأسوار والحصون وأحرق مزارعها وخرب منازل سكانها[1] .

كما أمر ابراهيم من الأمير عبد الله بن سعود بعد المصالحة بيومين أن يتجهز من أجل السير إلى السلطان ، فسار عبد الله وليس معه من قومه إلا ثلاثة أو أربعة من الرجال ، ومعه قوة من جنود إبراهيم ، فرحل عبد الله إلى مصر ومنها إلى الأستانة حيث قتل هناك رحمه الله تعالى وعفى عنه .[2]

---

(١) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : نفس المرجع السابق ، ص٣٤٣ ،
سنت جون فيلبي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب "السلفية" ،
تعريب عمر الديراوى - ص١٥٩ ،
عبد الرحمن الرافعي بك : عصر محمد علي ص١٦١ ،
د . مديحة أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ،
ص٥٤ .

(٢) عثمان بن بشر : ~~تاريخ نجد~~ عنوان المجد ، ص٢٥٤ .

وقد مرت الحروب التى دارت بين القوات السعودية وجيوش محمد علي في ثلاثة أدوار :

<u>الدور الأول</u> : في خريف عام ١٨١١م ، ١٢٢٦هـ بنزول جيوش محمد علي والتى كانت بقيادة إبنه "أحمد طوسون" ميناء المدينة المنورة حتى وصول محمد علي بنفسه إلى ميناء جدة في رمضان ١٢٢٨هـ - ٢٨ أغسطس ١٨١٣م .

ونلاحظ أن طوسون إستطاع الإستيلاء على ميناء ينبع بدون مقاومة ، ولكنه لقى هزيمة ساحقة ومدمرة على يد السعوديين عند الصفراء قرب بدر ، كما إستطاع طوسون الإستيلاء على المدينة المنورة في نوفمبر ١٨١٢م ، ثم تقدم وإستطاع الإستيلاء أيضًا على جدة ومكة المكرمة وذلك بعد أن نجح في شراء ذمم بعض القبائل الحجازية ، بالإضافة إلى موالاة "الشريف غالب" شريف مكة لمحمد علي .[1]

أما بالنسبة <u>للدور الثاني</u> : فيبدأ بوصول محمد علي جده سنة ١٨١٣م عندما علم بنجاح إبنه فى منطقة الحجاز ، إلى عودة أحمد طوسون إلى مصر فى نوفمبر ١٨١٥م وإختيار "إبراهيم باشا" قائدًا للحملة على السعوديين ، ونلاحظ أن "محمد علي" في هذا الدور شارك إبنه "أحمد طوسون" في المعارك التى دارت بين الفريقين فوق أراضي شبه الجزيرة العربية ، وقد كانت هذه المعارك سجالًا في نجد وعسير والحجاز ، كما أن "محمد علي" قبض على الشريف "غالب" وأرسله إلى الدولة العثمانية وذلك لإرتيابه في إخلاصه له ثم عين شريفًا آخر ، وأخيرًا أضطر "محمد على" للعودة إلى مصر فجأة فى ٢٠ مايو ١٨١٥م في حين أنه أسند قيادة الحملة إلى إبنه "طوسون" .

---

(١) د . رأفت غنيمى الشيخ : تاريخ العرب الحديث ، ص ٢٢٨ .

شهد الدور الثالث بتولية " إبراهيم ابن محمد علي " قيادة جيوش والده في شبه الجزيرة العربية إلى عام ١٨١٨ م بالإستيلاء على الدرعية وإرسال الأمير عبد الله بن سعود إلى الأستانة ، وقد قام الأمير عبد الله بعمليات حربية وذلك لتأديب القبائل الذين إنضم رجالها إلى طوسون ، وقد شهد هذا الدور أيضًا نهاية الدولة السعودية على يد " إبراهيم باشا " ثم عاد إلى القاهرة وذلك بعد أن سلم البلاد خربة إلى بعض قوات الجيش العثماني والتي وصلت إلى شبه الجزيرة العربية ، وهكذا عادت البلاد إلى حياة الاضطراب والفوضى وفقدان الأمن . (١)

وبذلك إنتهت هذه الحروب وكان إنتصار جيش محمد علي سببًا في أن بسط محمد علي نفوذه في بلاد العرب ، وقد تخلل إنتصارات محمد علي هزائم ومواقف عصيبة كادت تقضي على الحملة المصرية وخاصة في هزيمة الصفراء الأولى ، وحصار الرس في عهد إبراهيم باشا ، وأيضًا في حصار الدرعية ، خاصة عندما إلتهمت النار ذخائر الحملة المصرية - تحت أسوارها ، ففي كل هذه المواقف كادت الحملة المصرية تقع في الأسر .

كما أن الأموال التي بذلها " طوسون " و " محمد علي " و " إبراهيم " ، وإشتروا بها ذمم بعض القبائل التي إنحازت إلى جانب الجيش المصري قد ساعدته وعاونته على سلكه الطرق ، ولولا ذلك لكانت مواصلاته عرضة للإنقطاع ولم يستطع ولما استطاع أيضًا أن يقطع تلك المراحل الشاقة في بلاد لا علم له بها . (٢)

---

(١) د . رأفت غنيمي الشيخ : نفس المرجع السابق ، ص٢٢٩ .

(٢) عبد الرحمن الرافعي بك : عصر محمد علي ، ص١٦٢ ،
د . مديحة أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ص٥٤ - ٥٥ .

لقد كان لتواجد محمد علي في شبه الجزيرة العربية أسوأ الأثر في تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث فإلى جانب أنه دمر الدرعية فقد خدم الإستعمار الأوربى بطريق غير مباشر وأخذت الدولة الأوربية وعلى رأسها إنجلترا تخطط لعدم تهديد الإستعمار الأوربي مرة أخرى ، وكان للأوربيون قد ساروا في لُعقاب حملات محمد علي في شبه الجزيرة للكشف وكتابة التقارير ، ولذلك أعقب إخراج محمد علي من شبه الجزيرة درجة عاتية من الاستعمار الأوربى في شرق الجزيرة وجنوبها .

أما عن موقف الدولة العثمانية

فإن هذه التطورات التاريخية التي إستعرضناها قد وقعت في عصر إمتلأت فيه الدولة العثمانية بالفوضى والإضطراب خاصة في عصر السلطان محمود الثاني وبسبب إتجاه الدولة لما سمي في تاريخها بحركة الإصلاح العثماني ومعناها أن الدولة بعد أن تكررت هزائمها في الميدان الأوربي أخذت تجرى إصلاحات أو تغييرات في نظمها العسكرية وفي غيرها وهذه الحركة عارضها الإنكشارية وفريق من علماء القسطنطينية العثمانيين بغية المحافظة على ماكان لهم من نفوذ وإمتيازات .

لذلك نشبت في إستانبول عاصمة الدولة ما عرف باسم إنقلابات إستانبول حيث كان المعارضون يهاجمون قصر السلطان ويقتلونه أو يعزلونه .

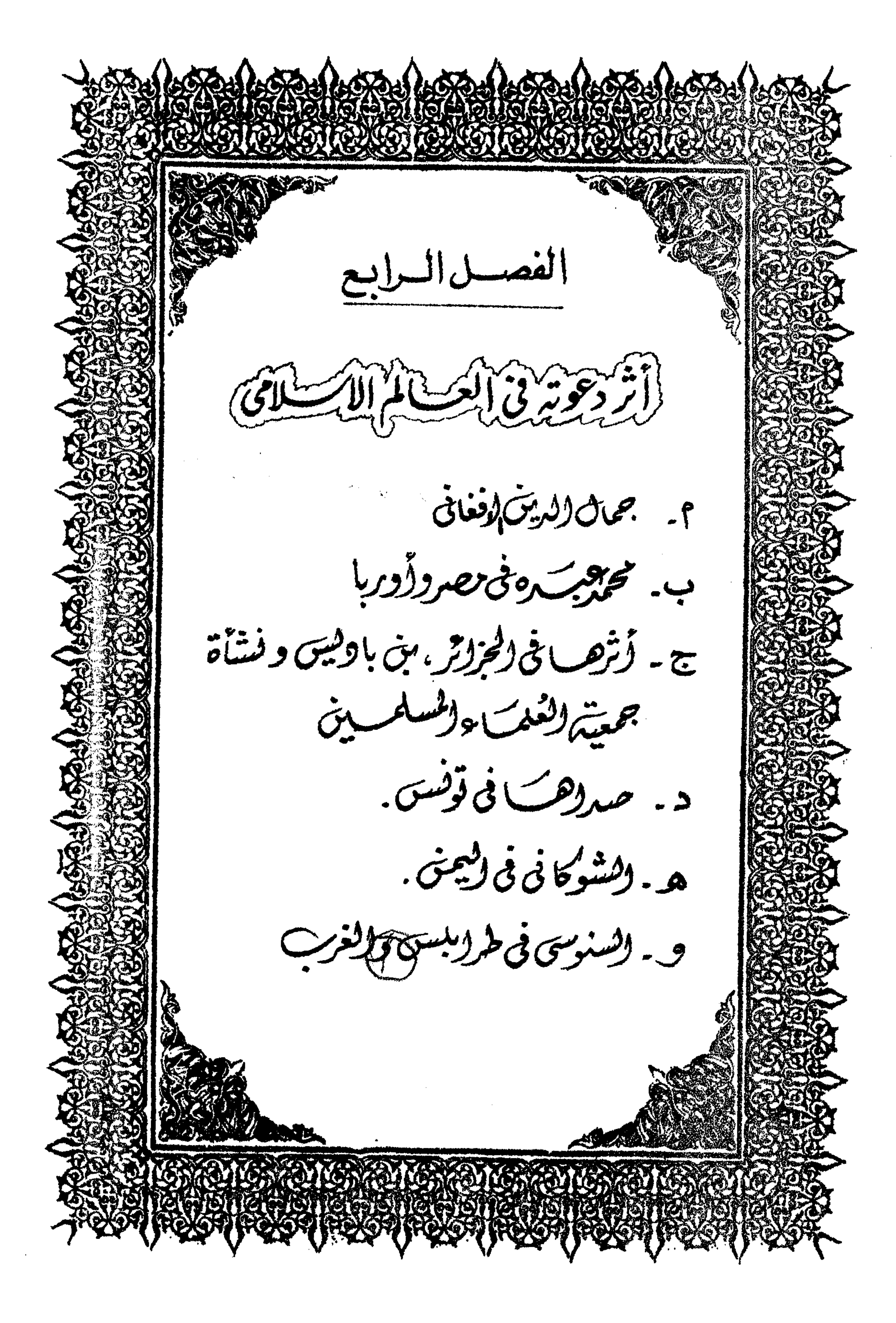
فلما قامت دعوة التوحيد والإصلاح والدولة السعودية الأولى كان معنى ذلك إظهار مافي الدولة العثمانية من إنحرافات وبدع وخرافات ونسيان لأصول الإسلام الحقيقية ومعنى هذا إضعاف مركز الخليفه الذي هو السلطان العثماني الذى هو خادم الحرمين كل هذا زعزع مركز الخلافة في إستانبول .

لذلك سمي العثمانيون دعوة التوحيد والإصلاح بالحركة الوهابية ، ونظرًا لضعف الدولة فقد أخذ السلطان يلجأ لبعض ولاته طالبا منهم إخماد الحركة الوهابية كما سماها

العثمانيون والقضاء على الدولة السعودية الأولى ، ولما عجز ولاة بغداد ودمشق عن إخماد ما أسموه بالثورة الوهابية كلف السلطان محمد علي والي مصر بهذه المهمة .

ولم يفعل محمد علي إلا أنه بتدميره للدرعية قد فتح الطريق أمام إنجلترا لتوطيد نفوذها على الساحل الغربي للخليج العربي ثم إحتلالها عدن بعد ذلك .

◊:◊



الفصل الرابع

أثر دعوته في العالم الإسلامي

أ- جمال الدين الأفغاني

ب- محمد عبده في مصر وأوربا

ج- أثرها في الجزائر، بن باديس ونشأة جمعية العلماء المسلمين

د- صداها في تونس.

هـ- الشوكاني في اليمن.

و- السنوسي في طرابلس والمغرب

((الفصل الرابع))

أثــــر
دعوة التوحيد والإصلاح في العالم الإسلامـــي

علمنا أن الدولة السعودية الأولى كانت تسهر على مصالح الرعية وتعمل لصالـــح الناس ، ومحاربة الفقر ، ورفع مستوى التعليم ، كما أنها أخذت تسهر أيضًا علـــى راحة الحجاج وتذليل جميع العقبات أمامهم ، وتأمين سبل الحج .

وطبيعى أن هؤلاء الحجاج حينما يفدون إلى مكة المكرمة ، فإنهم كانوا يشاهدون علماء هذه الدعوة السلفية المباركة ، ويستمعـــون إلى خطبهم ومواعظهم وإرشاداتهـــم السديدة ، فينقلون ماسمعوه وما شاهدوه إلى بلادهم. (١)

ورغم أن قوة هذه الدعوة السياسية قد زالت زمنًا ما بفعل قوات محمد علـــي، إلا أنها قد فتحت أفقـًا جديدًا للمسلمين في كافة أنحاء العالم الاسلامي ، فتكـــاد لا نجد حركة من حركات الإصلاح فى أى ناحية من هذا العالم الإسلامي إلا كـــان مرجعها لما نادى به الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤيده وحاميه بعد اللّه سبحانـــه وتعالى الأمير محمد بن سعود ، وفي أواخر القرن الثانى عشر الهجري وأوائل التاسع عشر الميلادى . (٢)

ومن أهم هذه الحركات التى قامت على أثر تأثرها بالدعوة السلفية حركة الشيـــخ

---

(١) أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي آل بن علي : الشيخ محمد بن عبدالوهـــاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ، ص ٣٨ .

(٢) د . محمد بديع شريف ، وآخـــــــــــــــــــــــــــــــــرون : دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة ، ص ٢٠١ .

محمد عبده حسن خير اللّه ، المولود في قرية محلة نصر من قرى شبراخيت في مديرية البحيرة عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩م، في مصر. (١)

ذلك لأن جمال الدين الأفغاني المولود سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م (٢) في أسدآباد (٣)، والأفغاني الأصل ، شريف النسب ، يقال إنه ينتمي إلى الحسين بن علي (٤)، حينما وفد إلى الديار المصرية كون له مدرسة من العلماء وأيضًا من الزعماء، وقد كان هدف جمال الدين من ذلك هو محاربة الإستعمار وعدم الإستسلام له ، وقد كان محمد عبده من مريديه ، وإلى جانب ذلك شاهد محمد عبده تعاليم الشيخ محمد بن عبدالوهاب تملأ الجو المصري ، ومن ثم رجع إليها في أصولها من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى عهد إبن تيمية ثم إلى عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٥)، وقد كان أمل محمد عبده أن يقوم في حياته بعمل صالح يقدمه للمسلمين. (٦)

وبناء على ذلك نرى أن الشيخ محمد عبده وجد أن أهم إصلاح يجب أن يقوم به في مصر هو إصلاح الأزهر الشريف ، وقد كان غرضه من هذا الإصلاح هو من أجل

---

(١) عبدالعاطي محمد أحمد : الفكر السياسي للإمام محمد عبده ، ص٦٣ ، جرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، جـ١، ص ٢٨٠.

(٢) أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، ص٦٣ ، د. حسن علي الشاذلي : المدخل للفقه الإسلامي ، ص٣٦٩.

(٣) لوثروب ستودارد الأمريكي : حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة عجاج نويهض – جـ٢ ص٢٨٩.

(٤) أحمد أمين : نفس المرجع ، ص٦٤.

(٥) د. محمد سلام مدكور : "أسبوع الشيخ" تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص١٩.

(٦) د. وهبه مصطفى الزحيلي : "أسبوع الشيخ" تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٣٣.

أن يصبح الأزهر جامعة بالمعنى الحديث ، ومن ثم يتلقى فيها الطلاب العلم فيتخرج منها القضاة والأساتذة والعلماء الذين يعملون على محاربة وإزالة البدع والخرافات ، ونشر الآراء الدينية السليمة ، الخالية من شوائب الشرك في مصر ، بل وأيضًا في جميع أنحاء العالم الإسلامي"[١].

وقبل الحديث عن الإصلاحات التي قام بها في الأزهر يجب أن نذكر هذا التقرير الذى كتبه الإمام محمد عبده في وصف التعليم فيه فقال : " الجامع الأزهر مدرسة دينيه عامة يأتي إليها الناس إما رغبة في تعلم علوم الدين رجاء ثواب الآخرة ، وإما طمعًا في بعض الإمتيازات لطلاب العلم فيه ، ولا يزال بعضها إلى اليوم ، ولكن مما يؤسف عليه أنه لا نظام لها في دروسها ، ولا يسأل فيها التلميذ أيام الطلب عن شيء من أعماله ، ولا يبالى أستاذه حضر عنده في الدرس أم غاب ، فهم أم لم يفهم ، صلحت أخلاقه أم فسدت ، ويمر عليه الزمان الطويل ولا يسمع فيه نصيحة من أستاذه تعود عليه بالصلاح في دنياه أو دينه ، وإنما يسمع منه ما يملأ القلب بغضًا لكل من لم يكن على شاكلته في الإعتقاد حتى من بني طلته ، ويطبق على الذهن غفلته ، ويستفزه الطيش لتصديق كل ما يسمع ، إذا كان موافقا لمبدأ التعصب الجاهلي، فأغلب الأوقات تمر على أهل الجد منهم في فهم مباحثات لبعض المتأخرين لا فائدة فيها ، ولا يتعلمون من الدين إلا بعض المسائل الفقهية وطرفًا من العقائد على نهج يبعد عن حقيقته أكثر مما يقرب منها ، وجل معلوماتهم تلك الزوائد التى عرضت على الدين ويخشى ضررها ويرجى نفعها ، ثم أن المعروفين بالعلماء وهم الذين يتممون دروسهم في هذه المدرسة ، ويؤذن لهم بالتدريس فيها هم قدوة الناس وأئمتهم ، مع أنهم أقرب إلى التأثر بالأوهام والانقياد

=

---

(١) عبد العاطي محمد أحمد : نفس المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .
د . عثمان أمين : رائد الفكر المصري ، ص ٢١١ .

إلى الوساوس من العامة ، وأسرع إلى مشايعتها منهم ، وذلك بما ينشؤون عليه من التعليم الردىء والتربية المتخلفة التى لا ترجع إلى أصل صحيح"(١) .

وهكذا فقد إستطاع محمد عبده أن يحصل علي الموافقة علي إصلاح الأزهر ، وذلك بعد جهود مضنية بذلها الإمام في سبيله ، ومن ثم فقد نال هذا التصريح من الخديوى عباس حلمى في عام ١٨٩٥م(٢) ، والذى تولى عرش سلطة مصر في عام ١٨٩٢م وذلك خلفًا لوالده توفيق باشا .(٣)

ومن ثم طلب الخديوى عباس حلمى من محمد عبده أن يضع مشروعًا للإصلاح ، وبناءً على ذلك شكل " مجلس إدارة " وقد كان يتمثل من كبار علماء الأزهر ، وقد حددت مهمة ذلك المجلس الإشراف على التعليم والتربية في الأزهر ، كما جعل محمد عبده وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان ، من أعضاء هذا المجلس .(٤)

ومن الطبيعي أن محمد عبده كان شديد الحرص على إقناع كبار مشايخ الأزهر بالمشروع ، وذلك خيفة من أن يؤدى إعتراضهم عليه إلى إخفاقه ، ومن ثم بدأ بإستمالتهم عن طريق زيادة رواتبهم .(٥)

---

(١) قدرى قلعجي : ثلاثة من أعلام الحرية ، جمال الدين الافغانى / محمد عبده / سعد زغلول ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٢) عبد العاطى احمد : الفكر السياسى للامام محمد عبده ، ص ٢٥٢ .

(٣) عبد الحليم الجندي : الإمام محمد عبده ، ص ٥٧ ، عبد المتعال الصعيدي : المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر ص ٥٢٤ .

(٤) : عثمان أمين : رائد الفكر المصري ، ص ٢١١ .

(٥) قدرى قلعجى : نفس المرجع السابق ، ٢٨٣ .

أما بالنسبة للإصلاح في الدراسة ، فقد حدد الإمام محمد عبده مدة الدراسة فيه ، كما حدد أيضًا بدء السنة الدراسية ونهايتها ، بالإضافة إلى أنه حدد أيضًا أيام العطلة والمسامحات ، فقد كان الحال قبل ذلك في كل هذه الأمور بدون ضابط.

بالإضافة إلى ذلك إقترح محمد عبده أن تعقد للطلبة إمتحانات سنوية وتقديم مكافآت أيضًا للطلبة المتفوقين فيها ، وقد كان غرض الإمام من كل ذلك هو من أجل بث روح التسابق فيهم وترغيبهم أيضًا في الدراسة. (١)

كما أن محمد عبده إقترح ترك بعض المناهج التي كانت تدرس للطلبة وبدون أن تجني أي فائدة لهم ، والتي إعتاد مشايخ الأزهر عليها كالشروح والتقارير والحواشي ، وإستبدل منها بعض الكتب التي تعود بالنفع والفائدة للطلبة ومن هذه المؤلفات ، دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني ، والكامل للمبرد ، والحماسة لأبي تمام ، ورسالة التوحيد لمحمد عبده وغير ذلك ، ومن ثم تحطم حاجز الخوف الذي كان موجودًا من كل جديد مادام يوجد فيه منفعة. (٢)

كما دعا الإمام محمد عبده إلى فتح باب الإجتهاد على مصراعيه ، ومن ثم تصدر للإجتهاد والفتوى في المسائل التي يسأل عنها ، وطبيعي أن بعضًا من شيوخ الأزهر إعترضوا على ذلك التغيير الذي حدث في الأزهر ، إلا أن الإمام محمد عبده إستطاع بقوة حجته وفصاحة لسانه أن يقنعهم في موضوع الإجتهاد وترك التقليد الذي سيطر على عقولهم. (٣)

---

(١) عثمان أمين : نفس المرجع السابق ، ص ٢١١ ، ٢١٢

(٢) عبد الحليم الجندي : نفس المرجع السابق ، ص٧٧ ، ٧٨ ،
عثمان أمين : نفس المرجع السابق ، ص ٢١٢ ،
عبد العاطي محمد أحمد : نفس المرجع السابق ، ص٢٥ .

(٣) عبد المتعال الصعيدي : المجددون في الاسلام في القرن الاول الى الرابع عشر ، ص ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

بالإضافة إلى ذلك قسم محمد عبده العلوم التي تدرس في الأزهر إلى قسمين ، علوم مقاصد والتي تشمل التوحيد ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، وأصول الفقه ، أما علوم الوسائل فتشمل أيضًا المنطق ، والنحو والبلاغة ومصطلح الحديث ، والحساب والجبر كما أن مدة الدراسة في علوم المقاصد أطول من مدة الدراسة في علوم الوسائل .

وعلى أى حال فكلا القسمين كان يلتزم الطلاب فيهما بأداء إمتحانات ، وذلك من أجل نيل شهادة العالمية . (١)

وبالإضافة إلى تلك الإصلاحات التى قام بها محمد عبده في الأزهر ، طلب أيضًا من مصلحة الصحة رعاية الشروط الصحيحة فيه وفى مسكن التلاميذ أيضًا ، كما عين محمد عبده أيضًا أحد الأطباء ، (٢) وأنشأ صيدلية لهذا الغرض .

أما بالنسبة لإصلاحه في دار الكتب بالأزهر ، فإن محمد عبده سرعان ما لاحظ أن تلك المكتبة لابد لها من إصلاح يواكب إصلاح الأزهر ، ومن ثم لجأ إلى الخديوي عباس حلمى ، وذلك من أجل منحه بعض النقود ، كما أوضح له أوجه نفقاتها ، وبناءً على ذلك أمر الخديوي ديوان الأوقاف بصرف عدة ألوف من الجنيهات بناءً على طلب الإمام محمد عبده ، ومن ثم شرع محمد عبده في تنظيم وإصلاح مكتبة الأزهر . (٣)

---

(١) عثمان أمين : نفس المرجع السابق ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٢) عبد الحليم الجندى : الإمام محمد عبده ، ص٧٦ .

(٣) قدرى قلعجى : ثلاثة من أعلام الحرية ، جمال الدين الأفغانى / محمد عبده / سعد زغلول ــ ص ٨٥ ، عبد العاطى محمد أحمد : الفكر السياسي للإمام محمد عبده ، ص ٢٥٢ .

وعلى أي حال فإن مساعي محمد عبده في هذا الإصلاح سرعان مالبثت أن أوقفته ذلك لأن الخديوى عباس حلمى توهم أن الإمام محمد عبده أراد أن يجعل من الأزهر آلة سياسية في يده ولذلك أخذ يمنعه من الإستيلاء على أموال الأوقاف . (١)

وبناءً على ذلك ضعفت صلة الخديوي بمحمد عبده ، ومن ثم وجد شيوخ الأزهر أن الفرصة سانحة لهم في إخفاق كل مشاريعه وأيضًا مضايقته .(٢)

وخلاصة القول أن محمد عبده عندما يئس من النجاح في مشروعه الإصلاحي ، إلى جانب أنه وجد نفسه وحيدًا ولا أحد يساعده في ذلك الإصلاح ، فإنه بناءً على ذلك إستقال من مجلس إدارة الأزهر في ١٩ مارس سنة ١٩٠٥م، ومن ثم إستقال معه صديقه الشيخ عبد الكريم سلمان ، والشيخ أحمد الحنبلي . (٣)

---

(١) قدرى قلعجي : نفس المرجع السابق ، ص٢٨٨ .

(٢) عبد المتعال الصعيدي : المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ، ص٥٣٦ ،
عبد العاطى محمد أحمد : نفس المرجع السابق ، ص٢٥٢ .

(٣) قدرى قلعجي : نفس المرجع السابق ، ص٢٩٣ ،
عثمان أمين : رائد الفكر المصري ، ص٢١٦ .

وعلى أي حال فقد توفى الشيخ محمد عبده في نفس هذا العام أي في يوم ١١ يولية عام ١٩٠٥م رحمه الله وغفر له . (١)

وثمة حقيقة لا يستطيع أحد أن ينكرها ، وهو أن ذلك البذر الصالح الذى ألقاه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في ذلك المعهد يوم ألقى دروسه وتعاليمه فيه ، فبث فيها من الآراء وأيضًا الأفكار المستنيرة (٢) ، مالا يستطيع أحد أن يقتلع تلك البذرة من النفوس وأثرها مهما كانت سلطته ، ولذلك فإنه يمكن القول ، أن الشيخ محمد عبده قد تأثر حقًا بالدعوة السلفية ، وأن مبادئ هذه الدعوة هى التى أثارت أمامه طريق الإصلاح ، ويبدو واضحًا فيما عرضناه عنه أنه متأثر بها ، بل وأنه إقتفى أثر الشيخ محمد إبن عبد الوهاب ، وخاصة في مجال التجديد ونبذ التقليد وما نشأ من بدع وخرافات ، وكان قيام الدولة السعودية الأولى كدولة عربية إسلامية سلفية مثالًا يحتذى ، وتجربة رائدة لكل من فكر في الإصلاح على أساس العودة لمنابع الإسلام الصافية .

أما بالنسبة للأعمال الجليلة التى قدمها محمد عبده للعالم الاسلامي حينما كان موجودًا في خارج مصر ، أى في أوروبا فهى إنشاء مجلة العروة الوثقى ، ذلك لأن السيد جمال الدين

---

(١) جرجس زيدان : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، جـ١ - ص٣٨٣ ، عبد الحليم الجندي : الإمام محمد بن عبد الوهاب أو إنتصار المنهج السلفي ، ص١٩٦ .

(٢) عثمان أمين : نفس المرجع السابق ، ص٢١٦ ، عبد العاطي محمد أحمد : الفكر السياسي للإمام محمد عبده ، ص٢٥٣ .

الأفغاني إتصل بالإمام محمد عبده ، وذلك لكي يحضر إليه في باريس ، وبناءً على ذلك توجه محمد عبده إليه في عام ١٨٨٤م ، ومن ثم عملا معًا على تأسيس مجلة العروة الوثقى[١] ، وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر كل يوم خميس ، كما أنها جريدة سياسية أدبية .[٢]

ونحن إذ نتصفح أعداد هذه المجلة فإننا نلاحظ أن معظم الأفكار التي صدرت فيها كانت لجمال الدين الأفغاني ، أما الأسلوب والعبارة فقد كانت للشيخ محمد عبده .[٣]

وقد صدر من هذه المجلة ثمانية عشر عددًا فقط وكان ذلك في ثمانية أشهر ، وقد صدر آخر عدد منها في ٢٦ ذى القعدة عام ١٣٠١هـ / ١٧ أكتوبر عام ١٨٨٤م.[٤]

وقد لخصت أهداف مجلة العروة الوثقى في أول عدد صدر منها وكان ذلك في يوم الخميس ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٠١هـ الموافق ١٣ مارس سنة ١٨٨٤م.[٥]

---

(١) عبدالعاطي محمد أحمد : الفكر السياسي للإمام محمد عبده ، ص٦٩ .

(٢) الأستاذ محمود أبو رية : جمال الدين الأفغاني تاريخه ورسالته ومبادئه ، ص١٠٣ .

(٣) طه عبد الباقي سرور : العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى للسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ، ص٣٣ .

(٤) تحقيق د . محمد عماره : جمال الدين الأفغاني الأعمال الكاملة ، جـ١ - ص١٥٣ ، عبد العاطي محمد أحمد : نفس المرجع السابق ، ص٦٩ .

(٥) الأستاذ محمود أبو ريه : نفس المرجع السابق ، ص١٠٤ .

ومن أهم هذه الأهداف هى أن المجلة سوف تخدم الشرقيين على قدر إستطاعتها وذلك من أجل بيان الواجبات التى كان التفريط فيها هو السبب في تدهورهم وضعفهم ، ومن ثم توضح لهم أيضًا الطرق التي يجب عليهم أن يسلكوها وذلك من أجل تدارك الأخطاء الماضية وتجنب الأخطار والصعاب في المستقبل ، كما أنها سوف تبحث معهم في أن الحالة التى وصلوا إليها إنما بسبب تفريطهم في تعاليم الدين ، إلى جانب ذلك فإنها سوف تهتم بدفع مايرمى به الشرقيون عمومًا،بل والمسلمون خصوصًا من التهم الباطلة التى يوجهها إليهم من لا خبرة له بهم ، كما أنها ستعتنى بالرد على أبطال الذين يزعمون أن المسلمين لا يتقدمون إلى المدنية ماداموا على أصولهم التى كان عليها آباؤهم الأولون وهى التمسك بأصول دينهم . (١)

بالإضافة إلى ذلك فإنها سوف تعمل على إحياء الآمال في نفوس الشرقيين وتوضح لهم أن طريق النهوض ليس بالصعوبة التي يتصورها البعض منهم ، إلى جانب ذلك فإنها سوف تكشف الغطاء للشرقيين عن الأحداث العالمية وأسرارها والتي يدبرها لهم الساسة الأوروبيون ، وذلك لكى يكونوا على علم بهم في أى عالم يعيشون فيه ، ومن ثم أخذ الحيطة والحذر منهم .

---

(١) طه عبد الباقي سرور : نفس المرجع السابق ، ص٣٤ ، ٣٥ ،
الأستاذ محمود أبو رية : نفس المرجع السابق ، ص١٠٤ ، ١٠٥ ،
د . علي عبد الحليم محمود : جمال الدين الأفغاني ، ص٩١ ، ٩٢ .

وأخيرًا فإن المجلة سوف تعمل جاهدة وذلك لتقوية الصلات بين الأمم الإسلامية ، وتمكين الألفة بين أفرادها ، وأيضًا تأييد المنافع المشتركة بينهم إلى جانب مناصرة السياسات الخارجية التى لا تميل إلى الإجحاف بحقوق الشرقيين . (١)

كما نلاحظ أن هذه المجلة كانت ترسل إلى جميع الجهات الشرقية ، بالإضافة إلى ذلك فإنها كانت ترسل مجانًا بدون مقابل للذين تعرف أسماؤهم ، وذلك لكى يتداولها الأمير والخفير والغني والفقير والصغير والكبير . (٢)

كما أن المجلة كانت تتقبل بكل سرور وترحاب رسائل الجمهور التي يبعثون بها إليها في أي موضوع يرغبون نشره في الجريدة ، أو التنبيه على أمرهم . (٣)

إلى جانب ذلك يجب التنويه بأن المجلة كانت تصدر باللسان العربي ، وقد كانت مدينة باريس مركزًا لها لبث أفكارها وإسماع صوتها إلى جميع الأقطار القاصية وذلك من أجل تنبيه الغافل وتذكير الزاهل . (٤)

---

(١) طه عبد الباقي سرور : نفس المرجع السابق ، ص٣٤ ،
د . على عبد الحليم محمود : نفس المرجع السابق ، ص٩٣ ،
الأستاذ محمود أبو رية : نفس المرجع السابق ، ص١٠٥ .

(٢) د . على عبد الحليم محمود : نفس المرجع السابق ، ص٩٣ .

(٣) الأستاذ محمود أبو ريه : نفس المرجع السابق ، ص١٠٣ .

(٤) د . على عبد الحليم محمود : نفس المرجع السابق ، ص٩١ .

وعلى أي حال فقد قامت العروة الوثقى برسالتها على أكمل وجه ، وكانت منارة للشرقيين عامة ، وبناءً على ذلك أدركت بريطانيا الخطر المدمر لسياستها والفاضح لها ، ومن ثم أعلنت الحرب عليها وذلك بأن منعت دخول أعدادها في البلاد الإسلامية الخاضعة لنفوذها .

وخلاصة القول فإن السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده إذا كانت الظروف لم تسمح لهما بتنمية تلك البذرة الصالحة التي وضعاها سويا "مجلة العروة الوثقى" ، حتى تصبح أشجارًا تستفيد من ثمارها الصالحة الأجيال القادمة ، فثمة حقيقة واحدة لا يستطيع أحد أن ينكرها ، ذلك أن هذه البذرة الصالحة رغم صغر حجمها إلا أنها إستفاد منها خلق كثير ،(١) فإن وجود مركزها في باريس قد أتاح لها الإنتشار على مدى واسع ووصولها إلى أماكن عدة في كل أنحاء الدنيا ، بمعنى أن الأفكار الإصلاحية قد وجدت لها السبيل لأن تعم وتذاع .

كذلك أثرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزائر وقد حمل راية الجهاد فيها الشيخ عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس المولود سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٨٩م ، بمدينة قسنطينة وهو من أسرة مشهورة بالعلم والثراء والجاه . (٢)

---

(١) أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، ص٣٣١ .

(٢) الأستاذ عمار الطالبي : ابن باديس حياته وآثاره ، جـ١ ، ص٧٢ .

وقد تأثر عبد الحميد بن باديس بالدعوة السلفية التي دعى إليها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في الجزيرة العربية ، وذلك حينما سافر عبد الحميد إلى تونس في عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م لإتمام دراسته في جامع الزيتونة ، وقد كان ذلك ، عن طريق أساتذته في الجامع وهما الشيخ محمد النخلي القيرواني والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور . (١)

وبالإضافة إلى ذلك فإن عبد الحميد بن باديس حينما سافر إلى مكة المكرمة وذلك لأداء فريضة الحج في عام ١٩١٢م إلتقى بشيخه حمدان الونيس وغيره من علماء مصر والشام ، وأيضًا تتلمذ على الشيخ أحمد الهندى ، ومن ثم إزداد علمًا ومعرفة بالدعوة السلفية ، وبناءً على ذلك إستشار إبن باديس أساتذته وهما حمدان الونيس، وأحمد الهندى فيما يفعل ، فأشار عليه الأول بالبقاء في المدينة المنورة ، في حين أن الثاني أشار عليه بالعودة إلى الجزائر وذلك من أجل العمل فيها ، إذ لا خير في علم ليس بعده عمل ، ومن ثم عاد إبن باديس إلى الجزائر في عام ١٩١٣م ، وقد أقام إبن باديس في مدينة قسنطينة ، وبدأ عبد الحميد ينفذ برنامجه الإصلاحى ، ويقال إن الشيخ الإبراهيمى إلتقى به بعد عودته من الديار الحجازية سنة ١٩١٣م وإتفق الإثنان معًا على الأسس الأولية لجمعية العلماء الجزائريين والتي لم تظهر إلى الوجود إلا في عام ١٩٣١م. (٢)

---

(١) د . عبد الحليم عويس : " أسبوع الشيخ " أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب فى الفكر الاسلامي الإصلاحي بالجزائر ، ص٢٣ .

(٢) د . محمود قاسم : الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحى لحرب التحرير الجزائرية ، ص١٦ ، ١٧ .

وبناءً على ذلك فقد أسس العلماء الجزائريون جمعية العلماء المسلمين ، وقد كان هدفها الأساسي هو خدمة الأغراض الدينية ، وكان عبد الحميد بن باديس رئيسا لها ، كما جعلوا مدينة قسنطينة مقر وحصن لهذه الجماعة ، ومن ثم فقد عمل الشيخ الطيب العقبي على نشر أفكارهم في إقليم الجزائر، في حين أن الشيخ بشير الإبراهيمي والذى أصبح رئيس هذه الجمعية بعد وفاة مؤسسها عبد الحميد بن باديس في عام ١٩٤٠م عمل على نشر أفكار الجمعية في وهران . (١)

ومن ثم فقد قامت الجمعية بنشر أفكارها وما تدعو إليه عن طريق المدارس التي فتحتها في كافة مدن وقرى الجزائر ، وأيضًا عن طريق النوادي ، وكذلك المساجد التي توجد في كافة أنحاء الجزائر ، ومن أهم ما كانت تدعو إليه فيها هو تصحيح عقيدة الشعب الجزائري والعودة إلى الدين الاسلامي الخالي من شوائب الشرك والوثنية . (٢)

كما عملت الجمعية أيضًا على تعليم الشعب الجزائري مبادئ اللغة العربية وآدابها والتي حاول المستعمر قتلها ، وتعليمهم أيضًا أصول الدين الاسلامي ، إلى جانب ذلك فإنها عملت أيضًا على إصلاح مناهج الدراسة سواء في التعليم المدرسي أو التعليم المسجدي أو التعليم والتهذيب في النوادي ، ومن ثم أبعدتهم عن تلك الكتب الجامدة والمعقدة التي لا تفيد الدارس ، كما عملت أيضًا على إصلاح طرق التدريس فيها ، وذلك بأن إستخدمت الأسلوب السهل والحديث والبسيط في تلقين الدارس العلم . (٣)

---

(١) د . صلاح العقاد : المغرب العربي الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى ، ص ٣١٩ .

(٢) د . عبد الحليم عويس : " أسبوع الشيخ " أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الاسلامي والاصلاحي بالجزائر ، ص ٢٥ .

(٣) الأستاذ تركي الرابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم ، ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

كما نلاحظ أن نشاط وعمل هذه الجمعية لم يقتصر على الجزائر فقط ، بل إنها عملت على فتح العديد من النوادي في كل مدن فرنسا وخاصة في الأماكن التي يوجد فيهـــا العمال الجزائريون ، ومن ثم فقد خصصت دروسًا كانت تلقى على صغارهم صباحًا وباللغة العربية ، خاصة وأن أكثر هؤلاء الأطفال من أب جزائري وأم فرنسية ، كما خصصت دروسًا أخرى للشباب والكبار ، كانت تلقى عليهم أيضًا ليلًا وذلك بعد الإنتهاء من أعمالهم .(١)

كما عملت الجمعية أيضًا على إنشاء جيل قرآني في الجزائر ، تربوا على هديـــه ومتخلق بأخلاقه وذلك لكي ينشروا بواسطته دين الله في أرض الله (٢) ، وفعلًا فقد أرسلـت الوعاظ (٣) والمرشدين إلى مدن وقرى الجزائر ، وقد كان هؤلاء يعملون جاهديـــن وذلك من أجل الإستعداد للقيام بالتعبئة الدينية والقومية الشاملة . (٤)

---

(١) الأستاذ تركي الرابح : نفس المرجع السابق ، ص٣٦٦، ٣٦٧ .

(٢) الأستاذ " " " " " ، ص٣٦٨

(٣) يقال إن هذه البعثات صادفت في طريقها عقبات ومشقات ، وتحملت من أجـــل ذلك إهانات في طريقها من جانب الشرطة الفرنسية ، إلا أنها إستطاعت أن تتغلب على كل هذه المخاطر والعقبات ، وذلك عن طريق قوة إيمانها وصبرها .

(٤) د . محمود قاسم : الإمام عبدالحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحريـــر الجزائرية ، ص٢٧ .

وعلى أى حال فإن نشاط هذه الجمعية لم يقتصر على تلك المؤسسات الثلاثة فقط ، بل إتخذت من الصحافة أيضًا مدرسة عظيمة للتوجيه والتثقيف ومن ثم أصدرت الجمعية مجموعة من الصحف ، ففى عام ١٩٢٦م أصدرت جريدة " المنتقد " ولكنها لم تعمر طويلًا ، فقد أوقفتها الحكومة الفرنسية وذلك بعد صدور ثمانية عشر عددًا منها ، كما أصدرت بعدها مجلة " الشهاب " ، وقد أصابها مثل ما أصاب إخوتها من قبل فمنعت أيضًا ، وبعد أن صدر منها خمسة عشر عددًا . (١)

ثم بعد ذلك تأسست صحيفة السنة في يوم الاثنين ٨ ذى الحجة عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م ، وأيضًا منعتها الحكومة الفرنسية ، وقد صدر العدد الأخير منها في ١٠ ربيع الأول عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ، ثم خلفتها جريدة " الشريعة " ، وقد صدر العدد الأول منها في ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ، وأيضًا أصابها مثل ما أصاب غيرها من قبل ، وصدر آخر عدد منها في ٧ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، ثم صدرت بعدها صحيفة " الصراط " ولكنها منعت أيضًا ، ثم خلفتها أيضًا صحيفة " البصائر " .

وهكذا نجد أن نشاط إبن باديس العلمي والسياسي متداخلان متكاملان لا نستطيع أن نفصل بينهما . (٢)

---

(١) عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدور الإسلام حتى منتصف القرن العشرين ، ص٨٢ .

أنور الجندى : تراجم الأعلام المعاصرين فى العالم الاسلامي ، ص٢٠٢

(٢) الأستاذ عمار الطالبي : إبن باديس حياته وآثاره ، جـ١ ص٨٧ ، ٨٨ .

وعلى أي حال فإن حركة إبن باديس الإصلاحية وزملائه مثل البشير الإبراهيمي ، تعتبر العامل المهم والأساس في نجاح الثورة الجزائرية الكبرى التي قامت في أول نوفمبر عام ١٩٥٤م ، وحققت الحرية والإستقلال للشعب الجزائري (١) وقضت على الإحتلال الفرنسي وأعادت الجزائر إلى الإسلام الصحيح الخالي من البدع والوثنية كما أعادتها أيضًا إلى اللغة العربية (٢) .

وقد توفى الشيخ عبد الحميد بن باديس في أوائل الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٠م بقسنطينه . (٣)

كما نلاحظ أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان لها أثر عظيم في تونس أيضًا ، وقد حمل لواء هذه الدعوة فيها المصلح خير الدين باشا التونسي ، وهو شركسي الأصل ولد في حوالى سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م (٤) ، في قرية صغيرة بجبال القوقاز ، وقد خطفه بعض الفرسان أثناء ماكان الصبي يلهو ويلعب ، ومن ثم هربوا به وعرضوه للبيع في أحد أسواق الأستانة ، فاشتراه نقيب الأشراف وهو " تحسين بك " وذلك لكي

---

(١) د . محمود قاسم : الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية ، ص٣٢ .

(٢) د . عبد الحليم عويس : " أسبوع الشيخ " أثر دعوة محمد بن عبد الوهاب في الفكر الاسلامي الاصلاحي بالجزائر ، ص٢٥ .

(٤) عادل نويهض : نفس المرجع السابق ، ص٨٣ .

(٤) د . وهبه مصطفى الزحيلي : " آسبوع الشيخ " تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٢٧ ،

أنور الجندي : تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الاسلامي ، ص٨٨ .

يكون رفيق إبنه الوحيد ، وقد أنس الطفلان من بعضهما ، إلا أن القدر فرق بينهما وذلك بموت إبن تحسين بك ، ومن شدة حزنه على إبنه أراد أن يبعد عن ذهنه ذكرى إبنه ، ومن ثم عرض تحسين بك خير الدين للبيع في سوق الأستانة ،(١) فاشتراه أحمد باشا باي تونس ورحل به إلى تونس . (٢)

وفي الحقيقة فقد كان أحمد باشا باى تونس يعامل جميع الأرقاء معاملة رحيمة وحسنة ، إلى جانب ذلك فإن أحمد باشا أصدر أمرًا فى عام ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م يقضي بإبطال بيع الرقيق في سوق تونس ، ثم ألحقه بأمر آخر يقضي أيضًا بعتق جميع العبيد وإعادة حريتهم إليهم . (٣)

وعلى أى حال فقد عين خير الدين باشا وزيرًا للحربية في عام ١٢٧٣هـ - ١٢٧٩هـ ، في عهد باى تونس محمد باشا ، ثم عين في الآستانة وزير دولة ، وقد كان ذلك في عهد السلطان عبد الحميد ، ثم بعد ذلك عين رئيسًا للوزارة في ديسمبر عام ١٨٧٨م /١٢٩٥هـ .(٤)

---

(١) المنجي الشطي : خير الدين باشا ،ص٨ .

(٢) أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ،ص١٥٨ .

(٣) أبو القاسم محمد كرو : أعلامنا ، خير الدين التونسي ، المسلسل رقم (٣) ص١٨ .

(٤) د . وهبه مصطفى الزحيلى : نفس المرجع السابق ، ص٢٧ .

ومن أهم مادعا إليه خير الدين باشا التونسي ما نلمسه في كتابه الذى ألفه بعد إعتزاله وزارة الحربية في تونس والذى أطلق عليه (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) ، وقد قسمه خير الدين إلى مقدمة وكتابين . (١)

وعلى أى حال فقد أوضح خير الدين في مقدمة كتابه هذا حال المسلمين وحاجتهم إلى الإصلاح ، ومن ثم بين لهم طريقة إصلاحهم ، كما أنه أخذ يعاتب المسلمين وذلك من أجل كراهيتهم في الأخذ بأساليب المدنية الغربية في الإصلاح ، وذلك لإعتقادهم الخاطئ في أن كل ماصدر عن أوربا حرام وكفر ، ويعللون ذلك بعلل مختلفة ، كأن يقولون إنها مخالفة للشريعة الإسلامية ، أو أنهم يقولون إنها ناسبت الأمم الغربية وطبيعي فإنها سوف لا تناسب الأمم الشرقية ، وذلك لأن كل أمة لها وضعها الإجتماعي وعقليتها وغير ذلك من الأسباب التي لا أساس لها من الصحة .

وبناءً على ذلك أوضح خير الدين للمسلمين أن الدين الاسلامي لا يمنع الأخذ بأساليب التقدم والحضارة التى وضعها غير المسلمين إذا كان ذلك غير مخالف للدين الإسلامى (٢) ، وأكبر دليل علي ذلك حينما إقترح سلمان الفارسي على الرسول عليه

---

(١) أبو القاسم محمد كرو : نفس المرجع السابق ، ص٣٨ .

(٢) أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، ص١٧٣ ،

أنور الجندي : تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي ، ص٨٣ ،

د . وهبه مصطفى الزحيلي : " أسبوع الشيخ " تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٢٧ ،

أبو القاسم محمد كرو : نفس المرجع السابق ، ص٣٩ .

أفضل الصلاة والسلام بحفر خندق في غزوة الأحزاب ، ومن ثم أخذ الرسول عليه الصلاة والسلام برأيه ، ولم يكن ذلك معروفًا عند العرب .(١)

كما ظهر في اليمن الإمام محمد بن علي الشوكاني(٢) الصنعانى(٣) المولود في سنة ١١٧٣هـ بهجرة شوكان .(٤)

وقد كان والده قاضيًا في صنعاء ومن كبار علمائها ، ومن ثم أخذ العلم عن أبيه ، إلى جانب أنه مهد له طريق العلم أمامه ، وأيضًا لأخيه الأصغر يحيى ، وهكذا نجد أن الإمام محمد بن علي الشوكاني نبغ في ميادين متنوعة من العلوم .(٥)

---

(١) أحمد أمين : نفس المرجع السابق ، ص١٧٣ ،
إبن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، الجزء الثاني ، ص٢٢٤ ،
محمد أحمد باشميل : من معارك الإسلام الفاصلة غزوة الأحزاب ، ص١٤٧ .

(٢) الشوكاني : نسبة إلى هجرة شوكان ، وهى قرية من قرى السحامية احدى قبائل خولان ، بينها وبين صنعاء مسافة يوم .

(٣) الصنعاني : نسبة إلى صنعاء .

(٤) عبدالمتعال الصعيدي : المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ، ص٤٧٢ ،
خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، جـ٧ ، ص١٩٠ ،
عبدالحليم الجندي : الإمام محمد بن عبدالوهاب أو إنتصار المنهج السلفي ، ص١٩١ ،
الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني : نيل الأوطار ، جـ١ - ص٣ .

(٥) محمد بن علي الشوكاني : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، تحقيق عبدالرحمن يحيى اليماني ص١٢ ،
عبد المتعال الصعيدي : نفس المرجع السابق ، ص٤٧٢ .

وأهم ما نلاحظه على الإمام محمد بن علي الشوكاني أنه سار على نفس نهج الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رغم أنه لم يتلقاها عنه ، ودون أن يكون تلميذًا له . (١)

وعلى أي حال فقد دعا الشوكاني إلى الإجتهاد ومحاربة التقليد ، إلى جانب أنه شاهد ما أدخلته غلاة الشيعة والصوفية على العقيدة الإسلامية من أعمال وأقوال تبعد المسلمين عن الدين الإسلامي الحق وذلك مثل رفعهم القبور وبناء القباب وتجميلها على الأموات من أئمتهم وأوليائهم ، ومن ثم إعتقدوا فيهم القدرة على دفع الضر وجلب النفع ، وبناءً على ذلك عكفوا علي عبادتهم والتوسل والإستعانة بهم ، مما أدى الحال إلى أن شاع هذا الأمر بين الناس بل إنه أدى إلى أن تأصل فيهم ، وبهذا بعدوا عن دعوة اللّه وبناء على ذلك نهى الشوكاني عن هذه الأعمال المخالفة للإسلام ومنها رفع القبور (٢) ، وذلك مثل ما أخرجه مسلم عن أبى الهياج الأسيدى قال : قال لي علي : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ؟ أن لا أدع قبرًا مشرفًا إلا سويته ولا تمثالًا إلا طمسته " . (٣)

---

(١) د . وهبه مصطفى الزحيلي : "أسبوع الشيخ " تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٣٨ .

(٢) الامام الشوكانى ،الاجتهاد والتجديد ، تحقيق د . ابراهيم ابراهيم هلال ،ص١٧ ، ١٨ ،

د . محمد سلام مدكور : "أسبوع الشيخ " تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص١٨ ، ١٩ ،

د . وهبه مصطفى الزحيلي : نفس المرجع السابق ، ص٣٨- ٣٩ .

(٣) إبن حجر العسقلاني : سبل السلام ،جـ٢ ص١١١ .

وخلاصة القول فإن الإمام محمد بن على الشوكاني دعا إلى الإجتهاد والرجوع بالتشريع إلى ماكانت عليه طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان اللّه عليهم ، وقد لاقى الإمام الشوكاني من أجل دعوته هذه الكثير من المتاعب من قبل المتعصبين والمقلدين مثل ماحدث للمصلحين من قبله ، وعلى أى حال فقد أصبح محمد بن علي الشوكاني إمامًا في اليمن ، مثل الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الحجاز من قبل ، وإبن تيمية في مصر والشام . (١)

بالإضافة إلى ذلك فقد أثرت الدعوة السلفية المباركة والتى إنبثقت من أرض الجزيرة العربية في ليبيا أيضًا ، وقد حمل راية الجهاد فيها السيد محمد بن علي السنوسي ، المولود فى عام ١٢٠٢هـ ببلدة مستغانم (٢) ، وهو ينتسب الى سنوس احدى قبائل تلمسان بالجزائر ، وينحدر من سلالة الأدارسة الحسينيين . (٣)

وعلى أى حال فقد أخذ الإمام محمد بن على السنوسى العلم من مشايخ بلدته ، ثم غادرها وتوجه إلى فاس وذلك من أجل الإستزادة من طلب العلم خاصة وأنها محط العلماء ، ثم بعد ذلك زار تونس وطرابلس ، بعد ذلك توجه إلى ليبيا ومنها إلى مصر ،

---

(١) الامام الشوكاني : نفس المرجع السابق ، ص٢١ .

(٢) محمد بن علي السنوسي : المجموعة المختارة ، ص٧ ،
عباس محمود العقاد : الموسوعة الإسلامية ، جـ٤ - ص٦٢٨ ،
عباس محمود العقاد : الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله ، ص١٢٩

(٣) محمد كمال جمعه : إنتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، ص٢١٥ .

، وأخيرًا قصد مكة المكرمة وبنى بها زاوية في جبل أبي قبيس ، كذلك أسس زاوية ثانية بالمدينة المنورة ، وزاوية أخرى بالطائف . (١)

وقد تأثر محمد بن علي السنوسي بالدعوة السلفية ، ذلك لأنه حينما قدم إلى مكة المكرمة التقى بعدد من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه ، ومن ثم تأثر بالدعوة السلفية المباركة الخالية من شوائب الشرك والخرافات . (٢)

وبناءً على ذلك عاد محمد بن علي السنوسي إلى برقة حاملًا معه تلك الدعوة المباركة السلفية ومنها توجه إلى طرابلس ، ثم غادرها ونزل البيضاء وبنى زاوية فيها وهي تعتبر الأولى في برقة . (٣)

---

(١) الأستاذ عبد الحفيظ أحمد عبد العال : "أسبوع الشيخ" حياة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، ص٤٠ ،
عبد الحليم الجندي : الإمام محمد بن عبد الوهاب أو إنتصار المنهج السلفي ، ص١٩٣ .

(٢) محمد كمال جمعه : نفس المرجع السابق ، ص٢١٦ .
أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، ص٢٣ ،
د . محمد سلام مدكور : "أسبوع الشيخ" تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص١٨ .

(٣) محمد كمال جمعه : نفس المرجع ، ص٢١٦ .

وتعتبر الزاوية خلية دين وعلم ، ومركز حكم وإدارة ، ومركز زراعة وتجارة أيضًا ، وتربية عسكرية ناجحة ، وحرمًا آمنًا لمن يلجأ إليها . (١)

كما نلاحظ أن الإمام محمد بن علي السنوسي إتبع نظامًا خاصًا بالنسبة لإختيـــاره المكان الذى يقيم فيه الزاوية .

أما بالنسبة لبناء الزاوية فهذا يتم على حسب طلب القبيلة ، ومن ثم يرسل رئيـــس القبيلة إلى صاحب الدعوة رسولًا يحمل رغبة أهالى القبيلة في ذلك ، ومن الطبيعـــي فإن الإمام يرحب بهذه الرغبة ، فيرسل إليها شيخًا من رجاله ومعه بعض الرجـــال ، وذلك من أجل مساعدته في الإشراف على عطية البناء .

ثم يبدأ الشيخ أولًا ببناء المسجد ثم دار الإقامة للشيخ وأسرته ، وبعد ذلـــك يتبع إستكمال بقية البناء ، فتشمل الزاوية في النهاية بيوتًا لوكيل الزاوية ، ومعلم الأطفال ، ومساكن للضيوف والخدم ، كذلك يقام في الزاوية أيضًا مخزن لحفظ المؤن ، وإصطبل ، وبستان ، وحجرة خاصة بالفقراء الذين لا عائل ولا مأوى لهم ، وفرن لسد حاجـــة السكان بالخبز ، ومتجر واحد أو أكثر . (٢)

---

(١) د . وهبه مصطفى الزحيلى : "أسبوع الشيخ" تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلاميـــة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٢٩ .

(٢) د . رأفت غنيمي الشيخ: في تاريخ العرب الحديث ، ص٧٤ ، ٧٥ .

كما نلاحظ أن أسس الدعوة السنوسية قريبة الشبه بأسس الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتعاليمه وهى تتضمن ، العودة إلى يسر الدين الإسلامي الخالي من البدع والخرافات ، والإعتماد على الكتاب والسنة ، وعدم التعصب لمذهب معين بل يجب العمل بجميع المذاهب فيما يناسب المسلمين وييسر لهم حياتهم ، كما كانت تدعو أيضًا إلى محاربة حركات التبشير المسيحية وذلك عن طريق نشر الإسلام ، وخاصة بين الوثنيين وقبل أن تصل إليهم حركة التبشير المسيحية ، إلى جانب ذلك محاربة الزهد والخمول أيضًا الذى كان طابع الطرق الصوفية والذى لم يكن في الإسلام ، كما كان هدف الإمام محمد بن على السنوسى أن تكون الحركة الإصلاحية شاملة لجميع أنحاء العالم الإسلامي ، وأن تكون فكرية وسياسية في نفس الوقت ، لأن الإسلام دين ودولة وعبادة وعمل . (١)

وقد إنتقل محمد بن علي السنوسي إلى جوارربه في التاسع من شهر صفر عام ١٢٧٦هـ . (٢)

وهكذا نلاحظ أن مؤسس الدعوة محمد بن علي السنوسي عندما إنتقل إلى جوار ربه ترك عددًا كبيرًا من الزوايا فنجد ستًا منها بالحجاز في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجده والطائف ومنى وبدر ، وتسع زوايا بمصر في واحات صحراء مصر الغربية ، وأربع عشرة زاوية في برقة مركزها الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر أولًا ثم زاوية الجغبوب بعد ذلك ، وسبع زوايا بإقليم طرابلس ، وخمس زوايا بإقليم فزان ، وزاوية واحدة بتونس .

---

(١) د . وهبه مصطفى الزحيلي : نفس المرجع السابق ، ص٢٩ ،

د . رأفت غنيمي الشيخ : نفس المرجع السابق ، ص٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٢) سيدي محمد بن علي السنوسي : المجموعة المختارة من مؤلفاته ، ص١٩ .

وعلى أى حال فقد إقتصرت الدعوة السنوسية في بدء عهدها على الأقطار العربية سواءً في المشرق أو المغرب ، ثم مالبثت أن إمتدت إلى الأقطار الإفريقية فيما بعد .(١)

وخلاصة القول فإن مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم تقتصر على الجزيرة العربية فقط ، بل نجدها شملت أيضًا جهات نائية في العالم الإسلامي .

ومن ثم ظهر عدد من المصلحين الذين تأثروا بالدعوة السلفية المباركة والتي إنبثقت من أرض الجزيرة العربية ، وكما لاحظنا آنفًا فإن هؤلاء المصلحين وإن إختلفوا في وسائلهم في الدعوة إلى الله عز وجل إلا أنهم متفقون على حقيقة واحدة وهي تصفية العقائد من البدع والخرافات والشرك والعودة إلى الدين الإسلامي الخالي من تلك البدع (٢) ، وذلك مصداقًا لقوله تعالى :" وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن إنتهوا فإن الله بما يعملون بصير " (٣)

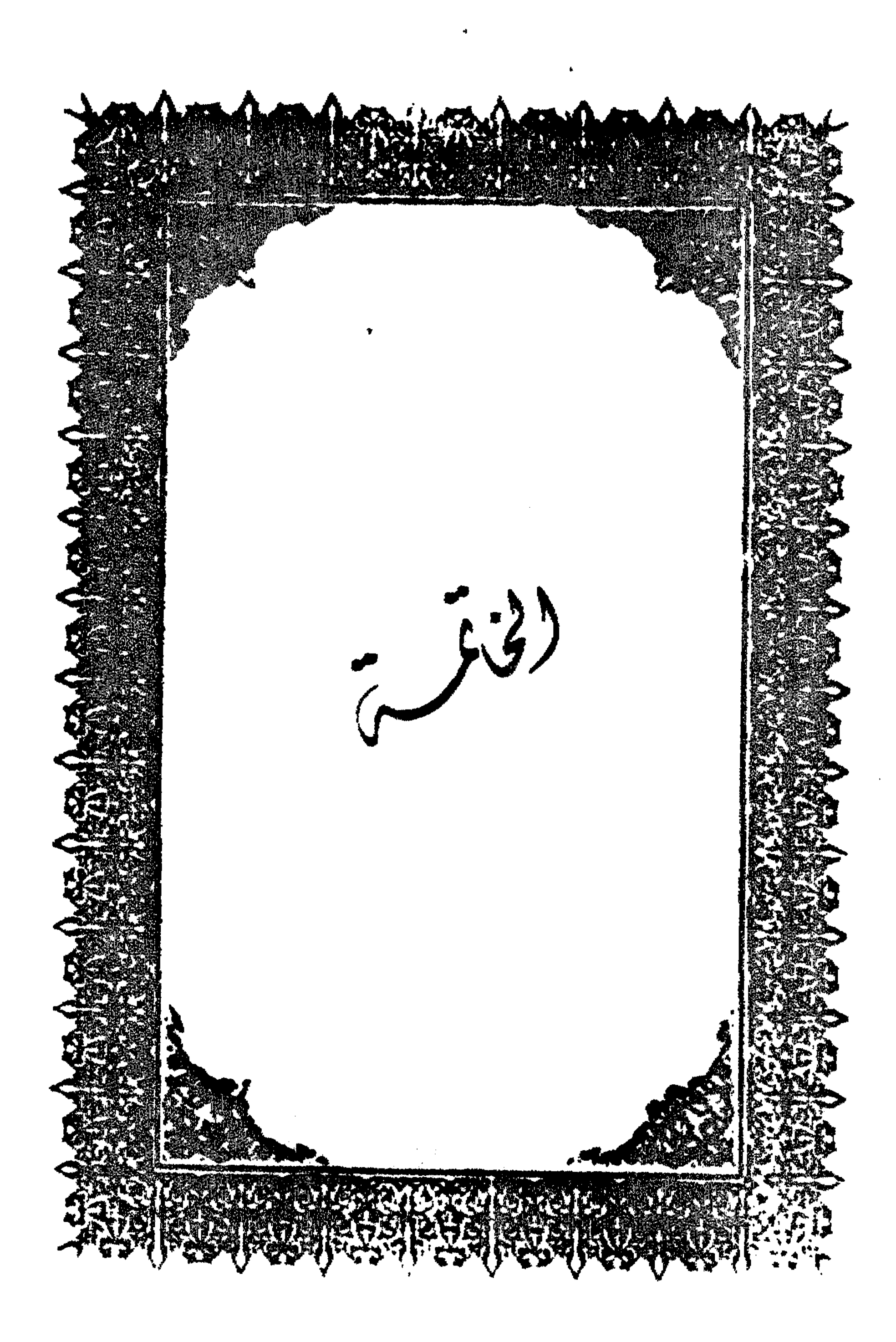
(صدق الله العظيم)

---

(١) د . وهبه مصطفى الزحيلي : " أسبوع الشيخ " تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٢١ .

(٢) د . محمد سلام مدكور : " أسبوع الشيخ " تأثر الدعوات الإسلامية الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص٤ .

(٣) سورة الأنفال آية ٣٩ .



الخاتمة

((الخاتمـــة))

تاريخ بلادنا تاريخ حافل عريق ، ضارب في أعماق الزمن البعيد يبدأ بتاريخ العرب ونشأتهم ويسير معهم من عصرٍ إلى عصر ، حتى كان ظهور الإسلام بما حمله للإنسانية من قيم وفضائل باقية خالدة .

أما بالنسبة لتاريخها الحديث ، فإن المقلب لصفحاته يقفُ مبهورًا ، كما وقف التاريخ يومها ليسجل ذلك اللقاء التاريخي الذى أشرنا إليه والذى تم في منتصف القرن الثاني عشر الهجري ، بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود ، والذي هاله ما رأى من إنتشار البدع فنادى بالرجوع إلى مذهب السلف والتمسك بكتاب اللّه الكريم والسنة النبوية (١) ، وقد أيد دعوته هذه الأمير محمد بن سعود لأنه وجد أنها دعوة إلى الخير وصلاح الأمة وأنها تعتمد على الكتاب والسنة ، ومن ثم تتحد الدعوة بالإمارة ، ثم تمتزج الدعوة بالدولة ، وتقوم في التاريخ الحديث ولأول مرة دولة سلفية ، أي أنها أسست على ما كان عليه السلف الصالح ، ومن ذلك يشار لهذا اللقاء ، لقاء الشيخ بالأمير ، ولقاء الدعوة بالحكم ، إلى أنه لقاء تاريخي ، كان سببًا لنتائج تاريخية على أكبر جانب من الأهمية ، تلك الأهمية التي لمسناها ونحن نستعرض موضوعنا ، في ضوء خطة البحث التي أشرنا إليها ونحن نقدم لهذا البحث .

وعلى أي حال فقد بدأت بحثي هذا والذي أطلقت عليه إسم دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وعلاقتها بأهم حركات الإصلاح الديني الإسلامي بمقدمة بسيطة تحدثت فيها عن الأسباب التي أدت إلى توقف حركة الإجتهاد والتجديد في العصر الحديث في العالم الإسلامي ومن أهم هذه الأسباب التى أدت إلى ذلك هي :

عدم إهتمام العلماء بالإجتهاد والإستنباط كما فعل سابقوهم ، إلى جانب ذلك إنشغال العثمانيين بالحروب في ميادين متعددة مما أدى إلى تدهور الثقافة والتعليم

(١) محمد كمال جمعة : إنتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ص٣ .

وإنقطاع صلة الناس بالكتب النفيسة التي خلفها الفقهاء السابقون ، كما أدى إنقطاع الصلة بين علماء الأمصار إلى توقف حركة الإجتهاد .

وهكذا كانت هذه الأسباب كما رأينا مجتمعة مع بعضها البعض قد أدت إلى توقف حركة الإجتهاد والتجديد ومن ثم كان العصر الذى سبق ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب عصر تأخر وجمود وإنتشار الخرافات وفيه بعد المسلمون عن أصول دينهم الحق ، فكانت دعوته التى نادى بها هى في الحقيقة دعوة توحيد وإصلاح .

ويجب أن نلتفت هنا إلى معنى الإصلاح في ضوء دعوة التوحيد والإصلاح ، فقد شاع في التاريخ الحديث وفي كثير من البلاد والأمم في عصورها الحديثة قيام حركات للإصلاح ، وهى تعنى في كثير منها الإصلاح المادي ، وفي مجالات الزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك .

ولكن معنى الإصلاح ، في ضوء دعوة التوحيد والإصلاح ، وفي ضوء قيام الدولة السعودية الأولى التي هى النتيجة العظيمة لإمتزاج الدعوة بالإمارة ، معناه أولا إصلاح العقيدة وإصلاح الفرد والرجوع بالناس إلى أصول الإسلام وتعاليمه الصحيحة والقضاء على البدع والخرافات والإنحرافات التي سبقت دعوة التوحيد والإصلاح ، ثم بعد ذلك الإنطلاق في ميادين الإصلاح التقليدية الشائعة هذه .

ومن ذلك تفردت دعوة التوحيد والإصلاح وتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا المعنى وهذا المقصود بل وهذه الحقيقة التاريخية الهامة والتي حاولنا إبرازها في ثنايا موضوع بحثنا هذا .

وفي رأيي أن الإصلاح الذى يتلخص في إرجاع الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله وتطهير العقول من الخرافات والأوهام وإرجاع الناس إلى هدي الإسلام الحنيف وجعل

القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم هو أصعب أنواع الإصلاح وهو أهمها بل هو الأساس الحتمي .

وكان لابد ونحن نسير في البحث أن نذكر نبذة صغيرة عن حياة الشيخ الإمام أحمد بن تيمية وتلميذه إبن قيم الجوزية ورأى كل منهما في الإجتهاد والتقليد ، ولعله قد وضح من كلامنا أن الدعوة السلفية دعوة متصلة .

ولكى نستكشف أهمية الدعوة كان لابد أن نكشف الحالة التي كانت عليها شبه الجزيرة العربية قبيل دعوته من الناحية السياسية ، والإجتماعية ، وخاصة الناحية الدينية لأنها هى في الحقيقة تمس موضوع بحثنا ، وطبيعي كانت الحالة وكما علمنا ، أن الجهل والخرافات هي التي كانت سائدة في أغلب مناطق شبه الجزيرة العربية ، ولم توجد إلا فئة قليلة جدًا من العلماء والمسلمين الذين كانوا بعيدين عن تلك البدع .

ومن هذا العرض لحالة شبه الجزيرة قبيل الدعوة عرضنا آراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الإجتهاد ودعوته له ، بل وإجتهاده أيضًا في بعض المسائل ، ولا شك أن التعرض للمؤلفات التي ألفها شيخنا الجليل ، وكذلك رسائله الشخصية والتى أرسلها إلى بعض الأشخاص وذلك من أجل توضيح عقيدته لهم وبيان حقيقة دعوته والرد على ما ألصق به من تهم وإفتراءات ، وبعضها تتحدث عن معنى كلمة لا إله إلا الله وما يناقضها من الشرك في العبادة ، وبعضها خاص في بيان التوحيد ، كما أوضح الشيخ في بعض رسائله الأشياء التى يكفر مرتكبها ويجب قتاله ، ويوجد قسم من رسائله هو عبارة عن توجيهات عامة للمسلمين ، لعل التعرض لكل ذلك قد أوضح إلى حد بعيد حقيقة الدعوة وأنها حقًا دعوة سلفية .

وفي الحقيقة فقد كان أسلوب الشيخ سواء في رسائله أو مؤلفاته أو خطبه المنبرية سهل بسيط وجذاب ، مما جعل الدعوة في متناول الجميع ، وليست قاصرة على فئة

محدودة .

وقد رأينا ونحن نتعرض لرحلات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد كانت من أجل الإستزادة من طلب العلم وأداء فريضة الحج والزيارة كم بذل الشيخ من أجل ذلك ، وقد شاهد أثناء رحلاته حال المسلمين وما عليه أكثرهم من الضلالة والبعد عن الإسلام ، ومن ثم نادى في الناس بترك هذه البدع والضلالات والتمسك بكتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم ، وقد أثمرت هذه الدعوة المباركة ، وإستطاع الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود تخليص شبه الجزيرة العربية من البدع والخرافات والعودة بالمسلمين إلى دين الله الحق وحده لا شريك له ، وهنا نتساءل : كم من المصلحين قد دعوا إلى مثل هذه الدعوة ؟ وما هو السبب في نجاحها في هذا العصر ، والجواب على ذلك هو : إجتماع اللسان والسيف .

إستطاع الشيخ محمد والأمير محمد بن سعود من وضع أساس الدولة السعودية ، ومن ثم قامت فعلاً الدولة السعودية الأولى وذلك بفضل تمسك الأمير محمد بن سعود بكتاب الله وسنة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، كما نلاحظ أن دعوة التوحيد والإصلاح كانت تسبق الجيوش الفاتحة إلى المناطق قبل أن تصل تلك الجيوش إليها وبذلك أنضمت أكثر مناطق شبه جزيرة العرب تحت حماية آل سعود .

وعلى أى حال فقد كان لابد لكل مصلح أن يتعرض إلى طائفتين أو فريقين ، فريق يناصره ويتقبل دعوته وإصلاحه بعد التأكد من دعوته وإصلاحه ، وفريق آخر يناصبه العداء وذلك لا من أجل عدم إقتناعه بدعوة وإصلاح ذلك المصلح بل من أجل أهداف وأشياء متمسك بها وخائف من زوالها وهذا ما حدث فعلاً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى ، فقد ناصبت الدولة العثمانية الدولة السعودية العداء وإستطاعت تدمير الدرعية .

وعلى أي حال فإنه إذا كانت الدولة العثمانية قد إستطاعت فعلاً أن تدمر الدرعية

فإنها لم تستطع أن تزيل تلك البذرة الصالحة التي وضعت في قلوب المسلمين والتي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود في منتصف القرن الثاني عشر الهجري ، وهذا ما حدث فعلًا فإن الدولة السعودية أزيلت فترة من الزمن ولكن دعوة التوحيد التي نادت بها لم تزل وذلك لإعتمادها على الكتاب والسنة ولولا ذلك لما كتب لها الإنتشار والنجاح في جهات نائية من العالم الإسلامي . وقد أطلق أعداء الدعوة عليها إسم الوهابية ، والدولة العثمانية على الأخص هى التى أشاعت هذه التسمية ، إذ ليس من المعقول أن الدولة العثمانية ، كدولة إسلامية كبرى تعترف بأن دعوة الشيخ دعوة توحيد وإصلاح ، لأن إعترافها هذا كان يعد إعترافًا بأنها دولة إنحرفت في هذا العصر عن أصول الإسلام وتعاليمه ، ولكن التسمية الحقيقية للدعوة هى أنها دعوة توحيد وإصلاح ، ولا شك أن ماعرضناه في بحثنا هذا هو خير برهان على صحة هذه التسمية .

ولا شك أن توسع الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام محمد بن سعود ثم في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد وفي أيام الإمام سعود الكبير ١٢١٨-١٢٢٩هـ /١٨٠٣م - ١٨١٤م ، والنشاط السعودي في ساحل عمان وعلى الساحل الشرقي لشبه الجزيرة عموما قد وضع حدًا لنشاط حكومة بومباي ونشاط الإنجليز في الخليج العربي ، وهي التي أمدت القواسم المجاهدين في البر والبحر بالقوة والمدد مما مكن لدعوة التوحيد والإصلاح في شرقي الجزيرة وعلى ساحل الخليج العربي بل وفي الخليج نفسه ، إلى جانب أن الدولة السعودية الأولى هى التى أعادت للجزيرة العربية وحدتها وأقامت الشريعة والنظام والأمن فى ربوعها .

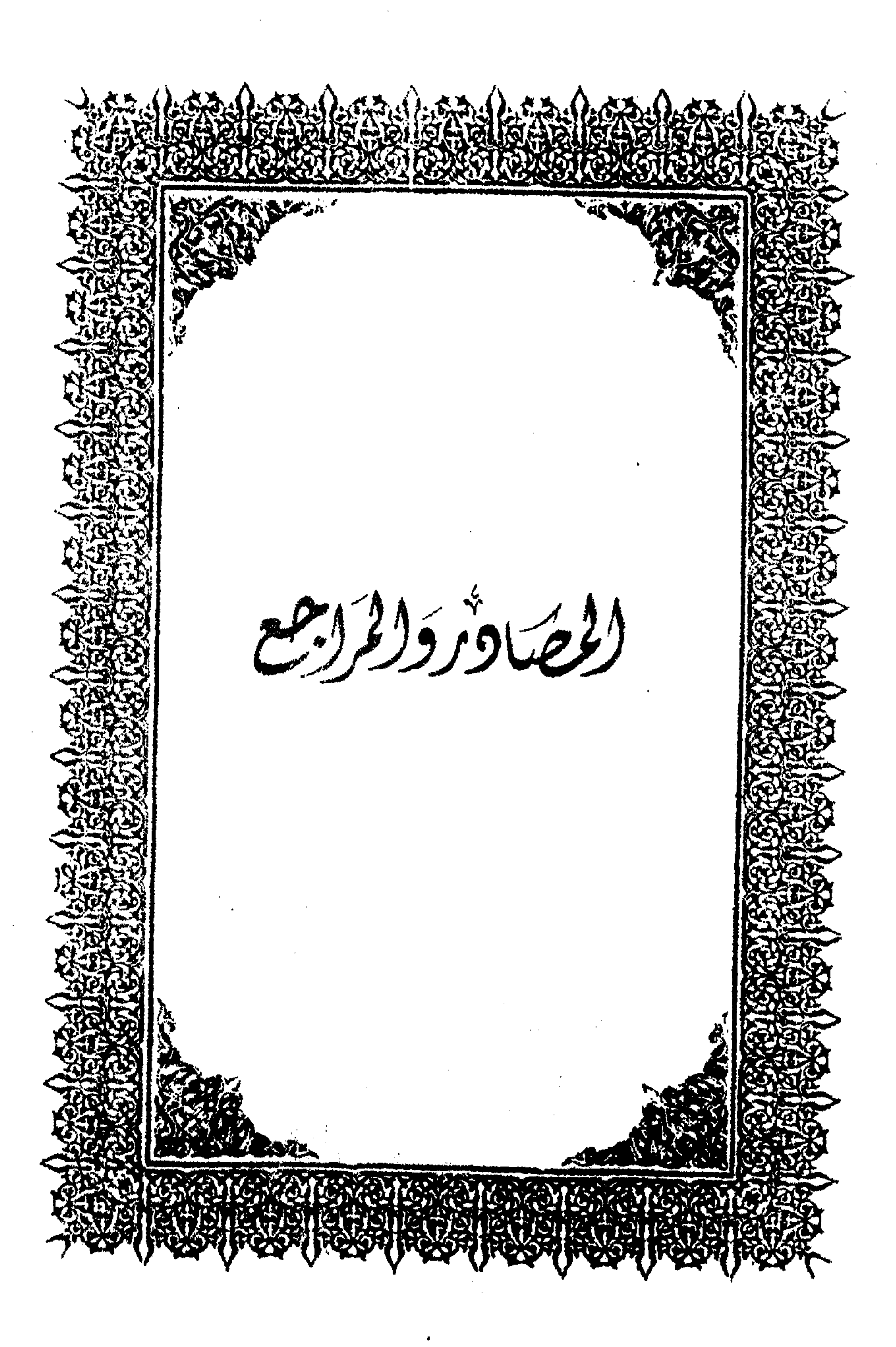
لقد أوضحت أثر دعوة التوحيد والإصلاح في العالم الإسلامي ، وذكرت بعضًا من مناطق العالم الإسلامي والتى تأثرت بهذه الدعوة المباركة على سبيل المثال

وذلك مثل حركة الشيخ محمد عبده الإصلاحية في مصر ، والشيخ عبد الحميد إبن باديس ونشأة جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ، والمصلح خير الدين باشا التونسي في تونس ، ومحمد بن علي الشوكاني في اليمن ، وأخيرًا الشيخ محمد بن علي السنوسي في طرابلس الغرب .

وأخيرًا فقد إستطاع البطل الإمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إستعادة ملك آبائه وأجداده وإقامة الدولة السعودية الثالثة ، وإقامة المملكة العربية السعودية على أساس أيضًا من دعوة التوحيد والإصلاح ، والتى تعتمد أيضًا على الكتاب والسنة في جميع شئون حياتها ، أليس ذلك أبلغ برهان على أن الدعوة قد تأصلت في الجزيرة العربية وفي قلوب آل سعود أجمعين ، جزاهم الله عن العروبة والإسلام كل خير وأجر .

إن من يتتبع قيام سلطنة نجد وملحقاتها على يد الإمام عبد العزيز ، وإستعادة الرياض والأحساء وحائل وضم عسير ، ثم ضم الحجاز وقيام المملكة العربية السعودية ، فإنه يمكنه أن يرى أن ذلك معناه أيضًا التمكين للدعوة السلفية مرة أخرى وإقامة المملكة على أساس أصول الإسلام وتعاليمه الصحيحة ، حتى غدت المملكة بحق هي ركيزة العروبة والإسلام ، وحصن المسلمين جميعًا ، كما هى قبلتهم .

❖



المصادر والمراجع

ملحق بالمصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم .

٢ - أحمد عبد الغفور عطار :

محمد بن عبد الوهاب

الطبعة الثانية ، بيروت ، منشورات مكتبة العرفان ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٣ - أحمد بن حجر بن محمد آل بوطامي آل بن علي :

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه .

قدم له وصححه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه الباز ،

الطبعة الثانية ، الرياض ، مطابع الجزيرة ، ١٣٩٣هـ .

٤ - أحمد أمين :

زعماء الإصلاح في العصر الحديث

الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١م .

٥ - أمين سعيد :

تاريخ الدولة السعودية

الجزء الأول ، بيروت ، دار الكاتب العربي .

٦ - أحمد علي :

آل سعود

مكة المكرمة ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

٧ - أمين الريحاني :
تاريخ نجد الحديث وملحقاته
وهو يشتمل على نبذات ثلاث في نواحي نجد ومحمد بن عبد الوهاب والوهابية وآل سعود منذ نشأتهم إلى حين إستيلاء محمد بن الرشيد على نجد ، وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل - ملك الحجاز ونجد وملحقاته ،
الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٦٤م

٨ - أحمد ماهر محمود البقري :
إبن القيم من آثاره العلمية
الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة .

٩ - أحمد بن زيني دحلان :
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام .
الطبعة الأولى ، مصر ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٥هـ .

١٠- أحمد بن عبد العزيز آل مبارك :
حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية .
"أسبوع الشيخ" ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

١١- أحمد السيد دراج ، د :
السيد رجب حراز ، د :
دراسات في التاريخ المصري
القاهرة ، دار النهضة العربية .

١٢- إبراهيم بن صالح بن عيسى :
تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ .
الطبعة الأولى ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٨٦ - ١٩٦٦م .

١٣- أنور الجندي :
تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي
الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م .

١٤- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني :
فتح الباري شرح صحيح البخاري ،
الجزء التاسع ، بيروت ـ لبنان ، دار المعرفة .

١٥- أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم :
الفتاوى الكبري لابن تيمية .
الجزء الأول ، بيروت ـ لبنان ، دار المعرفة .

١٦- أبو الحسن علي الحسن الندوي :
رجال الفكر والدعوة في الإسلام
الجزء الثاني ، خاص بحياة شيخ الاسلام الحافظ أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي المتوفي ٧٢٨هـ ، تعريب سعيد الأعظمي الندوي ،
الطبعة الأولى ، الكويت ، دار القلم ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١٧- أحمد عسه :
معجزة فوق الرمال
الطبعة الثانية ، المطابع الأهلية اللبنانية ، ١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ .

١٨- الشيخ أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي :

حجة الله البالغة

حققه وراجعه السيد سابق ، الجزء الأول ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة .

١٩- أبو العباس أحمد بن تيمية :

السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية

تحقيق محمد إبراهيم البنا / محمد أحمد عاشور ، القاهرة ، الشعب ، ١٩٧١م.

٢٠- أبو الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي :

البداية والنهاية

الجزء الرابع عشر ، الرياض ، بيروت ، مكتبة نصر ، مكتبة المعارف ، ١٩٦٦م.

٢١- المنجي الشملي :

خير الدين باشا

النشرة الثانية ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٣م .

٢٢- أبو القاسم محمد كرو :

خير الدين التونسي

السلسل الثالث من أعلامنا

الطبعة الثانية ، تونس ، دار المغرب العربي ، ١٩٧٣م.

٢٣- أبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري :

"٥٤٤-٦٠٦هـ"

جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

تحقيق محمد حامد الفقي ، الجزء العاشر ،

الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م.

٢٤- ابن قيم الجوزية :

أخبار النساء

شرح وتحقيق د . نزار رضا ، بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٧٣م .

٢٥- إبن هشام :

السيرة النبوية

تحقيق مصطفى السقا / إبراهيم الإبيارى / عبد الحفيظ شلبي

الجزء الثاني ، دار الكنوز الأدبية .

٢٦- بكر بن عبد الله أبو زيد :

ابن قيم الجوزية حياته وآثاره

الرياض ، مطابع دار الهلال بالأوفست ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

٢٧- بدران أبو العنين بدران ، د :

الشريعة الإسلامية تاريخها ونظرية الملكية والعقود

الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة

٢٨- تركي رابح :

الشيخ عبد الحميد بن باديس

فلسفته وجهوده في التربية والتعليم

الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٦٩م .

٢٩- التهامي نقره ، د :

محمد بن عبد الوهاب ودعوته إلى التوحيد

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة

١٣٩٩ / ١٤٠٠هـ .

٣٠- جرجي زيدان :

تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر

الجزء الثاني ، بيروت ، مكتبة الحياة .

٣١- حسن سليمان محمود ، د :

سيد محمد إبراهيم :

المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي

الكبير في العصور الحديثة

الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة مصر

حسين أبي بكر بن غنام الجزء الأول

روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام

المحقق تاريخ نجد

٣٢- حسين بن غنام :

تاريخ نجد

حققه د . ناصر الدين الأسد ، قابله على الأصل الشيخ عبد العزيز بن محمد

ابن إبراهيم آل الشيخ ، الطبعة الأولى ، مصر ، مطبعة المدني ، ١٣٨١هـ /

١٩٦١م .

٣٣- حسن علي الشاذلي ، د :

المدخل للفقه الإسلامي

جامعة الكويت ، مطبعة السعادة ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٧م .

٣٤- حسين خلف الشيخ خزعل :

تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الطبعة الثالثة ، بيروت ، مكتبة مفنية ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

٣٥- حسين حامد حسان ، د :

المدخل لدراسة الفقه الإسلامي

الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة المتنبي ، ١٩٧٩م .

٣٦- خير الدين الزركلي :
الأعـــــــلام
قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الجزء السابع ، مصر ، دار المعارف .

٣٧- رأفت غنيمي الشيخ ، د :
في تاريخ العرب الحديث
الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٥م

٣٨- رجب حراز ، د :
المدخل إلى تاريخ مصر الحديث
من الفتح العثماني إلى الإحتلال البريطاني
القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠م

٣٩- سنت جون فيلبي :
تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية
تعريب عمر الديراوي ، بيروت ، المكتبة الأهلية .

٤٠- سيد محمد إبراهيم :
تاريخ المملكة العربية السعودية
الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

٤١- شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني :
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
حققه محمد سيد جاد الحق ، الجزء الأول والرابع ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة .

٤٢- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بأبن قيم الجوزية :

أعلام الموقعين عن رب العالمين

راجعه ، وقدم له ، وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد ، الجزء الأول ، بيروت ، لبنان ، دار الجيل ، ١٩٧٣م.

٤٣- الشوكاني :

الإجتهاد والتقليد

تحقيق د / إبراهيم إبراهيم هلال ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م.

٤٤- شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني :

(٧٧٣-٨٥٢هـ"

سبل السلام

شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام وهو شرح محمد بن إسماعيل الكحلانى ثم الصنعانى المعروف بالأمير "١٠٥٩-١١٨٢هـ"

الجزء الثانى ، بيروت ، لبنان ، وارد إحياء التراث العربي

٤٥- صلاح الدين المختار :

تاريخ المملكة العربية السعودية

في ماضيها وحاضرها

الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

٤٦- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي :

الوافي بالوفيات

الجزء السابع ، بغيسبادن ، فرانز شتايز ، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٤٧- صلاح العقاد ، د :
المغرب العربي
الجزائر - تونس - المغرب الأقصى
الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩م .

٤٨- طاهر سليمان حموده ، د :
إبن قيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي
الاسكندرية ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٦م .

٤٩- طه عبد الباقي سرور :
العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى
للسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده
الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار العرب للبستاني

٥٠- عادل نويهض
معجم أعلام الجزائر
من صدر الإسلام حتى منتصف القرن العشرين
الطبعة الأولى ، بيروت ، منشورات المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧١م .

٥١- عبد الحليم عويس ، د :
أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي
الإصلاحي بالجزائر
" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٥٢ - عباس محمود العقاد :

الإسلام فى القرن العشرين
حاضره ومستقبله

الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩م.

٥٣ - عمار الطالبي :

آثار ابن باديس

الجزء الأول والحادي عشر ، الطبعة الأولى ، الجزائر، دار ومكتبة الشركة الجزائرية ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٥٤ - عثمان أمين ، د :

رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده

الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٥م.

٥٥ - عبدالعاطي محمد أحمد :

الفكر السياسي للإمام محمد عبده

الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٨م.

٥٦ - عبدالسلام هاشم حافظ :

الإمام ابن تيمية

الطبعة الأولى ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ محمد محمود الحلبي وشركاه ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٥٧ - عباس محمود العقاد :

الموسوعة الإسلامية الميسرة ،

المجلد الرابع ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٠م / ١٣٩٠هـ .

٥٨ - علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخارى :

كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبزدوي

الجزء الرابع عشر ، بيروت / لبنان ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٥٩- عبد العظيم شرف الدين ، د :

<u>إبن قيم الجوزية ، عصره ومنهجه ، وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف .</u>

الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية لصاحبها حسين محمد إمبابي المنياوي ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٦٠- عمر بن علي البزار :

<u>الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية</u>

تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٦م/١٣٩٦هـ .

٦١- عبد الكريم الغرايبه ، د :

<u>قيام الدولة السعودية العربية</u>

مطبعة الجبلاوى ، ١٩٧٤م .

٦٢- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، د :

<u>الدولة السعودية الأولى :</u>

١٧٤٥ - ١٨١٨م/١١٥٨هـ - ١٢٣٣هـ

الطبعة الثانية ، ١٩٧٥م .

٦٣- عثمان بن بشر : عثمان بن عبد الله بن عثمان بن محمد بن بشر النجدي الحنبلي

<u>عنوان المجد في تاريخ نجد</u>

الطبعة الثالثة ، الرياض ، مطابع القصيم ، ١٣٨٥هـ .

٦٤- عثمان بن بشر :

عنوان المجد فى تاريخ نجد

الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، مكة المكرمة ، المطبعة السلفية ، ١٣٤٩هـ .

٦٥- عبد الله بن سعد الرويشد :

قادة الفكر الإسلامي عبر القرون

مكتبة عيسى البابى الحلبي وشركاه ،

٦٦- عبد العظيم شرف الدين ، د :

تاريخ التشريع الإسلامي وأحكام الملكية والشفعة .

الطبعة الأولى ، ١٣٨٩/١٩٦٩م .

٦٧- عبد الله بن سعد الرويشد:

الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التاريخ

١١١٥-١٢٠٦هـ / ١٧٠٣-١٧٩٢م

الجزء الأول ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م

٦٨- عبد الحليم الجندي :

الإمام محمد بن عبد الوهاب

أو إنتصار المنهج السلفي

القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٨م .

٦٩- عبد الله الصالح العثيمين ، د :

الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره

الرياض ، دار العلوم

٧٠- عبدالرحمن الرافعي بك :

عصر محمد علي

الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .

٧١- عبد المتعال الصعيدي :

المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر

١٠٠هـ / ١٣٧٠هـ

الطبعة الثانية ، مكتبة الآداب ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م

٧٢- على عبد الحليم محمود ، د :

جمال الدين الأفغاني

المملكة العربية السعودية ، دار عكاظ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٧٣- عبد الحليم الجندي :

الإمام محمد عبده

القاهرة ، دار المعارف

٧٤- عبد الحفيظ أحمد عبد العال :

حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة

، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٧٥ - عبدالرحمن عميره ، د :

الشبهات التى أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة

١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٧٦- قدرى قلعجي :

ثلاثة من أعلام الحرية

جمال الدين الأفغاني / محمد عبده / سعد زغلول

بيروت ، دار الكتاب العربي

٧٧- لوثروب ستودارد الأمريكي :

حاضر العالم الإسلامي

نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض ، وفيه فصول وتعليقات وهوامش عن أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث بقلم شكيب أرسلان . الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

٧٨- محمد بن على الشوكاني :

نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار

الجزء الثانى ، الطبعة الأخيرة ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر / محمود نصار الحلبي وشركاه .

٧٩- محمد بن علي الشوكاني :

الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة

توفى فى سنة ١٢٥٠هـ

تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، أشرف على طبعه عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

٨٠- لجنة من الأساتذه هم :

مصطفى كمال التارزي / محمد بن إبراهيم/ محمد المختار السلامي ، محمد العلويني ، البشير العريبي / عبد الرزاق المطوك / حسن المجيدي / محمد على الخليفي

الإجتهاد والتجديد فى التشريع الإسلامي

تونس ، الشركة التونسية للتوزيع .

٨١- محمد أحمد باشميل :

من معارك الإسلام الفاصلة

غزوة الأحـــزاب

الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م

٨٢- محمد الخضري بك :

أصول الفقـــه

الطبعة السادسة ، مصر، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٨٣- محمد الخضري بك :

تاريخ التشريع الإسلامي

الطبعة الثامنة ، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٨٤- محمد أبو زهرة :

إبن تيمية حياته وعصره ، آراؤه وفقهه

دار الفكر العربـــي

٨٥- محمد أبو زهرة :

أصول الفقـــه

دار الفكر العربي ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.

٨٦- محمود قاسم ، د :

الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية .

القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨م.

٨٧- محمد كمال جمعه :
إنتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية
الرياض ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

٨٨- منير العجلاني ، د :
تاريخ البلاد العربية السعودية
دار الكاتب العربي

٨٩- محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي :
تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد
أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي حمد الجاسر ، القسم الأول ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م

٩٠- محمد رفعت بك :
تاريخ مصر السياسي فى الأزمنة الحديثة
القاهرة ، ١٩٣٨م

٩١- محمود أبو ريه :
جمال الدين الأفغاني تاريخه ورسالته ومبادئه
أشرف على إصدارها محمد توفيق عويضه
الكتاب الحادي والثلاثون ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

٩٢- محمد عماره ، د :
جمال الدين الأفغاني ـ الأعمال الكاملة
الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩م.

٩٣- محمد بديع شريف ، د . وآخران :

دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة

وضع خطتها وقام بمراجعتها وترتيبها الأستاذ محمد شفيق غربال ، جامعة الدول العربية الإدارة الثقافية .

٩٤- مسعود الندوي :

محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه

ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوى ، مراجعة وتعليق د . محمد تقى الدين الهلالي .

٩٥- محمد علي السايس :

تاريخ الفقه الإسلامي

مصر ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده

٩٦- محمد أبو زهرة :

تاريخ المذاهب الإسلامية

الجزء الثاني ، دار الفكرالعربي .

٩٧- محمد حسني الزين :

منطق إبن تيمية ومنهجه الفكري

الطبعة الأولى ، بيروت ، المكتب الاسلامى ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

٩٨- محمد بهجة البيطار :

حياة شيخ الإسلام إبن تيمية تقي الدين أحمد عبد الحليم الحراني الدمشقي المتوفي سنة ٧٢٨هـ

محاضرات ومقالات ودراسات ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي .

٩٩- مديحة أحمد درويش ، د :
تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين
جدة ، دار الشروق

١٠٠- محمد زكريا البرديسي :
أصول الفقه
الطبعة الخامسة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م

١٠١- محمد شفيق غربال وآخرون :
الموسوعة العربية الميسرة
القاهرة ، الشعب

١٠٢- محمد الحسين حنفي :
المدخل لدراسة الفقه الإسلامي
الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤م

١٠٣- محمد سلام مدكور ، د :
تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب .
" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

١٠٤- محمد بن أحمد العقيلي :
حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية
" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة
، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

١٠٦- محمد بن علي السنوسي :

مجموعة مختارة من مؤلفاتـه

طبع بمعرفة وزارة الإعلام والثقافة بإذن من حفيد المؤلف السيد محمد إدريس المهدي السنوي ملك ليبيا حفظه الله ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

١٠٧- محمد بن عبد الوهاب :

الخطب المنبرية

قام بالمقابلة والتصحيح الشيخ / صالح بن عبد الرحمن الأطرم ومحمد بن عبد الرزاق الدويش .

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٠٨- محمد بن عبد الوهاب :

أحكام تمني الموت

صححه وقابله على النسخة المصورة ٨٦/٧٧١ بالمكتبة السعودية بالرياض الشيخ / عبد الرحمن بن محمد السرحان والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ،

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٠٩- محمد بن عبد الوهاب :

كشف الشبهات

صححه وقابله على النسخة الخطية ٨٦/٢٦٩٠ الشيخ / ناصر بن عبد الله الطريم / سعود بن محمد البشر / عبد الكريم اللاحم .

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١١٠- محمد بن عبد الوهاب :

كتاب الطهارة

صححه وقابله على أصله المخطوط والمحفوظ بالمكتبة السعودية تحت رقم ٨٦/٥٢٠ الشيخ / صالح بن عبد الرحمن الأطرم ومحمد بن عبد الرزاق الدويش .

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

١١١- محمد بن عبد الوهاب :

شروط الصلاة وأركانها وواجباتها

قام بالتصحيح والمقابلة على النسخة الخطية ٨٦/٢٦٩ وعدة نسخ مطبوعة عبد العزيز بن زيد الرومي / صالح بن محمد الحسن

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١١٢- محمد بن عبد الوهاب :

آداب المشي إلى الصلاة

قام بالتصحيح والمقابلة على نسخة خطية بالمكتبة السعودية برقم ٨٦/٢٦٩ وعدة نسخ أخرى مطبوعة المشايخ عبد الكريم بن محمد اللاحم / ناصر بن عبد الله الطريم / سعود بن محمد البشر .

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١١٣- محمد بن عبد الوهاب :

أحكام الصلاة

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

١١٤- محمد بن عبد الوهاب :

مختصر زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية

صححه وقابله على أصوله الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين والشيخ محمد ابن عبد الله السمهري

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

١١٥- محمد بن عبد الوهاب :

القواعد الأربع

صححها وقابلها على أصولها الخطية والمطبوعة / د . عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد / د . أحمد كحيل / د . لبيب السعيد .

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١١٦- محمد بن عبد الوهاب :

أحاديث في الفتن والحوادث

حققه وعلق عليه محمد محرز حسن سلامه / د . محمد شوقي خضر

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

١١٧- محمد بن عبد الوهاب :

مجموع الحديث على أبواب الفقه

الجزء الأول ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه / د . خليل إبراهيم ملا خاطر

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١١٨- محمد بن عبد الوهاب :

فضائل القرآن

صححه وخرج أحاديثه / عبدالعزيز بن زيد الرومي وصالح بن محمد الحسن
" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

١١٩- محمد بن عبد الوهاب :

كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

صححه وقابله على النسخة الخطية ٨٦/٤٦٥ بالمكتبة السعودية /د .
عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعيد / د . أحمد كحيل / د . لبيب السعيد
" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

١٢٠- محمد بن عبد الوهاب :

مختصر سيرة الرسول

صححه وقابله على أصوله المشايخ / عبد الرحمن بن ناصر البراك /
عبد العزيز بن عبدالله الراجحي / محمد العلي البراك .
" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية
الشريعة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١٢١- محمد بن عبد الوهاب :

الرسائل الشخصية

قام بالتصحيح والمقابلة على نسخ خطية ومطبوعة صالح بن فوزان بن عبدالله
الفوزان / محمد بن صالح
" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية
الشريعة .

١٢٢- محمد بن عبدالوهاب :

ثلاثة الأصول

قام بالتصحيح والمقابلة على عدة نسخ أهمها المخطوطة ٨٦/٢٦٩ بالمكتبة السعودية بالرياض المشايخ / ناصر بن عبدالله الطريم / سعود بن محمد البشر / عبدالكريم بن محمد اللاحم

" أسبوع الشيخ "، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٢٣- محمد بن عبدالوهاب :

مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان

صححه وقابلها على أصولها وعلق عليها فضيلة الشيخ / إسماعيل بن محمد الأنصاري

" أسبوع الشيخ " ، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة

١٢٤- محمد بن عبد الوهاب :

مختصر الإنصاف والشرح الكبير

قام بتصحيحه ومقابلته الشيخ عبد العزيز بن زيد الرومي / الشيخ صالح بن محمد الحسن

وبمشاركة

عبدالله بن ناصر الصبيحي / محمد بن صالح العليقي / إياد حسن هلال

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة

١٢٥ - محمد بن عبد الوهاب :

أصول الإيمـــان

قام بتصحيح هذا الكتاب ومقابلته على مخطوطتين له المشايخ / إسماعيـل الأنصاري / عبد العزيز الفريح / د . محمد عيد .

وقد راجع نصوص الأحاديث في أصولها وأسماء الرواة فيها وحققها الشيـخ / إسماعيل الأنصاري ، ورقم الآيات صالح المحمد الحسن

" أسبوع الشيخ "، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كليـة الشريعة .

١٢٦ - محمد بن عبد الوهاب :

تفسير آيات من القرآن الكريم

راجع أصوله وصححه ووضع هوامشه وأعده للطبع د . محمد بلتاجي

" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كليـة الشريعة .

١٢٧ - محمد بن عبد الوهاب :

فضل الإسـلام

صححه المشايخ / إسماعيل الأنصاري / محمد عيد / عبد العزيز بن إبراهيـم الفريح

وراجع نصوص أحاديثه

الشيخ إسماعيل الأنصارى

ورقم الآيـات

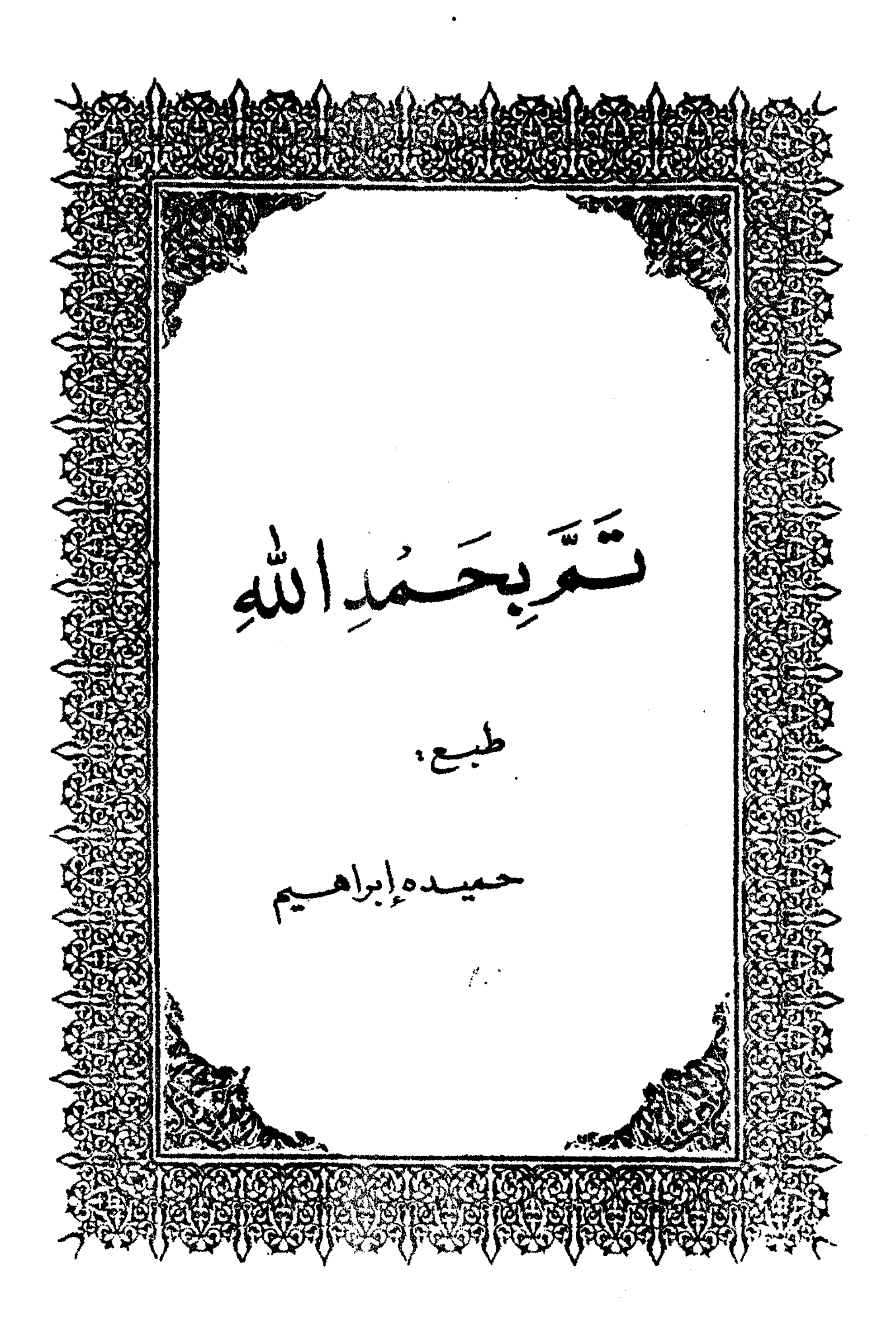
صالح المحمد الحسن

" أسبوع الشيخ "، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كليـة الشريعة .

١٢٨ - وهبه مصطفى الزحيلي ، د :
تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب
" أسبوع الشيخ " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كليـــة الشريعة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

١٢٩ - يحيى صالح بكر القايدى :
الفتوى وأحكامها في الشريعة الإسلاميـــة
رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير من فرع أصول الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، لم تنشر ، مكة المكرمة ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٩ / ١٤٠٠هـ .

١٣٠ - مؤلف مجهول :
لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهـــاب
تحقيق د . مصطفى أبو حاكمه ، بيروت ، ١٩٦٧م .



تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ
طبع:
حميده إبراهيم